جامـــعة وهـــران 2

كلية العلوم الاجتماعية

أطروحـــــة

للحصول على شهـــادة دكتوراه في العلوم

مدرسة الدكتوراه للعلوم الاجتماعية والإنسانية

تخصص) فلسفة أو علم الاجتماع، ترجمة، إعلام والاتصال...الخ)

محددات المكانة والوظيفة الاجتماعية للمثقف الجزائري

-دراسة ميدانية-

مقدمة ومناقشة علنا من طرف

دادي محمداً

تحت إشراف

د. مزوار بلخضر

أمام لجنة المناقشة

اللقب والاسم	الرتبـــة	المؤسسة الأصلـــية	الصـــــــفة
بهادي منير	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهـــــران 2	رئيـــسا
مزوار بلخضر	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مقررا
غربي راضية	أستاذة محاضرة -أ-	جامعة وهران 2	مناقشا
مالك شليح توفيق	أستاذ محاضرة -أ-	جامعةوهران2	مناقشا
مهدي العربي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تيارت	منـــاقشا
سيكوك قويدر	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	مناقشا

السنة الجامعية 2019/2018

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى روح والدي الطاهرة

وإلى والدتي حفظها الله

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الذي تابع هذا العمل من بدايته حتى النهاية

كما أشكره على ملاحظاته القيّمة وإرشاداته السديدة والصائبة.

كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساهم في إتمام هذا العمل من قريب أو من بعيد.

مقدمة

مقدمة:

يعد موضوع المثقف من المواضيع التي نالت القسط الأوفر من الكتابات والدراسات، وذلك لم لهذه الفئة من أهمية في الحياة الاجتماعية والثقافية والفكرية. وبما أن الإنسان هو الكائن العاقل الوحيد على وجه الأرض، أي أنه الكائن الوحيد المتميز عن باقي المخلوقات الأخرى بخاصية العقل، فقد استطاع أن يسَخر الطبيعة لصالحه ويتغلب عليها بفضل إعماله وتوظيفه لهذه الميزة والخاصية. وبفضل هذا أمكن للإنسان أن يكون منتجا للثقافة والأفكار وشتى أنواع المعارف والفنون والعلوم.

وعبر جميع المراحل التاريخية التي عرفتها المجتمعات البشرية على اختلاف لغاتها وألسنتها، لم يخلو مجتمع من المجتمعات من فئة المثقفين، وقد اختلفت التسميات حسب اختلاف العصور والأزمنة وحسب تنوع الثقافات والحضارات. ففي المجتمعات القديمة كان الكهنة والسَحرة هم من يمثلون هذه الفئة، أي العارفون بالشؤون الخاصة والمعَقدة والبعيدة عن فهم العامة. كما تمثلت فئة المثقفين في الصين القديمة في الحكماء، أما في الحضارة اليونانية القديمة فقد كان الفلاسفة هم من مثَّل هذه الفئة بامتياز. أما فيما يخص المجتمعات العربية الإسلامية فقد أعتبر الفقهاء ورجال الدين خير ممثل لفئة المثقفين، بالإضافة إلى الفلاسفة والمتكلمين وذلك لكونهم جمعوا بين المعارف الدينية والدنيوية.

وبالرجوع إلى الجزائر وعبر اختلاف تسمياتها (نوميديا، المغرب الأوسط، الجزائر) عرفت ظهور العديد من المثقفين ومن أبرزهم القديس أوغسطين صاحب كتاب "مدينة الله"، أبيلوس Apulée والذي ألَّف كتابا بعنوان "الحمار الذهبي". غير أن ما يميز المجتمع الجزائري عن بقية المجتمعات هو خضوعه للاستعمارات المتوالية، وهذا ما حال دون تأسيس جوامع و(جامعات) على غرار الكثير من الدول العربية الأخرى كجامع القرويين بفاس والزيتونة بتونس والأزهر بمصر، وهذا من بين

الأسباب الرئيسية التي حالت دون تشكل مدرسة فكرية تؤسس لتقاليد علمية وفكرية متصلة ومتواصلة بالجزائر، كما منعت ظهور فئة متعلمة ومتجانسة حاملة للمشروع الفكري والتنويري للمجتمع والمنتجة للأفكار والقيَم التي يحتاجها المجتمع باستمرار.

فطوال مدة تفوق الثلاثة قرون من التواجد (الاحتلال) العثماني-التركي لم يسعى هذا الأخير لبناء المدارس والجامعات وبقي منغلقا على نفسه، في حين بقي المجتمع الجزائري متفرقا إلى عشائر وقبائل بعضها موالي للأتراك (قبائل المخزن) وبعضها خارج عن رقابتهم وفي صراع وحرب دائمة معهم. فطوال هذه الفترة كان التعليم تعليما تقليديا مقتصرا على حفظ القرآن وبعض من العلوم الشرعية المرتبطة بالدين الإسلامي، والذي كانت تقوم بها الزوايا والطرق الصوفية. كما بقي المجتمع الجزائري مجتمعا تقليديا وقبليا على المستوى الاجتماعي، ومفتقدا للمؤسسات التعليمية والتربوية على الصعيد الثقافي والعلمي وبعيدا عن مفهوم الدولة على المستوى السياسي.

ومع الاحتلال الفرنسي للجزائر، عمل هذا الأخير على تحطيم البنية السوسيو-ثقافية للمجتمع الجزائري، وتشويه وطمس الهوية الجزائرية من دين ولغة وتاريخ. ففي الجانب الديني قام الاستعمار الفرنسي بتحويل المساجد إلى كنائس، وفيما يخص اللغة عمل على محاربة اللغة العربية ودفع بالجزائريين إلى الجهل والأمية، أما بخصوص التاريخ فقد عمد المستعمر على تشويه تاريخ المجتمع الجزائري وطمسه بل وحاول محوه من الوجود.

وعلى عكس الأتراك قام الاستعمار الفرنسي بإنشاء العديد من المدارس والثانويات والمعاهد، ويعود ذلك لكونه استعمارا استيطانيا، كما قام بتأسيس جامعة الجزائر سنة 1909. وعلى الرغم من كل هذا، إلا أن التعليم في الجزائر المستعمرة كان مقتصرا على أبناء الفرنسيين والأقدام السوداء، والقلة القليلة من أبناء الجزائريين

والذين كانوا في أغلبهم باشاغات وقياد مقربين من الإدارة الاستعمارية، هذا من جهة، أما من جهة ثانية قوبل النظام التعليمي الاستعماري الفرنسي بالرفض من طرف الجزائريين، حيث منعوا أبنائهم من الالتحاق بالمدرسة الفرنسية، وذلك لاعتقادهم أنها وسيلة من وسائل مقاومة الاستعمار، وطريقة من طرق الدفاع عن الهوية وحماية الشخصية الجزائرية. وهذا ما أدى إلى تفشي الجهل والأمية في أوساط الجزائريين نتيجة لمنع تعليم اللغة العربية واعتبارها لغة أجنبية، وبالمقابل غلق أبواب المدارس في وجوه الجزائريين واعتبارهم آهالي لا يحق لهم مزاولة الدراسة مع أبناء الفرنسيين (المواطنين).

غير أن التعليم لم يكن بابه موصدا في وجه جميع فئات المجتمع الجزائري، فقد كانت الإدارة الاستعمارية تسمح لبعض أبناء الجزائريين بالدخول للمدرسة الفرنسية مقابل تكوين بسيط أو وفق ما يخدم مصالح الإدارة الاستعمارية، والذي تمثل خاصة في إنشاء النظام التعليمي المدَرسي بكل من الجزائر العاصمة وقسنطينة وتلمسان بغية تكوين وسطاء ما بين الإدارة الاستعمارية والجزائريين.

وتعتبر الفترة الاستعمارية مرحلة حاسمة في تحديد ملامح التاريخ الحديث والمعاصر للمجتمع الجزائري عامة، والنخب الثقافية بصفة خاصة، حيث أن ظهور المثقف الجزائري بمفهومه الحديث هو وليد المدرسة الفرنسية. إذ ونتيجة لولوج نسبة من أبناء الجزائريين إلى المدارس الفرنسية، ومن ثم اكتسابهم للغة الفرنسية مما أدى إلى اطلاعهم على الثقافة الغربية عموما والفرنسية على وجه الخصوص. كما أن تعلم الجزائريين بالمدرسة الفرنسية جعلهم يتأثرون بمبادئ الثورة الفرنسية من عدالة وأخوة ومساواة، هذه المبادئ كان لها وقع وأثر كبيرين على تلاميذ هذه المدارس، حيث آمن البعض بها وجعل منها مطلبا مشروعا من مطالب المساواة، وأحسن من مثّل هذا الاتجاه دعاة المساواة وعلى رأسهم الأمير خالد، كما ظهر جليا تأثير المدرسة الفرنسية

على حاملي شعار الاندماج والذي يعتبر كل من فرحات عباس والطبيب بن جلول من أبرز ممثليه، في حين كانت سببا للبعض الآخر في المطالبة بكامل الحقوق بل ذهب بعضهم للمطالبة بالاستقلال وخير من مثّل هذا الاتجاه التيار الاستقلالي بقيادة مصالي الحاج.

وبما أن الإنسان هو الكائن ذو الأبعاد الثلاثة، أي أنه يعيش الماضي والحاضر والمستقبل، فمن هنا كان لزاما علينا أن نرجع للتاريخ من أجل فهم مكانة ووضعية المثقف الجزائري، لأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال فصل الانسان عن تاريخه. ولذلك فقد استعنت بالتاريخ من أجل الوصول إلى فهم وتفسير حاضر المثقف الجزائري واكتشاف العوامل المحددة لمكانته ووظيفته داخل النسق الاجتماعي والثقافي. كما حاولت أن أفهم نوعية الحوافز والمحددات التي تحدد مكانة ووظيفة المثقف الجزائري في ظل تطور وسائل وتكنولوجيات الاتصال الحديثة وضمن السياق المعلوماتي والمعرفي الجديد.

وقد قسمت الدراسة إلى سبعة فصول، وقد بدأت بالفصل الأول والذي يمثل الإطار النظري ولمفاهيمي للدراسة، والذي تناول فيه الباحث مجموعة من التساؤلات والمفاهيم التي اعتبرها بمثابة مدخل نظري ومنهجي لتوضيح طبيعة الدراسة متناولا في ذلك الإشكالية والأهمية والأهداف التي يصبو الباحث للوصول إليها، وكذا الصعوبات التي تلقاها الباحث أثناء قيامه بهذه الدراسة وخاصة في الجانب المتعلق بالميدان واستجواب المبحوثين. وأهم المفاهيم التي انبنت عليها هذه الدراسة، وقد كان التركيز على مجموعة المفاهيم التي تتضمنها الإشكالية من قبيل المثقف كفاعل اجتماعي وثقافي. المكانة الاجتماعية للمثقف كمفهوم يمكن من خلاله الوقوف على مضمون المكانة الاجتماعية والعوامل المؤثرة والمحددة لها. كما نتناول مفهوم الوظيفة الاجتماعية للمثقف كمفهوم سوسيولوجي يمكن من خلاله ضبط طبيعة الوظيفة

الاجتماعية للمثقف وتحديد ماهيتها وأنواعها. وإلى جانب هذا نتعرض إلى طرح مفهوم البنية السوسيو-ثقافية كمفهوم مساعد على فهم السياق الاجتماعي والثقافي الذي نشأ فيه المثقف الجزائري. كما نتطرق إلى مفهوم وسائل الاعلام والاتصال ووسائط التواصل الاجتماعي الحديثة، والذي أعتبره مفهوما أساسيا ورئيسيا في تحديد مكانة ووظيفة المثقف الجزائري الراهن.

وككل بحث سوسيولوجي ميداني تم تقسيم الدراسة إلى قسمين الأول منها هو الجانب النظري، والذي احتوى على أربعة فصول، إذ تضمن الفصل الأول الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة، وقد احتوى على تحديد المفاهيم والاشكالية والفرضيات، إلى جانب أسباب اختيار الموضوع وأهمية الدراسة وأهدافها والصعوبات التي تلقاها الباحث أثناء قيامه بهذه الدراسة، كما تناولنا ما أمكننا الحصول والاطلاع عليه من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع المثقف.
أما الفصل الثاني من هذا الجانب (النظري) تحت عنوان: السياق السوسيو-تاريخي الذي نشأ فيه مفهوم المثقف، والذي تضمن السياق التاريخي لظهور المثقف بمفهومه الحديث، واختلاف التعاريف التي أعطيت للمثقف بين المدارس الفرنكوفونية والأنجلو سكسونية، كما تم التطرق إلى المهام والوظائف العلمية والفكرية والثقافية، وكذا الأدوار الاجتماعية المنوطة بالمثقف.

وفيما يخص الفصل الثالث والمعنون بالسياق التاريخي لظهور المثقف في الجزائر، فقد تناول الفصل الظروف التاريخية التي ظهر فيها المثقف الجزائري بمفهومه الحديث، والذي ارتبط بالفترة الاستعمارية، أي الفئة المتعلمة من الجزائريين والتي درست وتكوَنت بالمدارس الفرنسية أين أمكن لها أن تطَلع على مفاهيم الثقافة والحضارة الغربية المميزة لمرحلة الحداثة وما انطوت عليه من مفاهيم كالعقلانية والعلمية والتقدم وغيرها من المفاهيم التي اتسمت بها الحداثة الغربية.

أما الفصل الرابع فقد تمت صياغته تحت عنوان: كرونولوجيا تطور وسائل الاعلام والاتصال، حيث تناول الباحث بداية ظهور وسائل الاعلام والاتصال وكيفية انتشارها ومراحل تطورها بدءا بالصحف والجرائد ومرورا بوسائل الاعلام الجماهيرية السمعية-البصرية ووصولا إلى وسائط التواصل الاجتماعي التي تميز عصر المجتمعات ما بعد الصناعية (المعرفة والمعلوماتية).

أما فيما يخص الجانب التطبيقي(الميداني)، فقد تم تقسيمه إلى ثلاثة فصول، إذ يمثل كل فصل محورا من محاور الإشكالية، وقد جاء الفصل الخامس تحت عنوان: المحددات التاريخية للمكانة والوظيفة الاجتماعية للمثقف الجزائري. وقد حاول الباحث التأكد من وجود علاقة تاريخية من عدمها بين المثقف الحالي والمثقف الذي عايش مرحلتي الحركة الوطنية وحرب التحرير، وإن كانت مكانة ووظيفة المثقف الجزائري قد حددت مسبقا من قبل السياسي-العسكري.

في حين أن الفصل السادس فقد خصصه الباحث للبعد الاجتماعي والثقافي، حيث كان العنوان على الصيغة التالية: البنية السوسيو-ثقافية وعلاقتها بتحديد مكانة ووظيفة المثقف الجزائري. إذ حاول الباحث من خلال هذا البحث في البنية السوسيو-ثقافية للمجتمع الجزائري، والتي تمثل الإطار المرجعي بالنسبة للمثقف، وذلك عن طريق القيَم والمعايير التي يتلقاها الفرد داخل مجتمعه من خلال التنشئة الاجتماعية، أو بتعبير آخر الأطر الاجتماعية للمعرفة، أي الأطر الاجتماعية التي تؤطر وتحدد شروط إنتاج المعرفة والتي يعتبر المثقف أبرز منتجيها، وخاصة ما تعلق منها بالجانب العلمي والفني والنقدي.

أما الفصل السابع والأخير والذي عنونه الباحث بتطور وسائل الاعلام والاتصال وانعكاساتها على مكانة ووظيفة المثقف الجزائري. حيث تم التطرق في هذا الفصل إلى الطفرة الكبيرة التي عرفتها المجتمعات المعاصرة في مجال تطور وانتشار

وسائل الاعلام والاتصال الحديثة، وكيف انعكست على مكانة ووظيفة المثقف في الجزائر. كما تناول الباحث مدى استعمال المثقف لوسائل ووسائط التواصل الاجتماعي، وكيف وظفها وسخرها لصالحه من أجل تأدية أدواره ووظائفه. بالإضافة إلى التحديات التي أصبحت تطرحها وسائط الاعلام الحديثة أمام المثقف.

وقد أرفقت الفصول الميدانية الثلاثة بجداول خاصة بتسجيل أجوبة المبحوثين وتصنيفها وتنظيمها، ومن ثم محاولة فهم معانيها وتحليل وتفسير دلالاتها، حتى يسهل فهم وتأويل تصورات وتمثلات المبحوثين بوصفهم عينة كيفية تمثيلية نسبيا لمجتمع البحث. كما قام الباحث بتحليل وتفسير كل سؤال على حد، حيث تم جمع أجوبة المبحوثين في جدول واحد بالنسبة لكل سؤال، ومن ثم محاولة إيجاد النقاط المشتركة التي يتفق حولها المبحوثين، واكتشاف نقاط الاختلاف بين هؤلاء المستجوبين.

وخلصت الدراسة في النهاية إلى مجموعة من النتائج، والتي صيغت على شكل فقرات ناقش الباحث فيها الإشكالية والفرضيات على ضوء الأهداف العامة للدراسة والتوجه النظري الذي خضعت له هذه الدراسة. ثم خاتمة.

الباب الأول:

الجانب النظري

الفصل الأول:

المدخل النظري والمنهجي للدراسة

الفصل الأول: المدخل النظري والمنهجي للدراسة

تمهيد:

إن للبحث العلمي والأكاديمي شروط وضوابط يتوجب على الباحث التقيد والالتزام بها، ومن بين هذه الشروط توخي الموضوعية والحياد، والتي تتأتى عن طريق إحدًاث قطيعة مع الأفكار السابقة والقيمية، ومع التخلي عن الحس المشترك. كما يتميز البحث العلمي بالمنهجية الصارمة والتي يتوجب على الباحث اتباعها، واحترام الخطوات المنهجية التي تًمكنه من بلوغ النتائج والأهداف المسًطرة.

ولذلك قام الباحث بتحديد إشكالية الدراسة وصياغة الفرضيات المرتبطة بطبيعة الإشكالية. وبما أن اختيار الموضوع لا يأتي من فراغ، وإنما هناك ثمة أسباب كامنة وراء هذا الاختيار، ومن هنا كان لزاما على الباحث ذكر الأسباب الذاتية والموضوعية التي دفعته لاختيار هذا الموضوع. ثم تناولنا أهمية الدراسة والأهداف التي نصبو للوصول إليها، كما تم التطرق إلى الصعوبات التي واجهت الباحث أثناء قيامه بالاتصال بالعينة التي أمكنه الوصول إليها من أجل إجراء المقابلات معها.

وبما أن المنهجية هي العمود الفقري لأي دراسة علمية، فكان من الضروري على الباحث أن يختار المنهج العلمي المناسب والمقاربة المنهجية الملائمة لموضوع دراسته، ولذلك تضًمن هذا الفصل ذكر المنهج المستخدم في الدراسة والمقاربة المنهجية المعتمدة. وبالإضافة إلى هذا احتوى الفصل على مجموعة المفاهيم الأساسية والمفتاحية التي تضمنتها الفرضيات، حيث تم تحديد وضبط هذه المفاهيم لغة واصطلاحا، كما تم إعطاءها تعاريف إجرائية من طرف الباحث وفق مع ما يتناسب مع فرضيات وأهداف موضوع دراسته. وفي آخر الفصل تم تناول الدراسات السابقة التي تناولت نفس الموضوع ولو من زوايا مختلفة، ويعود ذلك لكون العلم في طبيعته وأسسه تراكمي، وهنا تكمن أهمية الدراسات السابقة، والتي من خلالها يمكن للباحث أن يحدد موضوعه ويبني إشكاليته بناءا على نتائج هذه الدراسات ومقارنتها مع ما أمكنه ملاحظته أثناء قيامه بالاستطلاعات الميدانية، أو بالنقد أو بالتجاوز أو بالإضافة.

أولا الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة:

1- الإشكالية:

إن موضوع المثقف نال القسط الأوفر من الكتابات والدراسات الفكرية والفلسفية والسوسيولوجية، وذلك لم تمثله فئة المثقفين من أهمية داخل الأنساق الفكرية والثقافية والاجتماعية. إضافة إلى ما يمثله المثقف من سلطة ثقافية ورمزية والتي يستمدها من رأسماله الثقافي بتعبير بيار بورديو (PIERRE BOURDIEU)، ويتمثل رأسمال المثقف فيما ينتجه ويبدعه من أفكار ومفاهيم وقيم بحكم اشتغاله بالمهن الذهنية التي تختلف اختلافا تاما عن المهن اليدوية، هذا من جهة، أما من جهة ثانية فإن المثقف بحكم اطلاعه ومعرفته فهو مطالب بالمساهمة في إثراء النقاش والمشاركة في الشأن العام عن طريق كل الوسائل الفكرية والثقافية المتاحة، وذلك من أجل تنوير الرأي العام ونشر الوعي، ورسم الخطط، ووضع المخططات الاستشرافية التي يحتاجها المجتمع باستمرار.

وبناءا على هذا فالمثقف هو المنتج والمعيد إنتاج للأفكار والرموز والقيم، وهذا ما يستمد منه مشروعيته الفكرية والثقافية والعلمية، كما أن وظائفه وأدواره لا تقتصر على هذا فحسب، وإنما تمتد إلى انخراطه ومشاركته في السجالات والنقاشات العامة سواء السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية، وهذا ما يبرر شرعيته. ومن هنا يمكننا أن نشبه المثقف بالطائر الذي لا يمكنه أن يطير بجناح واحد، وإنما طيرانه مشروط باستعمال جناحيه حتى يمكنه أن يحلق بعيدا ويمارس وظيفته الطبيعية. فالمثقف إذا اقتصر عمله على الإنتاج الفكري والرمزي فقط، فحاله مثل حال الراهب المنعزل في صومعته، إذ ما الفائدة من الأفكار والرموز المجردة إذا لم يتم ربطها بالواقع. كما أن عمل المثقف إذا انغمس في اليومي والمعاش وانفصل عن إطاره الفكري والمرجعي فقد قيمته وتحول إلى مجرد ردود أفعال ألية لا يرجى منها شيء. ولذلك فوظائف المثقف وأدواره يمشيان وفق خطين متوازيين، حيث لا يمكن الاستغناء عن أحدهما إذ أن شرط وجود الأول يتطلب بالضرورة وجود الثاني.

وإذا ما تتبعنا مسار المثقفين منذ بدايات القرن العشرين، أي منذ ظهور الحركة الوطنية إلى غاية مرحلة الاستقلال، فإننا نجد أن هناك اختلاف ما بين الباحثين والدارسين للنخب المثقفة في الجزائر، إذ يذهب البعض إلى أن فئة المثقفين في الجزائر قد تراوح وجودها وحضورها ما بين الحضور القوي في مرحلة الحركة الوطنية

والمشاركة الفعالة في الثورة التحريرية، في حين يذهب الفريق الآخر إلى اعتبار أن دور المثقف كان دورا ثانويا، وخاصة داخل صفوف التيار الاستقلالي الذي نشأ في الأوساط العمالية والفئات الشعبية والفلاحين، أين كانت الفئة المثقفة تطالب بالمساواة وتنادي بالاندماج .

إذ يذهب أنصار الاتجاه الأول إلى أن «مرحلة الحركة الوطنية تعد المرحلة التي برز فيها المثقف الجزائري أكثر من سواها، إذ أنه وعلى الرغم من أن المثقفين المتشبعين بإيديولوجية نجم شما إفريقيا ...يعود لهم الفضل الأول في قولبة المناضلين والإطارات التي فجرت الثورة وشكلوا جنودها وإطاراتها على جميع الأصعدة في أشهرها الأولى، إلا أن الحقيقة التاريخية تفرض علينا الاستشهاد بأن المثقفين المتشعبين بالإيديولوجيات الوطنية الأخرى، هم أيضا ساهموا كل حسب وعيه وإمكانياته في إعداد الأرضية التي انطلقت منها الثورة»[1]. هذا ما يخص المرحلة التي سبقت قيام الثورة، أي مرحلة الحركة الوطنية حيث لعب المثقفون دورا بارزا في صفوفها بجميع حساسياتها من جمعية العلماء المسلمين إلى حزب الشعب مرورا بحزب البيان الديمقراطي.

كما يؤكدون أن المثقف قد قام بدوره كاملا قبل وخلال الثورة، ولم يقف موقف المتفرج السلبي؛ بل كان من المفجرين الأوائل للثورة، «حيث استطاع المثقف بفضل ما أوتي من علم وشجاعة أن يكون قدوة وأن ينتج المادة الفكرية الكفيلة بنشر الوعي الوطني في أوساط الجماهير الشعبية وبتكوين طليعة بعضها فاعل ومبادر وبعضها مستعد لتبني الفعل والمبادرة والالتزام بالعمل من أجل إنجاحها»[2].

وإذا كانت مرحلة الحركة الوطنية والنضال السياسي قد شهدت المشاركة الواسعة والمساهمة الفعّالة للمثقفين، وهذا بإجماع الكثير من الدارسين والباحثين، فإن مرحلة الثورة التحريرية قد عرفت اختلاف الرؤى والآراء من قِبل الباحثين حول المشاركة والمساهمة في الثورة التحريرية، إذ يعتقد أنصار الفريق الثاني أن المثقف لم يكن حاضرا أثناء إعلان الثورة ولم يحتل مراتب قيادية كبيرة في جبهة وجيش التحرير، وبالتالي لم يقم بالدور التاريخي المنوط به بصفته مثقفا، ولم يؤدي وظيفته

[1]. العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون والثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1986، ص.108.
[2].نفس المرجع، ص.109

على الوجه التام ومن ثم فقد شرعيته وسلطته وأضاع مكانته، مما جعله في وضعية التابع للسياسي-العسكري.« ذلك أن مشاركة الأنتلجنسيا في الحركة الوطنية في الجزائر كانت متأخرة، ولم تواكب عفوية الحركة الجماهيرية التي تجاوزنها وانقلبت عليها لاحقا. ومثال ذلك ما وقع من ذبح للمثقفين أثناء الثورة الجزائرية. ومنذ ذلك الوقت ترسخت في الممارسة السياسية الجزائرية فكرة "خيانة المثقفين"»[1]. ولذلك لايزال إشكال المثقف والثورة يثير الكثير من النقاش والجدال بين العديد من الجهات والتوجهات، لدرجة أن البعض يفسر وضعية المثقف الجزائري منذ الاستقلال إلى غاية اليوم مرجعا ذلك إلى علاقة المثقف بالسياسي-العسكري خلال مرحلة الثورة، إذ يرجعون وضعية المثقف الحالي ومكانته إلى أنها استمرارية وامتداد لهذه الوضعية التي عرفها منذ قيام الثورة.

أما مرحلة الاستقلال، فقد عرفت حالتيْن إما الترويض وإما التهميش، حيث «كان تقنين دور المثقف ومساحة تحركه، من صلب اهتمامات إيديولوجية الدولة الوطنية المستقلة وهي تحاول أن تُسخر كل الوسائل البشرية والمادية الضرورية من أجل ضمان استمرارية الرافد السلطوي المُحوَّل قسرا عن المجرى العام لتضحيات الأمة الجزائرية وثوراتها المتعاقبة في وجه كل أشكال الاستعمار»[2]. فهذا ما كان سببا في وضع المثقف أمام خياريْن اثنيْن، فإما التشبث بالقيم والمبادئ التي كان يحملها بصفته مثقف، وإما التخلي عن هذه المبادئ والقيم وتبنّي توجهات السلطة، فإذا ما اختار المثقف الخيار الأول كمثقف يؤمن بالحرية والديمقراطية واختلاف الرأي...فهذا يعني أنه سيعيش على الهامش ويتعرض للمضايقات والتهديدات في بعض الأحيان، أما إذا اختار الخيار الثاني فإنه قد حكم على نفسه بالخضوع والطاعة، وهذا ما يمكن أن نسميه بمثقف السلطة أو البلاط. وقد امتدت هذه الفترة منذ الاستقلال وظهور الدولة الوطنية" الحزب" أي طوال فترة حكم الحزب الواحد إلى غاية أحداث أكتوبر 1988، والتي توجت بإقرار التعددية السياسية والصحفية...فهذا التحول والانتقال الذي عرفته الجزائر كدولة ومجتمع يمكن أن نعتبره منعرجا تاريخيا في تاريخ المجتمع الجزائري

[1]. فلاديمير ماكسيمنكو، الأنتلجنسيا المغاربية، ترجمة عبد العزيز بوباكير، دار الحكة ودار النهضة، الطبعة الأولى مارس1984-ترجم سنة 1994، الجزائر، ص13.

[2].عبد القادر رابحي، إيديولوجية الرواية والكسر التاريخي الأدبي والإيديولوجي في رواية السبعينات، أعمال الملتقى الخامس للنقد الأدبي في الجزائر، جامعة سعيدة، أفريل2008، ص.46.

المعاصر حيث فتح المجال أمام العديد من الاحتمالات وظهرت العديد من القيّم والمعايير الجديدة، كما برزت الكثير من التحديات والرهانات.

ففي خضم هذه التحولات والتغيرات السريعة التي عرفها المجتمع الجزائري، والتي ظل فيها المثقف الجزائري في موقع المتلقي السلبي في أغلب الأحيان، ظهر مثقف من نوع آخر أخذ مكان "المثقف" حيث «تّم تحويل المواقع الرئيسية، إذ تحول الاقتصادي والاجتماعي نحو الديني، والسياسي نحو الأخلاقي، والمناضل الكلاسيكي"مثقفين، نقابيين، منظمين..." المنخرطين في الصراع الاجتماعي المعتاد، أي المثقف العضوي بمفهومه الغرامشي، حل محلهم " الشيوخ والأئمة، وباقي الوجوه الدينية والذين يسعون لانتهاز أي فرصة لسحققئة المثقفين»[1].

ونتيجة لتسارع الأحداث بعد إقرار التعددية الحزبية ظهرت ثلاث تيارات على الساحة السياسية في الجزائر؛ والتي تمثلت في التيار الوطني والتيار الإسلامي" الأصولي"، والتيار العلماني " اللائكي"، حيث سعت الأقطاب الثلاثة لكسب الرأي العام واستمالته، إلا أنَّ التيار الإسلامي والممثل في حزب الفيس استطاع أن يستحوذ على عواطف وعقول جزء كبير من أفراد المجتمع، وهذا ما أدى بهذا الحزب إلى الوقوف النَّد للنَّد للسلطة والنَّظام في الجزائر، والتي كانت نتيجتها إلغاء الانتخابات التشريعية لسنة 1991 من26 ديسمبر، وحلّ البرلمان واستقالة أو إقالة الرئيس الشاذلي بن جديد، وكنتيجة لكل هذا دخل الحزب المحظور في السّرية وحمل السَّلاح، ومن ثم فتح الباب على مصراعيه على أزمة متعددة الجوانب، والتي كان غياب الأمن والإرهاب المسلح أبرزها.

وقد كانت فئة المثقفين من بين الضحايا الأوائل لهذه الأزمة إذ شملت باحثين وصحفيين وأساتذة جامعيين. «فمنذ اتهام المثقفين بالخيانة إبان الثورة التحريرية، وهذه النزعة العدائية التي غذاها الخطاب الشعبوي-الديماغوجي بعد الاستقلال مازالت مسيطرة على فكر وممارسة السلطة ومن ينازعونها الحكم. والتاريخ يعيد نفسه اليوم، بشكل مأساوي، فالمثقفون أو هؤلاء المذنبون الكبار كما يسميهم **سارتر**، واقعون بين مطرقة السلطة وسندان الإرهاب»[2].

[1]. AliElKenz, les écrits d'exil, Casbah éditions, Alger, 2009, p.287

[2]فلاديمير ماكسيمنكو، المرجع السابق، ص13

فالقائمة الطويلة للضحايا التي خلّفها الإرهاب، كان المثقف أول ضحاياها، فما السر في ذلك؟ إذ يقول **علي الكنز** بأن الاغتيالات الانتقائية للمثقفين كانت على أساس نظام التصورات والتمثلات، وحول أنساق القيم المتعارضة أو المختلفة عن قيم وتصورات النظام القائم.''Hégémonique'' فالصراع كان قائما على مستوى النظام الرمزي، الذي بقي الرهان الحقيقي لكل صراع من أجل السيطرة»[1].

ولم يكن المثقف الجزائري بمنأى عما يجري في العالم، بل وعلى غرار أقرانه من المثقفين من العالم الثالث والعربي خاصة، تبنى الكثير من المثقفين الجزائريين الفكر الماركسي واليساري عموما، وذلك لِما كان يحمله هذا الفكر من قيّم ومبادئ كالمساواة والعدالة والحرية والعقلانية والتقدم. لكن التحولات الكبرى التي عرفتها المجتمعات الغربية أوصلت الفكر إلى مرحلة إعادة النظر في مبادئه ومنطلقاته، وهذا ما عبر عنه **ريجيس دوبريه** (Regis Debary) «فللأسف الشديد، ما عادت مفاهيم الماركسية صالحة لوصف مجتمعنا الغربي»[2]. فالشيء المميز لفئات المثقفين أنهم ينتمون في غالبيتهم إلى التيار اليساري عموما والماركسي على وجه الخصوص، فمنذ ظهور مفهوم المثقف l'Intellectuel وذلك في نهاية القرن التاسع عشر مع قضية **دريفوس**Dreyfus حيث قام مجموعة من المثقفين الفرنسيين وعلى رأسهم **إميل زولا**Emile Zolaبالوقوف إلى جانب هذا الضابط دريفوس والدفاع عنه إلى غاية تبرئته وإطلاق سراحه، فهؤلاء المثقفون والذين يسمون بالديرفوسيون هم في غالبيتهم ينتمون إلى التيار اليساري؛ ومن هنا يمكننا أن نلاحظ أن أغلبية من ينعتون بالمثقفين ينتسبون لهذا التيار كأنطونيو غرامشي، جان بول سارتر...، فرغم الاختلاف الواضح بين هؤلاء إلا أنهم يلتقون في مرجعية واحدة وهي المرجعية الماركسية، ولهذا نجد أن المثقفون قد عملوا بمقالة ماركس، إذ يقول أنه: « يجب الانشغال بتغيير العالم بدلا من فهمه»[3].

ولهذا نجد أن أحد المثقفين الماركسيين وهو ريجيس دوبريه يرجع ضعف وحدود فعالية المثقف إلى غياب المرجعية حيث يقول «في البداية كانت الكنيسة

---

[1]. Ali ElKenz,les écrits d'exil, Op.cit, p.p. 294-295.

[2]ريجيس دوبريه وجان زيغلر، ترجمة دينيه الحايك وبسام حجار، كي لا نستسلم، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط. الأولى، 1995، ص 22.

[3]. علي حرب، أوهام النخبة، أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط.أولى، 1995، ص.155.

والمراتب الدينية، ثم جاءت فيما بعد جمهورية المتأدبين، ثم الجامعة، ثم دور النشر. أما نحن فنواجه مشكلة: مشكلة العثور على طائفة تقبل انتسابنا إليها، نظرا لانحطاط الجامعة. ذلك أن الجهاز الإعلامي يحل محل الجهاز الجامعي، ما يطرح مشكلة جديدة. وهناك أيضا نضوب نظم المرجعية القابلة لأي تطبيق، الشاملة الجامعة»[1]. ولعل هذه الشهادات والآراء تدعم الرأي القائل بانتهاء عصر المثقف العالمي والإنساني، وخير ما يمثل هذه الرؤية الفلاسفة والمفكرين الما بعد حداثيين وعلى رأسهم ميشال فوكو (Michel Foucault)، جاك دريدا (Jacque Dérida)وجان فرنسوا ليوتار (Jean François Léyautard)، هذا التيار الذي ظهر في أوربا في أواخر الستينات كنقد للحداثة وتجاوزا لها، حيث يعتمد تيار المابعد حداثة (Post modernité)على نقد الأسس والمبادئ التي قامت عليها الحداثّة كالعقلانية، والحرية والديمقراطية، والوضعية، والتقدم...وإعادة النظر في الكثير من المسلّمات والمفاهيم، والتي طالما تشبث بها المثقف وناضل من أجلها متجاوزا في ذلك الحدود الجغرافية للدول ومتخطيا ومتغافلا عن الخصوصيات الثقافية للمجتمعات. فالمبادئ والقيم والأسس التي انبنت عليها الحداثّة منذ عصر الأنوار أصبحت محل نقاش وجدل وإعادة نظر، هذا بالإضافة إلى الثورة التكنولوجية التي عرفها العالم وخاصة في مجال المعلوماتية، حيث تعددت وسائل الإعلام والاتصال، ومن ثم تخطت الحدود والحواجز وصار بذلك العالم قرية صغيرة. فبذلك لم يعد المثقف العارف الوحيد في مملكة الذاهلّين.

«ولهذا لم يعد من حق المثقف أن يتكلم باسم الإنسان بصفة عامة، ولا الأمة أو الشعب أو البروليتاريا...لأنه لا يوجد هناك موضوع-ضحية كونية»[2] تتطلب الدفاع عنها. كما يذهب ميشال فوكو في نعيه "للمثقف الكوني"، حيث يقول: «ولّى الزمن الذي كان يقول فيه المثقف الحقيقة للناس، لأنه لم يعد يعرفها أكثر منهم...»[3]فالمعرفة لم تعد من اختصاص المثقف وحده والمعلومة أصبحت محتكرة من قِبل أطراف آخرين كالقنوات التليفزيونية والفضائيات والأنترنت...

[1]. ريجيس دوبريه وجان زيغلر،المرجع السابق، ص.89.
[2] . François dosse, la marche des idées, édition la découverte, 9 bis, rue Abel Hovelacque, paris, 2003, p.101.
[3]. علي حرب، المرجع السابق، ص.40.

كما تعتبر الطفرة التي حدثت في وسائل الاعلام والاتصال الحديثة وما صاحبها من تداعيات وانعكاسات على حياة الأفراد والمجتمعات، كن لها تأثير مباشر على سلوكات وممارسات الأفراد، إذ تغيرت أنماط التفكير وأساليب ونماذج العيش وانفتحت على عوالم ومجالات ظلت لمدة طويلة مغلقة أو مقتصرة على فئة دون الفئات الأخرى. وبحكم المثقف هو فاعل اجتماعي وثقافي، أي أنه كائن اجتماعي يؤثرفي محيطه ويتأثر به، ومن هنا انصب تركيزنا على الانعكاسات التي أحدثتها وسائل الاعلام والاتصال الحديثة على مكانة ووظيفة المثقف الجزائري.

وبعد هذا التقديم، والذي حاولت من خلاله محاصرة الموضوع، تعمدّت فيه الإسهاب بعض الشيء وذلك سعيا مني لبناء أركان الإشكالية والإلمام بجميع جوانبها. فمن أجل ذلك لجأ الباحث إلى وضع ثلاثةأسئلة فرعية منبثقة عن الإشكالية العامة، حيث تضمن السؤال الأول البعد التاريخي وعلاقته بتحديد موقع ومكانة المثقف الجزائر الحالي، وقد تم اتخاذ مرحلتي الحركة الوطنية والحرب التحريرية كحقبة تاريخية مرجعية، والتي حاول الباحث أن يجعل منها نقطة ارتكاز لفهم مدى تأثير هذا العامل على مكانة ووظيفة المثقف الجزائري في بداية القرن الواحد والعشرون. أما السؤال الفرعي الثاني فهو يتعلق بالبنية السوسيو-ثقافية للمجتمع الجزائري بكل أبعادها الثقافية والاجتماعية وترسباتها التاريخية، إذ أن المثقف هو فاعل اجتماعي بطبعه، أي أنه ينتمي لبيئة اجتماعية يتأثر بها ويؤثر فيها، ومن هنا حاول الباحث أن يفهم مدى تفاعل المثقف مع بيئته في عمليتي التأثير والتأثر. وفيما يخص السؤال الفرعي الثالث فقد خصصه الباحث لعاملين أساسيين يميزان المجتمعات الحديثة أولهما فلسفي، فكري وثقافي والمتمثل في تيار ما بعد الحدّاثة وما جاء به من أفكار جديدة، وثانيهما تكنولوجي والمتمثل في تطور وسائل الاعلام والاتصال الحديثة، وظهور وسائط التواصل الاجتماعي. ويرجع التركيز على هذين العاملين إلى اعتقاد الباحث أن المثقف معني بطريقة مباشرة بهما، وذلك باعتبار المثقف هو المشتغل بالمهن الذهنية الفكرية والثقافية والفنية والتي شملها تيار ما بعد الحداثة بالنقد والمراجعة، في حين تعتبر وسائل الاعلام والاتصال القنوات الضرورية بالنسبة للمثقف لإيصال أفكاره وإسماع صوته والإدلاء بآرائه وهنا تكمن المفارقة، إذ بقدر ما تطورت وسائط الاتصال

وانتشرت بقدر ما تراجع دور المثقف واختفى.وكنتيجة لهذا التقديم جاءت الأسئلة على الشكل التالي: **السؤال العام:** هل المكانة والوظيفة الاجتماعية للمثقف الجزائري محددة بالوراثة التاريخية؟، أم هي نتيجة للعوامل السوسيو-ثقافية ولتعدد وانتشار وسائط الاعلام والاتصال الحديثة؟

الأسئلة الفرعية:

1-هل ورث المثقف الجزائري مكانته ووظيفته من مثقف الحركة الوطنية والثورة التحريرية؟

2-هل البنية السوسيو-ثقافية للمجتمع الجزائري هي المحددة للمكانة والوظيفة الاجتماعية للمثقف؟

3-هل تطور وسائل وقنوات الاعلام، وتعدد وتنوع وسائط الاتصال هو المحدد لمكانة ووظيفة المثقف في الجزائر؟

2-الفرضيات:

الفرضية العامة: المكانة والوظيفة الاجتماعية للمثقف الجزائري محددة بالوراثة التاريخية، وبالعوامل السوسيو-ثقافية، وبتعدد وسائل وقنوات الاعلام ووسائط الاتصال الحديثة.

الفرضيات الفرعية:

الفرضية الأولى: المثقف الجزائري ورث مكانته ووظيفته من المثقف الذي عايش مرحلتي الحركة الوطنية والثورة التحريرية.

الفرضية الثانية: البنية السوسيو-ثقافية للمجتمع الجزائري هي التي تحدد مكانة ووظيفة المثقف الجزائري.

الفرضية الثالثة: تطور وسائلالاعلام والاتصال الحديثة وتنوعها، هي التي تحدد مكانة ووظيفة المثقف الجزائري.

3-أسباب اختيار الموضوع:إناختيار أي موضوع لا يأتي من فراغ وإنما يوجد دائما أسباب وراء هذا الاختيار منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، وهذه الأسباب هي التي تدفع بالباحث لاختيار موضوع محدد دون غيره.

أ-الأسباب الذاتية: تختصرالأسباب الذاتية التي دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع في النقاط التالية:1-الإعتقاد الراسخ والقناعة التامة بالنسبة للباحث بالدور الريادي والطلائعي للمثقف في نشر الوعي والأفكار التنويرية والإنسانية والحضارية التي يحتاجها المجتمع الجزائري في الوقت الراهن.

2-إنسحاب المثقفين الحقيقيين وتواريهم مما جعل الساحة فارغة أمام الوصوليين والانتهازيين وأشباه المثقفين في اعتلاء المنابر واحتكار الكلمة.

3-الإغتيالات والتصفيات الجسدية التي تعرض لها المثقفون في التسعينيات من القرن العشرين، والتي كانت ممنهجة ومدروسة لإجهاض أية محاولة للنهوض وتأسيس مشروع مجتمع.

ب-الأسباب الموضوعية: أما الأسباب والدوافع الموضوعية فتتمثل في:

1-التحولات والتغيرات التي يشهدها المجتمع الجزائري على غرار باقي المجتمعات البشرية، والتي يتوجب على المثقف أن يكون له دورا بارزا فيها.

2-غياب الرؤية الواضحة للجزائر مجتمعا ودولة مما يلزم المثقف باتخاذ المبادرة التاريخية لتحديد الأهداف ورسم الاستراتيجيات المناسبة في ظل الرهانات والتحديات القائمة.

3-ضرورة استيعاب المثقف للكم الهائل من المعلومات من أجل تصفيتها وغربلتها وفق ما يتماشى مع خصوصيات المجتمع.

4-أهمية الموضوع:تكمن أهمية الموضوع فيكونه يتناول فئة اجتماعية متميزة، ويعد حضورها ونشاطها من النشاطات التي لا يمكن لأي مجتمع من المجتمعات أن يستغني عنها، وذلك لم ينتظر منها من أدوار ووظائف اجتماعية وثقافية، كما أنه لا يمكن لأي نهضة ثقافية وعلمية وحضارية أن تقوم بدون تنظيم وتنظير فكري من قبل الفئة المثقفة، لأن الفكرة تسبق الفعل.

كما تكمن أهمية الموضوع في سعيه للكشف عن الأسباب والعوائق التي تقف حاجزا أمام المثقف، وتعيقه عن تأدية دوره ووظيفته الثقافية والحضارية والاجتماعية.

5-أهداف البحث:

أهدف من وراء هذا البحث للتوصل إلى الكشف عن موقف المثقفين من التحولات والتغيرات التي يعرفها المجتمع الجزائري، كما أصبو لمعرفة ما إذا كان للمثقف الجزائري دور مُتوَقع منه ووظيفة يُؤديها داخل البنية الاجتماعية والثقافية من منطلق موقعه ومكانته داخل المجتمع. كما أهدف إلى إماطة اللثام عن الأسباب والعوامل التي تتحكم في وضعية المثقف الجزائري الحالي، وإن كانت هذه العوامل تاريخية أو بنيوية أو موضوعية تفرضها السياقات الكبرى والتوجهات العالمية الجديدة.

ففي ظل هذه التحولات والتغيرات السريعة التي يشهدها العالم اليوم ومن ثم المجتمعات الإنسانية ومن بينها المجتمع الجزائري، والذي لا يمكن عزله عن السياق العالمي العام، حيث يعيش هو الآخر مرحلة تحولات وتغيرات، وذلك من خلال تفاعله مع المجتمعات والثقافات الأخرى، وخاصة الغربية منها بصفتها حضارة مهيمنة ومسيطرة، ومن هنا البحث عما إذا كان للمثقف دور في هذا التحول أم لا؟ وإن كان له ذلك فإلى إي حد يصل هذا الدور، ومحاولة فحص مدى فاعلية المثقف الجزائري الحالي، إذ في هذا الصدد يقول "جان زيغلر " «إن مسألة الفاعلية لا تنفصل عن عملنا، إذ أننا لن نستطيع وحدنا القول: اسمعوا الآن انسحب لأن العالم أصبح غير قابل للقراءة...إن مسألة الفاعلية، هي مسألة جوهرية، إنها مسألة التجسيد الاجتماعي لفكرنا.»[1]. وإذا كان جان زيغلر من المثقفين البارزين ذوي التوجه الماركسي يتساءل عن مدى الفاعلية للمثقف الحالي(المعاصر) في المجتمعات الغربية، فما موقف المثقف الجزائري من كل هذا وما مدى فاعليته وفعاليته؟

6-صعوبات الدراسة:

ما من دراسة أو بحث ميداني إلا وتكون له صعوبات وعقبات. ونظرا لميزة العينة المقصودة بالدراسة فقد واجهت الباحث الكثير من الصعوبات والتي قد تعترض أي باحث. ومن بين هذه الصعوبات يمكن أن نذكر ما يلي:

-أغلبية أفراد العينة متواجدون بالجزائر العاصمة، وهذا ما جعل الانتقال المستمر لعشرات المرات يعيق نوعا ما سير الدراسة.

-عدم تجاوب الكثير من أفراد العينة لأسباب نجهلها.

[1]. ريجيس دوبريه وجان زيغلر، ترجمة دينيه الحايك وبسام حجار، المرجع السابق، ص-ص 83-84.

-تلقي الباحث للعديد من المواعيد والتي كانت تخلف في كثير من الأحين.

-فوبيا السؤال السوسيولوجي لدى المثقف الجزائري (الخوف من السؤال السوسيولوجي).

7-المنهج المستخدم:

«بما أن الظواهر الإنسانية ومهما كانت دقة القياسات الكمية المستعملة في قياسها، ستظل محتفظة ببعدها الكيفي. لهذا لا يمكن إخضاع هذه الظواهر دائما للتكميم. لذا فهي ملزمة باستخدام المناهج الكيفية التي تستعين أكثر بالأحكام، وبدقة ومرونة الملاحظة أو بفهم التجارب التي يعيشها الأفراد»[1]. وبناء على هذا فإنني اعتمدت في دراستي هذه على المنهج الكيفي، وذلك لما يتيح للباحث والدارس من فرص لتناول موضوعه تناولا كيفيا يعتمد أساسا على الفهم والتفسير، كما أنه يرتكز على التحليل والتأويل للمعطيات التي يجمعها الباحث من ميدان بحثه، حيث يسمح المنهج الكيفي للباحث بفهم التصورات والتمثلات التي يحملها المبحوثين للموضوع المراد دراسته، كما يساعد على تحليل وتأويل المعاني والرموز التي يعطيها المبحوثين للظواهر والأشياء وكشف دلالاتها.

ولأجل هذا قد تبنيت المنهج الكيفي. ونظرا لطبيعة الموضوع، وخدمة للفرضيات التي اعتمدتها في هذا البحث، فقد زاوجت بين المنهجيْن التاريخي والمنهج الوصفي. فاعتمادي على المنهج التاريخي -حسب اعتقادي وقناعاتي-أنه يؤدي إلى فهم وضعية المثقف الجزائري الحالي، إذ لا يتم ذلك إلا بالرجوع إلى التاريخ، حيث أنني ركزت على بدايات القرن العشرين واتخذتها كمعلم، فلم يكن اختياري لهذه الفترة التاريخية واعتبارها كبداية تواصل بين المثقف الجزائري اليوم ومثقف تلك الفترة وتتبع مساره إلى غاية اليوم "بداية القرن الواحد والعشرين" بالاعتباطي، وإنما يرجع لأسباب منها:

-ظهور نخبة من الجزائريين " الأهالي" وهم من خريجي المدارس والثانويات والجامعة، والذين تشبعوا بالكثير من القيم والمبادئ التي تحملها الثقافة والحضارة الأوربية عموما والفرنسية على وجه الخصوص.

[1]. موريس أنجرس، مجموعة من المترجمين، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، الطبعة الأولى ،2004، ص.101.

-تميز هذه المرحلة بظهور الحركة الوطنية بجميع اتجاهاتها وتياراتها " الإدماج، الاستقلال الإصلاح، المساواة."، وذلك باعتبار الحركة الوطنية والمتمثلة خاصة في التيار الاستقلالي والذي يعود له الفضل والأسبقية في إعلان وتبني الثورة، والتي مثّلت الشرعية التي ارتكز عليها نظام الحكم بعد الاستقلال.

ولأجل هذا عمدت إلى اعتبار وضعية المثقف الحالي هي استمرارية في كثير من جوانبها لوضعية ومكانة المثقف في بدايات القرن العشرين.

أما استخدامي للمنهج الوصفي التحليلي المكثف la description dense فيعود إلى لما لهذا المنهج من مزايا وخصوصيات، حيث يقف الباحث من خلال استخدامه لهذا المنهج على الوصف الدقيق والمكثف للظاهرة أو الموضوع المقصود دراسته، وذلك من خلال ربط علاقات وروابط بين الموضوع المدروس والظواهر والمواضيع التي يتفاعل معها سواء عن طريق التصادم أو الالتقاء، أوبين التناقض أو الانسجام وإلى غير ذلك من أنواع التفاعلات.

8-التقنية المنهجية:

من الأدوات المنهجية الملائمة والمناسبة في الدراسات السوسيولوجية نجد المقابلة، والتي تعتبر الأداة المنهجية الفعّالة، والتي تتلاءم مع المناهج الكيفية وذلك لم لها من مزايا ومميزات. فالمقابلة «تقنية مباشرة للتقصي العلمي تستعمل إزاء الأفراد الذين تم سحبهم بكيفية منعزلة، غير أنها تستعمل في بعض الحالات إزاء المجموعات من أجل استجوابهم بطريقة نصف موّجهة والقيام بسحب عيّنة كيفية بهدف التعرف بعمق على المستجوَّبين.»[1]. فهي بذلك تسمح للباحث من التقرب كثيرا من المبحوث، وذلك بعد توفير مجال للثقة بين الباحث والمبحوث. كما أنه من مزايا المقابلة أنها تسمح للمبحوث بالتعبير والكلام بعفوية، وتساعد الباحث على ملاحظة سلوكات وحركات وإيماءات المبحوث، وهذا ما يتيح للباحث الفرصة كي يرصد هذه السلوكات ويعطيها معاني ودلالات، وذلك عبر ربط هذه الإيماءات والحركات والانفعالات مع طبيعة السؤال ونوعيته. ولهذا قد اعتمدت في بحثي على تقنية المقابلة. «كما أن المقابلات وعلى اختلاف أشكالها تتميز باستغلالها لكل العمليات الأساسية للاتصال

[1]. موريس أنجرس، المرجع السابق، ص.197

والتفاعل البشري، هذه العمليات هي التي تسمح للباحث بجلب المعلومات وأدوات التفكير الغنية»[1]

9-العينة ومجتمع البحث:

باعتبار المعاينة هي «مجموعة من العمليات التي تسمح بانتقاء مجموعة فرعية من مجتمع البحث بهدف تكوين عيّنة.»[2]. والتي هي عبارة عن «مجموعة فرعية من عناصر مجتمع بحث معين»[3]. فإنه ونظرا لطبيعة موضوع بحثي هذا والذي يتمثل في " المثقف "، فإن العيّنة التي اخترتها على أساس أنها تمثل مجتمع البحث إلى قدر كبير، هي فئة الكتاب والروائيين والمشتغلين بعالم الفكر والكتابة والتأليف. وكان وقوع اختياري على هذه الفئة راجع إلى وظيفتها الأساسية وهي إنتاج العلم وأنواع الفكر والمعارف وذلك عن طريق الإنتاج أو الوساطة والتكوين هذا من جهة، أما من جهة ثانية لِما يتمتع به المثقف من الزاد العلمي والمعرفي والذي بدوره يؤهله إلى تبني رؤى وأفكار ومن ثمّ إلى أخذ رأي وموقف اتجاه القضايا الكبرى التي تهم المجتمع والإنسانية جمعاء. كما أن العينة التي ارتأيت أن اعتمد عليها هي العينة القصدية الكيفية، وذلك من خلال حصرها في ، الكتّاب والأدباء البارزين على الساحة الوطنية والإقليميةفي المجال الثقافي والفكري والفني. وكان الدافع من وراء ذلك أن يعدون من المشتغلين على إنتاج وإعادة إنتاج واستملاك ووساطة للأفكار والمعاني والرموز والتي لا يمكن لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية أن يعيش بدونها سواء بالإنتاج المحلي أو التثاقف والمثاقفة. فإذا كان الأساتذة الجامعيون المشتغلون في حقل العلوم الطبيعية يعنون بدراسة " المادة" بمفهومها الحجمي "الكمي" أو البيولوجي " الحيوي"، فإن الكتّاب والمفكرين والأساتذة الجامعيون العاملون في حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية يعنون بدراسة روح الأشياء ورمزية ودلالات الأفعال والسلوكات التي تنتجها المجتمعات من خلال التفاعلات الاجتماعية للمجتمعات في إطار سيروراتها التاريخية. ولهذا لم يكن اختياري اعتباطيا أي اتخاذ فئة الكتاب والروائيين والأساتذة الجامعيين المختصين في

[1]Raymond Quivy, Luc van Campenhoudt, manuel de recherche en science sociales, éditions Dunod, paris, 1995, p194

[2]. . موريس أنجرس، المرجع السابق، ص.301.

[3] نفس المرجع،ص301.

العلوم الاجتماعية كعينة قصدية، وهي عينة نوعية وكيفية، أي ترتكز على أساس النوع وليس الكم.

10-تحديد المفاهيم:

أ. المثقف: في لسان العرب لابن منظور ورد فعل«ثقف» على أنه: «ثقف الشيء ثَقَفاً وثِقَافاً وثُقُوفَةً: حذقة، ورجل ثَقَفَ وثَقِفَ وثُقُفَ، حاذق وفَهِمْ.» [1].ولذا لا نجد في المعجم الكلاسيكي مفهوم المثقف.

«ولهذا فمفهوم المثقف يحيل إلى الثقافة. ولكن الثقافة التي يحيل إليها مصطلح «مثقف» في الخطاب العربي ليست هي «الثقافة» كما تفهم في الخطاب العربي القديم، وليست هي «الثقافة» بمعناها في اللغات الأوربية والفرنسية على الخصوص فنحن لا نعني بـــ«المثقف» في الخطاب السياسي الثقافي السوسيولوجي المعاصر، لا: " الحاذق الماهر"، ولا من اكتسب بالتعلم والمران ملكة النقد والحكم» [2].

فكلمة مثقف هو مفهوم عصري يدل على المشتغلين بفكرهم-لا بأيديهم-في فرع من فروع المعرفة، والذين يحملون آراء خاصة بهم حول الإنسان والمجتمع، ويقفون موقف الاحتجاج والتنديد إزاء ما يتعرض له الأفراد والجماعات من ظلم وتعسف من طرف السلطات، أيا كانت سياسية أو دينية [3].

أما معجم العلوم الاجتماعية بمصر فهو يعرف المثقفين بأنهم: «عناصر المجتمع، والذين يبذلون مجهودات من أجل تنمية الأفكار الأصيلة والتي تعنى بالنشاطات الثقافية المنتجة، ويمثلون أقلية داخل المجتمع. » [4]

-المفهوم الإجرائي:أما المفهوم الإجرائي الذي اعتمدته في هذه الدراسة أن المثقف هو ذلك المكتسب لجملة من المعارف والعلوم والتي تحصل عليها عن طريق التعليم الجامعي، وهو ما يمكّنه من بلورة وتكوين تصور ورؤية للعالم والوجود، أي المثقف كفاعل اجتماعي يقوم بتأدية وظائف وأدوار داخل المجتمع، وذلك كنتيجة منطقية لمستوى التكوين العلمي الأكاديمي، والذي يؤهل المتعلم ويمكنه من بلوغ درجة

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب المحيط، تقديم الشيخ عبد العلايلي، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة، يوسف خياط، المجلة 2، دار النيل، بيروت، دار لسان العرب، بيروت، ص.492.

[2]محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط. ثانية، ص.22.

[3]نفس المرجع، ص.24.

[4]. Nouara Hocine, les intellectuels Algérien, éditions DAHLAB, Alger, 2005, p.73.

من الوعي والفهم مما يسمح له بالتدخل في القضايا والشؤون الاجتماعية العامة، واتخاذ آراء ومواقف وانتقادات اتجاه القضايا والمشكلات الاجتماعية والسياسية والثقافية.

ب. المكانة الاجتماعية: -مصطلحالمكانة الاجتماعية هي مجموعة من العلاقات المساواتية والتراتبية لفرد مع الأعضاء الآخرين من جماعته. كما أن المكانة الاجتماعية تدل على الموقع الذي يشغله فرد في جماعة، أو تشغله جماعة في مجتمع، ولهذا الموقع بعدان، أحدهما أفقي والآخر عمودي، والمقصود بالبعد الأفقي للمكانة، شبكة الاتصالات والتبادلات الواقعية أو الممكنة التي يقيمها فرد مع أفراد آخرين لهم مواقع الفرد نفسه، أو مع أفراد آخرين يبحثون كما يبحث هو عن إقامة صلات معهم، أما البعد العمودي، فإنه خاص بالاتصالات والتبادلات التي يعقدها مع الأفراد من مستوى أعلى من مستواه أو أدنى، كما يسعى هؤلاء إلى أن يعقدوها معه.[1]

والمكانة الاجتماعية ليست مجموعة ثابتة من الحقوق والواجبات، ولا يكف الانسان أن يكون مسنا حتى ينال التقدير والاحترام، أو أن يكون حاملا لشهادة حتى يعتبر مثقفا، فالسلوك الفردي والجماعي الذي يواكب ما يتوقعه المجتمع من صاحب المكانة وشاغل الدور عنصر أساسي في اسناد المكانات إلى أصحابها. وهذا ما يؤكده **(رالف لينتون وتالكوت بارسونز)**، في كون المكانة يمكن أن تستند إلى مقاييس طبيعية وموضوعية كالسن والجنس، غير أن المكانة الاجتماعية المهنية يمكنها أن تكتسب بالجهد، بالطموح أو الجدارة، فالفئة الأولى تسمى منسوبة، أما الثانية فتسمى منجزة.[2]

-المفهوم الاجرائي للمكانة الاجتماعية: -هي الوضعية والموقع الذي يشغله المثقف داخل المجتمع، أي الوضعية التي يحتلها المثقف في التراتبية الاجتماعية نتيجة لتفاعلاته الاجتماعية والثقافية والسياسية. وهي المرتبة الاجتماعية التي يحوز عليها المثقف المترتبة عن الأدوار والوظائف المتوقعة منه.

ج. الوظيفة الاجتماعية:- هي مجموع الوظائف الأساسية التي يجب أن يقوم بها كل مجتمع من المجتمعات لضمان وجوده واستمراره، وتعد الوظائف الاجتماعية متطلبات حياتية لا غنى عنها، أي يجب توفرها بدرجة مناسبة حتى تقوم الحياة البشرية

[1] ريمون بودون، وفرانسوا بوريكو، ترجمة سليم حداد، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الأولى، 1986، ص368.

[2] ريمون بودون، وفرانسوا بوريكو، المرجع، ص370.

وتستمر، وتشمل هذه الوظائف الأساسية: وظيفة الإنتاج ووظيفة إنجاب الأطفال وتربيتهم، ووظيفة السلطة، والوظيفة التربوية والدينية، على افتراض أن الأفراد، وهم يتفاعلون في حياتهم اليومية يطورون مجموعة من الاتفاقات التي تترسخ مع تكرار الاستخدام، ومع مرور الوقت، تتطور لتشكل البناء الرمزي الذي يحيط بكل وظيفة من هذه الوظائف وينظم القيام بها، وبالتالي يعرف النظام الاجتماعيبأنه مجموعة من قواعد التصرف والإجراءات والممارسات العلمية، والأدوات والوسائل، والبنى الرمزية التي تشمل على الطرق الشعبية، الأعراف، المعايير، العادات، التقاليد، القيم والقانون، التي تنشأ حول وظيفة اجتماعية معينة، وتنظم القيام بهذه الوظيفة.[1]

-المفهوم الاجرائي للوظيفة الاجتماعية : -هي مجموع الممارسات الثقافية والعلمية والفكرية التي يمارسها المثقف من إنتاج وإعادة إنتاج للأفكار والقيم والمعايير، وكذلك مجموعة المواقف والآراء التنويرية والنقدية التي ينتظرها المجتمع من المثقف، والتي أعتبرها من صميم وظائفه الثقافية والاجتماعية على حد سواء.

د. البنية السوسيو-ثقافية: -البنيةهي مجموعة من علاقاتنمطية ثابتة نسبيا بين وحدات. وحيث أن وحدة النسق الاجتماعي هي الفاعل، فإن البنية الاجتماعية هي نسق منمط لعلاقات اجتماعية بين فاعلين. والبنية الاجتماعية هي نسق لعلاقات نمطية لفاعلين وهم يقومون بأدوار في ارتباط كل منهم بالآخر. والدور هو المفهوم الذي يربط الأنساق الفرعية للفاعل بوصفه كيانا يسلك سلوكا سيكولوجيا تجاه البنية الاجتماعية المميزة.[2]

-المفهوم الاجرائي : -البنية السوسيو-ثقافية هي مجموع العلاقات الاجتماعية والتي تتحكمفي ثقافة المجتمع، أي جدلية المجتمع والثقافة وتفاعلهما، والتأثير والتأثر الحاصل بينهما وانعكاسات ذلك على الفرد كفاعل اجتماعي وثقافي والمتمثل هنا في (المثقف).

ر. وسائل الاعلام والاتصالالحديثة: -استنادا إلى التعريفات اللغوية، فإن مصطلح "الإعلام " جاء في معجم(Petit Robert)، موافقة للفرنسية لكلمة

[1] مجد الدين عمر خيري خمش، علم الاجتماع الموضوع والمنهج، دار مجدلاوي للنشر، عمان-الأردن، 1999، ص156

[2] جورج غروفيتش، ترجمة صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق، علم الاجتماع عند ماركس الشاب، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1964. ص120

(Information)، ويعني «فعل "الإخبار" بمجموعة من المعلومات، بين مرسل ومستقبل، بالاعتماد على تقنيات متعددة منها الصحافة، والإذاعة والسينما والتلفزيون.»[1]"الوسائل الإعلامية"، أي التلفزيون والإذاعة والصحافة، في حين يشير مصطلح **"التكنولوجيات الحديثة"** إلى «الوسائل التقنية الرقمية، كالهواتف الذكية، ولكمبيوتر... فالإعلام في المخيال العام مرتبط بمؤسسات تتمثل وظيفتها في إنتاج مضامين مخصوصة موجهة إلى الجمهور.»[2]

كما يعرف الوظيفيون وسائل الإعلام «هي عبارة عن مجموعة من النظم الاجتماعية، وهي جزء من نسق عام يؤدي وظائف اجتماعية بهدف تحقيق التوازن والاستقرار داخل المجتمع.»[3]

التعريف الاجرائي: هي ممارسات اجتماعية للقيام بإرسال أو إيصال معلومات، سواء كانت مرئية أو مسموعة، أو إشارات أو رموز أو صور أو نصوص أو تعابير... إلخ. هذه الممارسات تتم عن طريق التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال ووسائط التواصل الاجتماعي.

11- الدراسات السابقة:

بما أنه يجب على الباحث والدارس ألا ينطلق من فراغ، وأنه من الضروري الاطلاع على الدراسات والكتابات التي تناولت الموضوع الذي يريد أن يبحث فيه، ومن هنا كان لزاما علي أن أطّلع على كل ما أمكنني الوصول إليه. فمن بين الدراسات والكتابات التي تناولت موضوع المثقف من المنظور السوسيولوجي نجد منها ما هو عبارة عن كتابات نظرية، ومنها ماهي دراسات ميدانية(إمبريقية) والتي تتمثل في رسائل ماجستير وأطروحات دكتوراه.

نجد بعض المحاولات من طرف الأستاذ عمار بلحسن والتي تجسدت في كتابيْن تحت عنوان: " الأدب والايديولوجيا " و" أنتلجنسيا أم مثقفون في الجزائر"

---

[1] Le Nouveau Petit Robert de la langue française, Direction de Josette Rey- Délove et d'Alain Rey, Paris 1993, P382

[2] الصادق الحمامي، *الميديا الجديدة، الأبستمولوجيا والإشكاليات والسياقات*، سلسلة البحوث المنشورات الجامعية بمنوبة، تونس، 2010، ص 13.

[3] محمد عبد المجيد، *نظريات الإعلام واتجاهات التأثير*، عالم الكتب، القاهرة، 2004، ص 272.

حيث أراد الباحث من خلال هذين الكتابيْن أن يكشف عن واقع ومكانة المثقف وموقعه داخل التركيبة السوسيو-ثقافية مستندا في ذلك على التحليل الغرامشي للمثقف.

ومن بين الدراسات السوسيولوجية التي اهتمت بموضوع المثقفين، نجد الدراسة الكلاسيكية والمتميزة لـــ"علي مراد" حول الحركة الإصلاحية المنشورة سنة1967[1]، والذي قام ببحث حول المثقف تحت عنوان «تشكل المثقفين العصريين الجزائريين». كما نجد دراسة أخرى لـــ" علي الكنز" تحت عنوان معطيات لتحليل الأنتلجنسيا في الجزائر كما صدرت بعض الكتابات من قبل بعض السوسيولوجين مثل عبد القادر جغلول على شكل مقالات مطوّلة أثارت انتباه المهتمين بدراسة الحقل الثقافي، «رغم أن هذه الكتابات لم تنجو من بعض العيوب الناتجة من نقص المعطيات والدراسات الميدانية والمونوغرافية، والسيّر التي كان يمكن أن تدعم وتؤسس للأفكار والنتائج المتوصل إليها، فلم تخل هاتان الدراستان أي مقالتيْ علي الكنزوعبد القادر جغلول من بعض التعميمات السريعة، كما أنهما كانتا حسب ما يبدو تحت تأثير ضمني لنزعة استراتيجية تهدف إلى توفير شرعية إيديولوجية لفصيل من الأنتلجنسيا تتميز بحضور قوي خلال فترة الثمانينات. لهذا السبب بالذات لم تنجحا في فتح هذا المجال أمام البحث؛ لكن ورغم كل شيء فقد شكلتا معلّما مشجعا على طريق البحث أمام الباحثين في العلوم الاجتماعية المهتمين بهذا المجال»[2].

ومن الدراسات السابقة التي تناولت موضوع المثقف نجد رسالة الماجستير المعنونة ب «مفعولات المثاقفة على المثقف الجزائري»[3]، والتي تمحورت حول مفعولات المثاقفة بالنسبة لذهنية المثقف الجامعي كمتكوِّن ومُكوِّن للمنظومة الثقافية حيث يرى الباحث أن مفعولات المثاقفة على ذهنية المثقف تتجسد فيما تستمده من قيّم على حسب قوتها أي الحداثي أو التقليدي، كما يربطها بثنائية المحلي والأجنبي. وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مدى حضور قيّم ثقافية ما في سلوك المثقفين وتفكيرهم، ومدى انتمائهم لثقافة ما من خلال وضعيات تبرز قيّما معينة خاصة بالثقافة الحداثية

[1]. عمر لرجان، المدرسيون مصير النخبة، النخب الاجتماعية حالة الجزائر ومصر، مكتبة مدبولي، سنة 2005، ص.560.
[2]. نفس المرجع، ص.560
[3]. بن أحمد بن قويدر، مفعولات المثاقفة على المثقف الجزائري، الأستاذ الجامعي نموذجا، جامعة تلمسان،2000-2001.

والأصلية. وكذا تنظيم الأسرة، ونمط العيش، والعلاقات بين الأفراد، واللغة المستعملة والطموحات والتمثلات الاجتماعية والثقافية.

وفي إطار علاقة المثقف الجزائري بالدين والسياسة نجد رسالة ماجستير تحت عنوان «تصور المثقف للدين والسياسة في الجزائر»[1]، حيث يرى صاحب هذا البحث على الرغم من التهميش والإقصاء الذي يُعانيه المثقفون اليوم لأسباب تكاد تكون انتقامية ووقائية في نفس الوقت، ينبغي الاعتراف بأن المثقف لايزال يشكِّل في المرحلة الراهنة، كما تشكِّل الثقافة التي كان يحملها ويرمز إليها، أحد العناصر الهامة في الحركية التي تدفع وتسيِّر إلى تطوير المجتمع الجزائري، بل ربما كان المصدر الرئيسي أو المحرك الأقوى للمجتمعات المتقدّمة.

والسؤال الذي طرحه صاحب هذه الرسالة هو: كيف يتصور المثقف الجزائري العلاقة بين الدين والسياسة في الجزائر؟ وقد اعتمدت هذه الدراسة على فرضيتيْن، واحدة ذات بعد علمي والثانية ذات بعد سياسي. أما العلمي يفترض أن أساتذة العلوم الاجتماعية هم الأكثر ميلا لفصل الدين عن السياسة، أما أساتذة كلية العلوم وبحكم تخصصهم العلمي فهم بعيدون عن هذا الفصل بين المتغيرين. أما البعد السياسي فينطلق من فرضية مفادها أن الأساتذة الذين يتمتعون بالثقافة السياسية هم الأكثر ميلا للفصل بين الدين والسياسية، لأن الثقافة السياسية تنظر إلى مسألة الدين والسياسة بنظرة عقلانية موضوعية ومحايدة.

كما نجد في ّإطار التغير الاجتماعي والهوية رسالة ماجستير بعنوان «حدود الثقافة الوطنية لدى الأنتلجنسيا في الجزائر»[2] والتي كانت إشكاليتها على النحو التالي: هل شريحة المثقفين تكوِّن تركيبة اجتماعية خاصة، أم هم مجرد جماعة مثقفة مخرجها مختلف التركيبات الاجتماعية؟ وكيف يمكن تحديد وظيفتهم واستقلاليتهم خلال مختلف المجتمعات التاريخية؟ وهل صفات المنشقين والثوريين ذات معنى واحد؟

وتبعا لذلك، كانت الفرضيات على الشكل الآتي: المثقفون أنماط وبتعدد أنماطهم تتعدد الثقافات وبالتالي الهويات الجزئية. والثقافة الوطنية هي ثقافة السلطة والمثقف مطالب بتبيان معالمها وإرساء شرعيتها. كما تذهب الفرضية الثالثة إلى أنه

[1]. بومحراث بلخير، تصور المثقف للدين والسياسة في الجزائري، الأستاذ الجامعي نموذجا، جامعة السانية، وهران، 2005-2006.
[2]. بوزيدي الهواري، حدود الثقافة الوطنية لدى الأنتلجنسيا في الجزائر،جامعة السانية، وهران، 2002-2003.

بالرغم من اختلاف المثقفين المنهجي في معالجة الأعطال والأزمات الاجتماعية والثقافية، يتم التقاؤهم في قاسم مشترك وهو الوطنية.

وتم الاطلاع على رسالة ماجستير بعنوان «أزمة غياب دور النخبة المثقفة الجزائرية في التغيير» من إعداد الطالب مخنان مختار بجامعة ورقلة.

«المثقف الجزائري وجدل الحضارات في ظل الاعلام المعاصر» من إعداد الطالبة باشوشي كنزة جامعة بن يوسف ين خدة الجزائر

كما نجد الأستاذ والباحث في علم الاجتماع عبد الناصر جابي، والذي له بعض الدراسات حول النخب المثقفة والسلطة والذي يحاول من خلالها أن يبيِّن دور ومكانة النخب داخل المجتمع وعلاقاتها مع السلطة، إلاّ أن الباحث يركّز على النخب السياسية، وما يهمنا في هذا البحث هو النخبة الثقافية أو المثقفين بالدرجة الأولى، ولهذا فإن اعتمادنا عل هذه الدراسة يعد من قبيل الإلمام والشمول أكثر وليس من ناحية الدقة والتخصص.

الفصل الثاني

السياق السوسيو-تاريخي الذي نشأ فيه مفهوم المثقف

II السياق السوسيو-تاريخي الذي نشأ فيه مفهوم المثقف :

1. IIمفهوم المثقف :

يعتبر مفهوم المثقف من المفاهيم الكثيرة الالتباس، والتي تعرف عدة نقاشات واختلافات وذلك لم لهذا المفهوم من الخصائص والمميزات، وللدور المتوقع القيام به من طرف هذه الفئة، وللمكانة التي يحظى بها المثقف داخل التراتبية الاجتماعية. فالاختلافات في الرؤى والتعاريف كانت تتمركز حول الخصائص والمميزات والمعايير التي من خلالها نصنف المثقف من غير المثقف، إن كان ذلك على أساس الشهادات العلمية العالية وحدها، أم على أساس المهنة، أم على أساس الالتزام، أم على أساس الإنتاج العملي والمعرفي، أم على اعتماد كل هذه الخصائص والمعايير. ومن هنا كان مفهوم المثقف من المفاهيم التي نالت القسط الأوفر من التعاريف والاختلاف.

ولهذا تعددت تعاريف المثقف وتنوعت واختلفت من مجتمع لأخر ومن ثقافة وخضارة لأخرى إذ يعرفه (ادوارد شيلز Edward shils) تعريفا عاما يشمل الكثير من التمييزات «المثقفون هم في أي مجتمع مجموعة من الأشخاص الذين يوظفون في معاملاتهم وتعابيرهم رموزا عامة ومرجعيات مجّردة متعلقة بالإنسانوالطبيعة والكونبكثافة أكثر من أفراد المجتمع الأخرين.»[1] فهذا التعريف يضفي صفة العمومية والشمولية على المثقف.

بالنسبة لهوفستلدتر Hofestadter فإن «الذكاء والفكر (L'intellect) هما بمثابة الروح التطبيقي والروح النقدي، مثل استعمال الأفكار الموجودة وإبداع الأفكار الجديدة، ومثل المكانة المهنية (أستاذ، طبيب، عالم، ...) والشعور القوي والعميق بالقيام بمهمة في صالح وخدمة الجماعة، ومن أجل خير الأفراد والإنسانية جمعاء.»[2]

فالمثقفون هم: «"الأفراد المعنيون بالقيم المركزية للمجتمع ". حسب كوزر Coser. كما يعرفهم ليبست Lipset هم: " المبدعون والموزعون والممارسون للثقافة، أي هم المعنيون بالعالم الرمزي الخاص بالإنسانية، والذي يشمل الفن، العلم والدين"»[3]

[1] عزمي بشارة، في الثورة والقابلية للثورة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الثانية، بيروت-لبنان، 2014، ص111.
[2] G. Leclerc, sociologie des intellectuels, presses universitaires de France, première édition, 2003, p08
[3] .Ibid. p11

كما يحدد جان بول سارتر مفهوم المثقف حين يقول بأنه «عندما يتكلم الفيزيائي المتخصص في الذرة عن انشطار الذرة إلى نواة، فهو يتكلم بصفته علمي؛ أما عندما يتحدث ويعلق عن الاستعمال العسكري للذرة، فهو يعبر على صفته بأنه مثقف.»[1]

وبالنسبة إلى لويس بودا Louis Bodin فإن: «المثقف هو عبارة عن بنية لا أكثر ولا أقل. ففي المجال الجماعي، هذه البنية (المثقف) تساهم في صنع التاريخ الاجتماعي والثقافي؛ أما على الصعيد الفردي، فهي مدانة بالنظر إلى أن كل واحد يعتمد على ذاته، وبنفسه أو عن طريق رؤية الآخرين، ومن هنا فإن هذه البنية (المثقف) محكوم عليها بمسايرة التطور واتخاذه كمعيار للانتماء إلى فئة المثقفين.»[2]

وإذا افترضنا بأن المثقفين يوجدون عند المهنيين والمدرسين ومسؤولي المنظمات العامة والخاصة. ففي هذه الحالة نستطيع الحديث عن المثقفين بواسطة التأهيل. ولكن المثقفون منظور إليهم بهذا الشكل يبقون (مجموعة كاملة). فثمة الكثيرين من حاملي الشهادات الذين يتمتعون بعد قضاء وقت طويل في الجامعات بأهلية أكيدة، أو أنهم يمارسون مسؤوليات تقنية وإدارية عالية جدا، لا يدعون صفة المثقفين ويفاجئون أو حتى يصدمون فيما لو نسب إليهم ذلك. إنهم يميلون لتعريف مؤهلاتهم بطريقة محددة وعلمية، وإلى احتقار العموميات التي تغري الثرثارين والحالمين - وباختصار -الذين يعتبرون المثقفين. ثمة إذن سلسلة ثانية من الخصائص، متميزة عن الأهلية المقترنة بشهادة، تكون ضرورية لتحديد مجموعة المثقفين، لكي تفسر كيف يتحول الكامن إلى منظم تقريبا، ذلك ما يسميه إدوارد شيلز (Edward Chils) القرب من القيم المركزية للمجتمع، التي تقدم له حدا أدنى من الوعي والهدية. هؤلاء المثقفون نسميهم (المثقفين بالموهبة). ومن الواضح تماما أنه يوجد بين هاتين المجموعتين أقساما منفصلة (مثلا، المهني الذي يحتقر الإيديولوجيين) وأقساما ما مشتركة (على سبيل المثال، المدرّس الذي يشن حملة من أجل حقوق الإنسان)[3].

---

[1] Ibid. p 09.

[2] François Dosse. Op. Cit. p. 27.

[3] ريمون بودون، وفرانسوا بوريكو، ترجمة، سليم حداد، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 487.

وإذا ما ميزنا فئة المثقفين على أساس المهنة أي: المشتغلون بالمهن الذهنية عكس المهن اليدوية، فيبدو أن هناك ثمة إشكال لأن «مفهوم المهن الذهنية جد واسع، لذلك فالمثقفون يعّرفون على أساس المهن المثمنة ثقافيا من منظور الثقافة الإنسانية أو الكلاسيكية: الكتاب، الفنانين، الأساتذة، المحامون والأطباء. وعلى العكس من ذلك، فالتقنيون، المهندسون فهم نادرا ما يوصفون بالمثقفين.»[1]

فالمثقف هو «ذلك الإنسان الذي يدرك ويعي التعارض القائم فيه وفي المجتمع بين البحث عن الحقيقة العلمية (مع كل ما يترتب على ذلك من ضوابط ومعايير) وبين الإيديولوجيا السائدة (مع منظومتها من القيم التقليدية). وما هذا الوعي سوى كشف للنقاب عن تناقضات المجتمع الجوهرية».[2]

أما الموسوعة العالمية للعلوم الاجتماعية فتعرف المثقفون بأنهم:«مجموعة من الأشخاص توجد في كل المجتمعات، توظف وتستعمل في اتصالها وفي نوعية تعبيرها، وتتعامل ولو بصفة نسبية على مستوى عال ومهم بالمقارنة مع باقي أفراد المجتمع، مع الرموز والتجريد، ومع مواضيع متعددة كالإنسان والمجتمع، الطبيعة، والكون...»[3]

أما القاموس الفرنسي لاروس (Le Grand Larousse) فيعرف المثقف بأنه: " شخص تعتمد مهنته أساسا على النشاط الروحي. الذي يقابل ويعارض النشاط اليدوي، أو الذي له ذوق مؤكد بالنسبة لنشاطات الروح.»[4]

هناك تداخلا بين مفهوم المثقف ومفهوم الأنتلجنسيا، فهناك من يخلط بينهما، في حين أن البعض الآخر يقوم بعملية التمييز بين هذين المفهومين، وقد يعود ذلك لأصل ظهور المفهوم وظروف نشأته. فكلمة مثقف Intellectuel هي كلمة فرنسية، وهي كلمة تقوم على تمييز فئة اجتماعية عن باقي الفئات الاجتماعية الأخرى، ولها مدلول ومسار لا يمكن فهمة إلا بوضعه في سياقه. أما كلمة أنتلجنسيا Intelligentsia فأصلها يعود إلى الثقافة الروسية.

---

[1] Edgar Morin, la mission de l'intellectuel, critique du mythe et mythe de la critique, 3 éditions minuit, collection 10-18-1978, p58.

[2]. غالي شكري، إشكالية الإطار المرجعي للمثقف والسلطة، مجلة المستقبل العربي، العدد114، 1988، ص 24.

[3] Nouara Hocine. Op.cit. p 50.

[4]Ibid. p. 55.

فحسب الموسوعة الفلسفية الروسية الجزء الثالث T3 سنة 1964:«مفهوم الأنتلجنسيا (Intelligentsia) أن أول من استعمله هو الروائي الروسي بوبوريكينBoborykine (1836 – 1921) في سنوات 1870، ليدل على المثقفين الذي يكافحون عن طريق العنف، النظام القيصري ... ولكن بعد 1880 أصبح يدل على الأشخاص الذين جاؤوا من أوساط اجتماعية مختلفة، إنهم يشكلون مجموعة محددة جيدا للقيام بالتغيير الثوري داخل المجتمع الروسي.»[1] ومن ناحية المكانة هي «لا متجانسة فكل عضو من أعضاءها لا يمكن تحديد حجمه على مقاس جيرانه: فهذه الأصالة هي التي تجعل منه بالتحديد مثقفا.»[2]

فالأنتلجنسيا لا تعرف على أساس موضعها دخل سيرورة الإنتاج المادي، كما لا يمكن ربطها بفئة اقتصادية عقارية، أجر أو أرباح ... إلخ وليست بطبقة، والتي تكون جماعة من الأشخاص تربط بينهم علاقة من التواصل، هذه العلاقات تخضع لنظام مؤسساتي وسلوكي؛ إنها أكثر من مجموعة غير رسمية. فالانتماء للأنتلجنسيا ليس وراثي، حيث يمكننا الدخول والخروج، كما أنها ليست طائفة Caste. فهي لا تخضع لمجلس ونظام، ولا لانتظام داخلي، ولا لاحتكار لإعادة الإنتاج: فهي ليست هيكل ولا كائن ثابت.»[3]

غير أن البعض يذهب للتمييز ما بين مفهوم المثقف (intellectuel) والذي يرجع أصله إلى القاموس الفرنسي، ومفهوم الأنتلجنسيا (intelligentsia)وهو مفهوم روسي، حيث أن «مفهوم المثقف بارز، أما مفهوم الأنتلجنسيا فهو شامل، فالأنتلجنسيا تعني مجموع المتعلمين مقارنة بالجماهير الغير متعلمة من جهة، وبالسلطة الرجعية والهمجية من جهة أخرى. والمثقفون على النقيض ظهروا في مجتمع تقل فيه المعارضات العنيفة أين تستجيب الثقافة لشريحة واسعة من المجتمع. وبهذا المعنى يصبح مفهوم الأنتلجنسيا في السياق الغربي مصطلحا جامعا للمهن التي تتطلب تعليما جامعيا عاليا.»[4]وهنا يظهر الفرق ما بين المفهومين. كما ان مفهوم الأنتلجنسيا ليس له

[1].Ibid., p. 58.
[2].Ibid., p.91.
[3].Ibid., p.90 .
[4]Edgar Morin, op cit, p58.

نفس المعنى بالنسبة للمجتمعات الغربية، والتي تختلف عن المجتمع الروسي الذي ظهر فيه هذا المفهوم.

ومن خلال التعاريف التي ذكرتها حول مفهوم المثقف يتضح ما مدى غموض هذا المفهوم وإلى أي حد تصل ضبابيته، ولذلك يجب توخي الحذر في استعمال هذا المفهوم. ومن بين المفكرين العرب المعاصرين نجد محمد عابد الجابري والذي يدعو إلى ضرورة التبيئة للمفاهيم ومن بين هذه المفاهيم، مفهوم المثقف.

إن مفهوم المثقف مفهوم ضبابي في الخطاب العربي المعاصر، على رغم رواجه الواسع، إذ هو لا يشير إلى شيء محدد ولا يحيل إلى نموذج معين ولا يربط بمرجعية واضحة في الثقافة العربية. وذلك لأنه بقي على الرغم من استعماله الواسع يفتقد إلى التبيئة الصحيحة داخل الثقافة العربية الإسلامية. وهكذا بقي الإنسان العربي الذي يوصف بأنه (مثقف)، لا يتعرف إلى نفسه بوضوح لا يعرف لماذا يوصف بهذا الوصف ولا يدري هل يقبله أو لا يقبله، ذلك أن هذا المفهوم نقل إلى العربية من الثقافة الأوروبية عبر ترجمة ناجحة دون شك، ولكنه لم تتم تبيئته بالصورة التي تمنحه مرجعية محددة في فضائنا الثقافي، فبقي (غريبا) على رغم انتشاره الواسع، فالذين يستعملونه عن (علم) وهم قلة، ينشدّون إلى مرجعيته الأوروبية، أما الذين يستعملونه من غير علم، فالغالب أن ما يتصورونه من هذا المفهوم لا يتجاوز حروف (ث ق ف)، بمعنى أن الصورة الصوتية والكتابية لـــ(مثقف) هي الشيء الوحيد الملموس الذي يرتبطون به عند استعمالهم هذا اللفظ. على أن هناك قطاعا آخر من (المثقفين) العرب لا يستعملون هذا المفهوم البتة لكونه لا يرتبط بمرجعيتهم الثقافية ولا يحيل إلى شيء منها، فهو بالنسبة إليهم بضاعة أجنبية.»[1]

فالمثقف بالمعنى (العميق) يتحدد وضعه لا بنوع علاقته بالفكر والثقافة، ولا كونه يكسب عيشه ومبشر بمشروعه، أو على الأقل كصاحب رأي وقضية. إذ يقول (بول باران) «إني أقترح أنه، عندما يتعلق الأمر بموقف إزاء القضايا التي تطرحها الصيرورة التاريخية بأكملها، يجب أن نبحث عن الخط الفاصل بين العمال الفكريين وبين المثقفين.»[2]

[1]. محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص 14.
[2]. نفس المرجع، ص 24.

كما عرف مفهوم المثقف رواجا كبيرا في الثقافة العربية المعاصرة، وقد أسال الحبر الكثير، ووجد العديد من التوصيفات والمسميات ومن بين هذه التوصيفات مصطلح المثقف العمومي (intellectuel public) وهو «المثقف الذي يمارس دورا في الشأن العام، وذلك من منطلق كونه مثقفا؛ أي مستخدما معارفه الشاملة والعابرة للتخصصات. والمثقف هنا هو مثقف عام، أي لديه ثقافة عامة تتجاوز الاختصاص، أي متفاعل مباشرة مع المجال العمومي وقضايا المجتمع والدولة.»[1]

ومن خلال هذه التعاريف المختلفة للمثقف يتضح أن المفهوم يتميز بنوع من الضبابية والعموم، إلا أن أغلبية الدارسين يلتقون في عدة قواسم مشتركة حول مفهوم المثقف ومنها الكفاءة والخبرة العلمية والمعرفية بالإضافة إلى سعة الاطلاع والالتزام بقضايا المجتمع والأمة.

II .2-قضية دريفوس كسبب مباشر لظهور المثقف:

يعود الظهور الأول للمثقف إلى عصر الأنوار، حيث كان المثقف يعاني من تعسف السلطة ومن المثقفين الذين ظهروا في هذه الفترة أي القرن الثامن عشر نجد كل من فولتير Voltaire وجان جاك روسو J J. Rousseau، حيث تعتبر هذه المواجهة بين السلطة والمثقف، الحادثة الأولى لظهور المثقف، والتي بقيت تتكرر تاريخا وبأشكال مختلفة. فعندما «قام فولتير بدور المحامي من أجل قضية (كلاس. Kalas) بين 1762 – 1765، إذ يعتبر كلاس تاجرا بروتسنتي Protestant اتهم بتعذيب ولده حتى الموت وذلك من أجل أن يغير مذهبه الكاثوليكي. فهذا السبب حوكم كلاس أمام برلمان تولوز Toulouse، وقد تعتبر هذه الحادثة الدافع الأول لتحرك الفلاسفة وخروجهم من عالم الأفكار ليدخلوا في الرهانات الكبرى التي تهم المدينة والمجتمع.»[2]

فدخول المثقف لمجال السياسة هو دخول احتجاجي في الأصل، فهذا التدخل من طرف المثقف سيأخذ أشكالا أخرى والتي تمس القضايا المدنية. حيث يعتبر «جون ماري غوليمو ((J.M. Goulemot أن القرن الثامن عشر هو القرن الذي ولد فيه المثقف الحديث، المنتج المستقل للنماذج السياسية والاجتماعية والتي كانت تفرض عليهم التدخل في قضايا المدينة والمجتمع. فالمثقفين الحديثين الذين ظهروا في القرن

[1] عزمي بشارة، المرجع السابق، ص109.

[2] François Dosse. Op.cit. P.P 21 – 22.

الثامن عشر هم نتيجة لوضعيتهم والتي كانت تتميز بالتهميش ولهذا وجدوا أنفسهم محاصرين أمام الانغلاق المتزايد لكبار مثقفي الدولة والذين يمثلون الأكاديميين.»[1]

ولكن إذا ما اعتبرنا أن المثقف عضو في الجامعة، فإنه وعلى الرغم من الالتقاء في الوظيفة بين المثقف المعاصر وفيلسوف عصر الأنوار، إلا أنه «لا يمكن اعتبار (فولتيرvoltaire) ولا (روسوRousseau) ولا (ديدرو Diderot) مثقفين، إذ لم يكن لهم مكانة رسمية بالمؤسسات الجامعية، فلم يكونوا (أساتذة). ومن هذه الرؤية، يمكن أن نقول بأن المثقفين الأوائل هم أساتذة الفلسفة الألمان.»[2]

ونجد (دي ليبيرا)، والذي يلقي الضوء على دور الفلاسفة الذين تمكنوا من اختراق أسوار الجامعات والتحول إلى المثقفين) يخاطبون الجمهور ويتكلمون في قضايا سياسية بخطاب فلسفي مستعار من العرب وابن رشد خاصة[3]. والسؤال الذي يطرحه (دي ليبيرا) هو:«كيف تحول الفلاسفة، الذين كانوا أساتذة بالجامعات لتكوين الموظفين، من مثقفين عضويين يخدمون أجهزة السلطة، كيف تحول هؤلاء إلى فلاسفة (متكلمين) يخاطبون الجمهور ويصارعون الفكر الرسمي فكر الكنيسة؟ فهذا السؤال يكتسي أهمية بالغة في نظر (دي ليبيرا) ذلك لأن تحرر الفلسفة من المهنة (مهنة الأستاذية بين جدران الجامعة) هو: في نظره العلامة التي تشير إلى اللحظة الحقيقية لميلاد المثقفين.»[4]

وقد عرفت قضية دريفوس ثلاث مراحل حيث امتدت المرحلة الأولى من«خريف 1895 إلى خريف 1897، وكانت فيها قضية دريفوس مجرد قضية قضائية شغلت الجرائد والرأي العام باعتبارها قضية تجسس لا غير. في حين امتدت المرحلة الثانية من 1897 إلى 1899، وهن أصبحت القضية قضية اجتماعية وسياسية تشغل الرأي العام الوطني. أما المرحلة الثالثة، فهي تلك التي أرجع فيها الاعتبار تدريجيا لدريفوس، وقد انتهت بتبرئته قضائيا يوم 12 جويلية 1906. وفي 12 جويلية 2006 احتفلت فرنسا يمينا ويسارا بالذكرى المئوية لتبرئة دريفوس قضائيا، كما تميز

[1] Ibid. P 21.
[2] G. Leclerc. Sociologie des intellectuels, Op.cit., P.P 34 – 35.
[3] محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص 29.
[4] . نفس المرجع، ص. 30.

هذا الاحتفال بإصدار عشرات الكتب حول هذه القضية، وبالكلمة التي ألقاها (جاك شيراك) بالمدرسة العسكرية في نفس اليوم.»[1]

وعلى العموم، يمكن اعتبار بأن ميلاد المثقف كان مع المقالة التي كتبها (إميل زولا Emile Zola) بتاريخ 13 جانفي 1998. وعلى ضوء هذا المقال الذي كتبه (زولا) «ظهر مفهوم المثقف ومنها أخذ دلالته الاجتماعية والسياسية، وقد ارتبط هذا المفهوم بالمقال الجماعي الاحتجاجي بتاريخ 14 جانفي؛ الذي وقّعه عدة شخصيات للمطالبة بإعادة النظر في الحكم على الضابط دريفوس Dreyfus. فهذا التجند من أجل الدفاع عن (دريفوس) سرعان ما لقي مساندة من طرف جورج كليمنصو George Clemenceau وقام بتجنيد المثقفين، ومن هنا أخذ مفهوم المثقف الدور الإيجابي للنضال من أجل العدالة.»[2]

فقد تجاوزت قضية دريفوس كثيرا ميلاد المثقفين، «وكانت من بين أكبر الأزمات السياسية التي عرفتها الجمهورية الثالثة الفرنسية، كما اعتبرت فرصة للنقاش والمناظرات والتي كانت أكثر من عادية بين القوميين والليبراليين، وبين الملكيين والجمهوريين، بين رجال الدين واللائكين، وبين المناضلين من أجل حقوق الإنسان والمعادين للسامية، وبين المحافظين والاشتراكيين.»[3] وهكذا كان التأثير الفعلي لقضية دريفوس، حيث تحولت من الدفاع عن ضابط إلى صراع كبير قسم المجتمع الفرنسي إلى مؤيدين ومعارضين.

وقد تصدر إيميل زولا (Emile Zola) قائمة الموقعين على البيان المساند لدريفوس، وبعث برسالة للرئيس الفرنسي بعنوان "أنا أتهم" ومن بين ما كتب زولا في هذه الرسالة «ولأنهم تجرأوا فإنني سأتجرأ، أنا، الحقيقة سأقولها، لأنني وعدت بقولها إذا تخلى القضاء على الرغم من معرفته بها، عن قولها كاملة غير منقوصة، فواجبي يكمن في أن أتكلم، إنني لا أريد أن أكون متواطئا، وإلا فإن ليالي ستصبح مهووسة بشبح البرئ الذي يقضي هناك، وسط أفظع أشكال العذاب، عقوبة عن جريمة لم يقترفها.»[4]

---

[1] عبد السلام حيمر، في سوسيولوجيا الثقافة والمثقفين، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 2009، ص196.

[2] .François Dosse. OP. Cit. P 62.

[3] Ibid, P 45.

[4] عبد السلام حيمر، المرجع السابق، ص204.

وقد تمثلت الفئة الأولى للمثقفين المدافعين عن دريفوس من الجامعيين، كفئة اجتماعية ومهنية، فهذا التزايد للقوى الجديدة للأساتذة الجامعيين هو الذي أسهم في بروز فئة المثقفين، وهذا ما يؤكده (ألبرت تابودي Albert Thabaudet) سنة 1927 عندما يخصص كتاب بعنوان " جمهورية الأساتذة ". حيث يرى بأن قضية (دريفوس) هي انتقال المثقف من وضعية الشاهد إلى المحامي والمدافع عن المظلومين، فقد أصبح الأستاذ الجامعي المدافع الملتزم بالقيم الجمهورية.[1]»

فبالنسبة للدريفوسيين فهم يمثلون القطب الذي يضم «أغلبية الجامعيين ورجال الأدب من النخب، (وهي من النخب الشعبية المتحالفة مع المؤسسة الجامعية أو الأدبية)، أما على اليمين فنجد الفئات الغالبة المتكونة من حقول مختلفة أين ارتبطت وتحالفت مع بقايا العصب القديمة والتي فقدت السلطة سنة 1880.»[2]

وخمسون مرة من عدد المعلمين بالابتدائي. فقد وجد الجامعيين الدريفوسيين أولويتهم لدى المستمعين لهم الطبيعيين وهم الطلبة، وبغض النظر عن الكلية، فترتيب نسبة الطلبة المؤيدين لدريفوس مرابطة بأهمية الأساتذة المساندين لهذه القضية. «في حين أن الطلبة الذين وقفوا ضد دريفوس لم يكن تأثيرهم كبيرا من طرف معلميهم، بل كان موقفهم نابعا أكثر عن ظروفهم الاجتماعية وردود أفعال ضد بعض الأساتذة. فالتزام الطلبة مع اليمين كان على مستوى عال، غير أن الدريفوسيين الحاصلين على شهادة بروفيسور كانوا أقلية. ولهذا كان التجنيد أقل ارتفاعا عند اليمين كقطاع الطب والحقوق، وذلك لضعف التسيس بهذه التخصصات، وذلك راجع إلى أسلوب الدراسة الذي يتميز بالطابع الفردي الرافض لكل أنواع الالتزام في القضايا العامة.»[3]

ولم يكونوا كل الأساتذة والمعلمين ينتمون إلى اليسار، «بل كان البعض منهم ينتمي إلى اليمين، ولكن أكثر من هذا كانوا يطالبون اعتمادا على عددهم ووظيفتهم الرمزية، والتي مثلت المكانة الأولى المحتكرة من طرف رجال القلم والكتابة منذ القرن الثامن عشر للميلاد[4]. وهذا ما يبين التجنيد والالتزام الذي مارسه الأساتذة ورجال

[1].François Dosse. OP. Cit, P 65.
[2]Charles Christophe, Naissance des intellectuels, collection le sens commun, éditions minuit, Paris, France, 1990. P 169.
[3]Ibid., P 171.
[4]. Ibid. P 170.

التعليم خلال نهاية القرن التاسع عشر، وبذلك أصبح الأساتذة والمعلمين الممثلين الأوائل لفئة المثقفين بالمفهوم الحديث.

وقد حاول الدريفوسيين اقحام شباب المدارس في هذه القضية، كما «حاولوا تجنيد بعض القوى التي كانت موجودة قبل أن تلتحق بحزب اليسار الاشتراكي، وذلك لأجل استغلالهم في حملتهم في إعلان الرأي خدمة للفكر؛ فالشباب يمثل المستقبل. أما فيما يخص التيار المعارض فإنه عمل على عدم إغفال الوظيفة الفعالة للطلبة كالتنظيمات التي كانت تشوش على الأساتذة الدريفوسيين خلال المحاضرات، والمظاهرات العنيفة في الشوارع. ولذا كان نسبيا من السهل فهم الأصل والمعنى الذين يحددان الوضعية، لذلك يجب أن نربط بين المعطيات الخاصة بوسط الطلبة والتي لازالت غير معروفة كليا.»[1]

وإذا ما راعينا نسبة الجامعيين المدافعينعن دريفوس، وقسمناها على أساس الشعب والتخصصات الجامعية، فستكون الدلالة أكثر وضوحا، حيث أن «ثلث الطلبة الدريفوسيين الأوائل هم من الأدبيين، في حين أن نسبة العلميين تمثل 9% فقط، و 17,1% من الحقوقيين، و 21,9% من الأطباء.»[2] وربما هذا ما يترجم أن الموقعين على البيان والذين يمثلون النسبة الكبيرة من الأدبيين والمختصين في العلوم الإنسانية، هم الذين يتدخلون أكثر في القضايا العامة للمجتمع أكثر من نظرائهم العلميين.

II .3 المثقف (المهن والمجالات) :

3-1 المثقف كمنتج للفكر والمعرفة:

إن النشاطات الثقافية والفكرية هي العملية الذهنية التي تؤدي إلى خلق منتوج نهائي والذي يسمى منتوج فكري (Œuvre). فالإنتاج الفكري هو الإبداع الثقافي والذي تتمثل ثمرته الأخيرة في (كتاب، مقال صحفي، مقال علمي، لوحة فنية، قطعة موسيقية، نقش، ...) «فالمثقفون هم من ينتجون، ويدعون، ويجددون في المجال الثقافي، والجمالي، والإيديولوجي، ... إلخ. أما إعادة الإنتاج والاستهلاك للمنتج الفكري والثقافي هي من اختصاص المستهلكين العاديين كالقراء والناشرين والمختصين بالتوزيع والوساطة كالمعلمين والمدرسين والصحافيين. ولكن، (شيلزShils) يقول بأن

[1]. Ibid. P 175.
[2]. Philip Morin,Op.cit. p.175.

حتى المثقفين المبدعين والذين يتميزون بغزارة الإنتاج، يعتبرون أيضا مستهلكين ومعيدو إنتاج وناشرين. فهم بالضرورة يلتقون في تقليد ثقافي يجمع ما بينهم، أي في وسط ثقافي واحد كمدرسة أو تيار فكري، تقاليد ونسق من الاعتقادات، قواعد، إجراءات، أين يمكن أن تتكون وتظهر الإبداعات والتجديدات.»[1]

فالمثقف هو «فاعل فكري في المقام الأول، بما يخلقه من بيئات فكرية أو عوالم مفهومية تتضاعف معها إمكانيات التفكير والتدبير، فهذه هي مهمته الأصلية: ترجمة الواقع إلى إشكاليات فكرية، أو صوغ العلاقات بالعالم صياغة مفهومية، على نحو يمكن استثماره، سياسيا وعلميا، في عقلنة السلطات والقرارات والممارسات، أو في صناعة الأحداث والتعامل الفعال مع الواقع.»[2]

ومن هنا فمجالات المثقف متنوعة ومتعددة، إذ لا تقتصر على الجانب المعرفي فقط بل تتعداه إلى المجال الاجتماعي أيضا.«فالمثقف إذا تقني للمعرفة، متخصص في نشاط ذهني معرفي، راكم شهرة ونفوذا في مجال تخصصه، أكسبه احترام الناس وتقديرهم رأسمالا رمزيا بتعبير (بورديو)، يتجرأ في استثمار رأسماله لا في مجال تخصصه العلمي فحسب، بل في مجال الفعل العمومي أيضا، مجال الممارسة السياسية. غير أنه لا يقوم بذلك لصالح فئة أو طبقة اجتماعية. بل يقوم بذلك لصالح الانسان، ولصالح الخير العام في مجتمعه والعالم. ولا يتوخى تحقيق منفعة شخصية منه، فهة عمل مجرد من المنفعة الخاصة.»[3]

ويمكننا أن نسمي أي جماعة من المثقفين، أو الأنتلجنسيا المنتجة والمعيدة لإنتاج المعاني الاجتماعية، بـــ «(العضوانية والارتباطية) (Gravité Organicité)، أي إنتاج وإعادة إنتاج مجموعة الأفكار التي لها دلالات اجتماعية، وذلك لأجل تكوين وتوجيه سلوكات كل أو جزء من المجتمع المدني، وذلك يعود للموقع الذي تتخذه هذه المجموعة من المثقفين أين يمكنا أن تجمع بين النظرية والواقع، أي ما يسمى بـــ (البراكسيس Praxis).»[4]

---

[1] G. Leclerc,Sociologie des intellectuels, Op.cit. p.14.

[2] علي حرب، المرجع السابق، ص 148.

[3] عبد السلام حيمر، المرجع السابق، ص206.

[4] Ali El Ken, au fil de la crise,5 études sur l'Algérie et le monde arabe, entreprise national du livre, 2 éditions, Alger, 1988, p.18.

ويفرق عالم الاجتماع الأمريكي (سيمور مارتن ليبست Seymour Martin Lipset) بين الأفراد المعنيون بالإبداع الثقافي، وبين الأفراد المختصون بالنشر والتوزيع، وجمهور المستهلكين للمنتوجات الثقافية، حيث يقول: " نحن نعتبر أن المثقف هو كل من يبدع، ويوزع كل ما له علاقة بالثقافة. فهذا العالم من الرموز، يتضمن الفن، العلم، والدين «فتعريف المثقف بهذه الطريقة، أي بعلاقته مع الثقافة يسمح لنا بإثراء المقاربة السوسيولوجية، أين نجد عضو ينتمي لمهنة الفكر والثقافة، في حين أنه لم يقرأ ولو كتاب ولم يفتح ويتصفح مجلة، فلا يمكن أن نصفه بالمثقف إلا مجازا. وعلى العكس من ذلك يمكن لمثقف معاصر ألا يكون بالضرورة ينتمي لمهنة المثقفين بهذا المفهوم. فإذا ما قسنا المثقف بهذا المعيار، فإنه من البديهي أن يصبح عدد المثقفين قليل ونسبتهم ضئيلة، ولو حكمنا عليها من خلال ضعف القراءة التي تثري الحقل الفكري والثقافي.»[1]

ويذهب علي حرب إلى تأكيد بأن «قيمة الإنتاج الثقافي أو العلمي أو الفكري لا تكمن في غزارة الإنتاج بقدر ما توجد في نوعية الإنتاج، إذ يقول: «لا يهم إن كان الواحد يكتب مقالة أو يؤلف كتابا، ينشر في صحيفة يومية أو في مجلة علمية، وسواء كان يكتب في مقهى مفتوح أو في معقله الأكاديمي المعزول. فلرب مقالة قصيرة تنطوي على حدة في الطرح والتناول أو على صعيد الفهم وأداة المعرفة، في حين أن هناك كتب ودراسات مطولة هي مجرد تراكم لمعارف لا تنطوي على حدة في التفكير أو إغناء للمفهوم.»[2]

وأهم ما يتوسط بين المرء ونظيره، هو الفكرة والكلمة أو الخطاب والمفهوم. من هنا فإن المثقف بوصفه «يشتغل بالفكر ويمتهن حرفة الكلام، إنما يشكل (وسيطا) بامتياز. وبالطبع فهو لا يسعه أن يمارس دوره بصورة فعالة، إلا إذا كان منتجا وخلاقا في مجال خاص، أي مجال الفكر وعالم المعنى وصناعة الكلمة.»[3] فمهنة المثقف بهذا المعنى لا تتوقف عند حدود معينة فقط بل تشتمل على الإنتاج وإعادة إنتاج واستهلاك الثقافة والعلوم والفكر وكل أنواع المعارف.

[1] François Dosse. Op.cit. p. 44.

[2] علي حرب، المرجع السابق، ص 154.

[3] نفس المرجع، ص 150.

فالمثقف إذن هو المكلف بالقيام بمهمة، إنها المهمة التي تتعالى وتتجاوز مهنة الإطار العادي والبسيط المقتصر والمحدود في الإطار المهني، أو الحامل للزاد الثقافي والمعرفي والمروج له. فإذا ما قسنا المثقف على أساس هذا المعيار، فإنه لا يمكن حصر مهمة المثقف في جانبها المهني، ولا تختزل في شقها التقني والتكنوقراطي، بل تتعدى ذلك وتتجاوزه وتتسامى عليه، إلى آفاق أكثر رحابة واتساع.

وبما أن الأنتلجنسيا كائن اجتماعي، «فهي ليست مطالبة بإنتاج وصياغة الأفكار فقط، بل هي مطالبة أيضا بإنتاج الدلالات، أي الأفكار التي تحمل معنى اجتماعي.»[1] فالسلاح الوحيد الذي يمتلكه المثقفون، هو سلاح المنافع الرمزية، والإنتاج الرمزي. إنها الأفكار التي يولدوها.»[2] فهذا ما يبرر شرعة المثقف ويمنحه المكانة الاجتماعية، والتي من خلالها يمكن له أن يؤدي دوره ووظيفته.

فالتفكير الفعال لا يكون فقط «في إمضاء البيانات وتوقيع الإعلانات أو في النزول إلى الشارع؛ بل يتعدى ذلك ليقتحم المقدسات والطابوهات، ويحطم الأوثان والأصنام والتقاليد، وذلك بالاعتماد على تجنيد فرق من الباحثين، والمفكرين والكتاب والفنانين والمدرسين، كما بالنسبة للوسطاء الفكريين والثقافيين، والفاعلين السياسيين والدينيين والذين تكون لهم القدرة والإمكانية للمساهمة في المشاريع والبرامج التي تتناول العقل الماثل للبروز والظهور عن وجهة نظر موضوعية ونقدية.»[3]

ويقول (علي حرب) بأن المثقف يفقد فاعليته إذ لم يعمل بخصوصيته، والتي تتمثل أساسا في الاضطلاع بالدور الخلاق في انتاج الفكر وصناعة المعرفة. فهذا هو رهانه خلق واقع فكري جديد وابتكار ممارسات فكرية جديدة، أو تغيير نماذج التفكير، أو بإعادة ابتكار الأفكار القديمة على أرض الممارسة وفي أتون التجربة.»[4] ففاعلية المثقف تتوقف على قدرته على الإنتاج العلمي والمعرفي والتي تسمح له في تأكيد وظيفته.

3-2السلطة الرمزية للمثقف:

[1]Ali ElKenz, au fil de la crise, Op.cit. p.19.

[2] ريجيس دوبريه، وجان زيغلر، المرجع السابق، ص 27.

[3]Mohamed Arkoun, Humanisme et islam, éditions BARZAKH, Alger, Octobre, 2007, p.176.

[4] علي حرب، المرجع السابق، ص.ص.145-146.

يعتبر المؤرخ (لويس بودن Louis Bodin) أن الجامعة توجد في قلب التعريف الحديث والمعاصر للمثقف.«فتاريخ المثقفين يمر عبر دراسة دقيقة لتطور المؤسسة الجامعية. دراسة الإصلاحات التي قام بها (لويس لياركLouis Liard) في نهاية القرن التاسع عشر، وكذلك التجديدات والإبداعات التي قدمها (إميل دوركايمEmile Durkheim) أو (أرنست لافيسErnest Lavisse) على المستوى البيداغوجي، فهذه الدراسات قد أسهمت كثيرا في إحداث وضعية فكرية جديدة متأسسة على بيداغوجيا ذات طابع علمي، وذلك كخيار من أجل اقتحام الكون. فالضرورة الثنائية لتكوين نقدي وروح علمي هو إذن الإيديولوجية التي يعتبرها (آلبرت تيبودي Albert Thibaudet) (جمهورية الأساتذة والمعلمين) أو الجمهورية الثالثة. ولكن كما يشير (لويس بودن)، أن هذا لم يكن سوى بداية وأن القرن العشرين هو الذي عرف أكثر (جمهورية الجامعيين)، وذلك مع الزيادة المتنامية في عدد المدرسين بالجامعة والذي تجاوز عددهم من 1500 سنة 1890 إلى أكثر من 50000 في سنة 1990 بالجامعة الفرنسية.»[1]

وإذا كان الحاكم يتمتع بالسلطة السياسية فإن للمثقف سلطته الخاصة، والتي تتمثل في السلطة الرمزية، «فالنشاط الذهني والمتمثل في القراءة والكتابة الذي يتمتع به نخبة من الناس مما يجعلهم يتميزون عن غيرهم، وهذا هو الأمر الذي يجعلهم يشكلون حرفة نوعية، وهيئة ومرتبة اجتماعية، وطائفة اجتماعية هي جماعة الكتاب.»[2] وهذا ما يجعل الفئة المثقفة فئة خاصة لها مكانتها ووظيفتها الاجتماعية والثقافية، ويكسبها احتراما وتقديرا من طرف الجماهير، مما يمكنها من اكتساب سلطة رمزية.

فالجامعة الحديثة والمعاصرة يمكن أن تكون «ذلك المكان المبهم والمعقد، الذي تكون له إمكانية إبعاد وعزل النشاطات الغير العلمية عن النشاطات الفكرية، وذلك لأجل تمكين الأرواح الراغبة في إقحام الأفكار الجديدة على الساحة العمومية. فالجامعة تضم العقول المتبحرة في التفكير والمتعمقة في التجريد من جهة، والأرواح الملتزمة من جهة ثانية، المنظرون الأكثر تجريدا والمناضلون الأكثر التزاما ونضالا.»[3]

[1]François Dosse, Op.cit. p-p, 129 - 130.

[2]عبد السلام حيمر، المرجع السابق، ص51.

[3]G. Leclerc,Op.cit. p.12.

فالمعرفة العلمية، والتبادل المعرفي والعلمي لا يمثل دائما قوة في المستقبل، ولكنه «يؤسس السلطة، سلطة سادسة واقعية وفعلية، بعد السلطة التشريعية، والتنفيذية، والقضائية، الاقتصادية والإعلامية. بطريقة تسمح لكل المواطنين ببلد معين، تسمح لهم بتحديد العمليات الكبرى لهذه السلطة (المعرفية)، ومن ثم العمل على حماية استقلاليتها.»[1] وهذا ما يجعل العلاقة بين السلطة الرمزية للمثقف والاستقلالية، علاقة طردية وضرورية إذ كل منهما تستدعي وتتطلب الثانية، حيث لا يمكن تصور استقلالية بدون سلطة لتحميها، كما أنه لا يمكن تخيل وجود سلطة في غياب الاستقلالية.

وعليه لا يمكن أن يكون «العالم مثقفا إلا إذا استطاع أن يتحكم في نفسه، إلا إذا كان حرا. بهذا المعنى، فالجامعة والاستقلالية يجب أن ينفصلان، كما أن هذه الاستقلالية لا يمكن تبريرها إلا إذا كانت خصبة ومبدعة.»[2] فالاستقلالية هي الشرط الأساسي والضروري لتمكين المثقف من ممارسة سلطته الرمزية والمعنوية.

ومن «لا ينتج معرفة بالمجتمع لا يستطيع المساهمة في تغييره. ومن لا يبدع فكرا هو أعجز من أن يؤثر في مجرى الأحداث وتطور الأفكار.»[3] فالمثقف ملزم بأن يكون ناقدا للمعارف؛ ومن ثم يمكنه أن يضطلع بدور الناقد للسلطات والواجبات؛ كما يمكنه في النهاية أن تكون له سلطة لنقد استعمال واستغلال المعارف والعلوم من طرف السلطات، وبكون ذلك دائما من أجل الإجابة عن السؤال المتعلق بشرعيته ومشروعيته.»[4]

وإذا كان المعلمون والأساتذة – وبالخصوص الجامعيين – «يمثلون (النواة الصلبة) للأنتلجنسيا، فهذا هو الذي يبرز الشروط المساعدة على الانتماء إلى جماعة أو ممارسة الوظيفة البيداغوجية. وهذا ما يمكن أن نسميه بـــ (جمهور المثقفين) فهو إذن متشكل من الأساتذة الباحثين والمتمثلون أساسا في الجامعيين.»[5] وعلى ضوء هذا السؤال يستطيع المثقفون أن يمارسون سلطتهم الموازية لسلطة السياسي. فإذا كان

---

[1] Nouara Houcine, Op.cit. p.157.
[2] Ibid, p.156.
[3] علي حرب، المرجع السابق، ص 101.
[4] Sylvain Lavelle, « savoirs, pouvoirs et devoirs de l'intellectuel », Singulier – pluriel, N° 6, automne, 1999, p, 35.
[5] G Leclerc, Sociologie des intellectuels ة Op.cit. p. 67.

المثقف وعلى غرار السياسي ورجل الدين، له سلطة يتمتع بها وإذا كانت سلطة السياسي مادية وسلطة رجل الدين دينية، فإن سلطة المثقف رمزية ومعنوية والتي يستمدها من مشروعيته ونظرا لموقعه ومكانته داخل المجتمع، وتبعا لما يقوم به من وظائف وأدوار اجتماعية.

وقد طرح كريستوف شارل ثلاثة أسئلة من أجل القيام بدراسة مقارنة. «حيث يتم البدء أولا بوضع معلم لقياس درجة استقلالية الحقل الثقافي في كل بلد، ثم تحليل طبيعة العلاقات بين الحقل الفكري والثقافي ومجال السلطة. وأخيرا، يجب التحليل الداخلي للنشاطات الفكرية، ومختلف علاقات السيطرة.»[1]

فبالنسبة للقراءة التي يقدمها (كريستوف شارل Christophe Charles) والتي تنتمي إلى الإطار النظري (لبيار بورديو Pierre Bourdieu)، حيث يقول «بأن مكانة المثقف تتحدد داخل الحقل الذي ينتمي إليه، أي الحقل الفكري-الثقافي، والذي تحدده الحقول الأخرى السياسية والاقتصادية...ولذا فإن المثقفين كلما حظوا بشرف رمزي، كما قل الإصغاء إليهم فعليا. وكلما عملوا على تثقيف خصوصيتهم، كلما ابتعدوا عن باقي النخب. فميلاد هذه المجموعة الاجتماعية هي نتاج بحث طويل عن الاستقلالية والتي تمر عبر أصحاب الكتاب والقلم، وفلاسفة القرن الثامن عشر، والفنان والعالم.»[2]

فليست سلطة المثقف مادية ولا اقتصادية، بل هي سلطة رمزية، أي «سلطة الكلام والكتابة، إنها سلطة تمارس على النفوس والعقول، كما تشمل الشهادات والألقاب...والسلطة تمارس على هذا النحو منذ عهد العراف القديم إلى زمن المثقف الحديث، مرورا بالكهنة والقساوسة ورجال الكنيسة، فضلا عن الفقهاء الذين برزوا مجددا على مسرح الأحداث، وذلك بعد أن همش دورهم لصالح المثقف الحديث ذي الجذر الليبرالي أو الماركسي أو القومي.»[3] وبذلك أصبح المثقف بمفهومه الحديث يمثل السلطة التي كان يحتكرها رجال الكنيسة وذلك عن طريق السعي الجاد لتوفير شروطها ومستلزماتها.

---

[1] Ibid. p.128.
[2] François Dosse,Op.cit. p.124.
[3] علي حرب، المرجع السابق، ص 57.

3-3 سمات المثقف الإبداع والكفاءة:

إن عمل الفكر سيف ذو حدين: «قد يكون أداة تنوير وكشف، وقد يكون أداة تضليل وحجب. ولا عجب فالمرء المثقف سواء كان فليسوفا أو مفكرا أو عالما بقدر ما يوغل في التجريد أو يغوص في التفكير، ينسلخ عن الواقع المراد تغييره أو يتناسى الموجود في مورد العلم به. ولهذا فإن صاحب الفكر الحيوي والمتجدد، يبقى على قلقه ويقيم في توتره المستمر بين الحدث والفكرة أو بين النظرية والممارسة.»[1] أي أن الكفاءة العلمية والمعرفية للمثقف هي التي تعنيه على القيام بعملية التفاعل بين ما يتصوره وينتجه من نظريات ومناهج وما يعيشه على الواقع.

فالمثقف يحقق وجوده مثله مثل الفنان، والسياسي، وذلك من «خلال وعبر وسائل الإعلام حيث أن كل الإعلانات والتوقيعات تمر حتما عبر وسائل الإعلام بكل أنواعها (الصحافة والسمعي – البصري، ... إلخ)، بل تتعدى ذلك إلى الإنتاجات الفكرية والأدبية، فكل هذه المساهمات تتم عبر القنوات الإعلامية المختلفة. ولكن في نفس الوقت، فإن المثقف أولا وقبل كل شيء هو محترف للإبداع والتجديد الأدبي أو العلمي، إنه المبدع، والراوي والفنان، إنه الحامل والموزع لكل إنتاج سواء، كان فنيا أدبيا أو فكريا ثقافيا، أو علميا معرفيا.»[2] وبهذا تصبح الميزة والخاصية الأولية والأساسية للمثقف هي الإنتاج الفكري والعلمي والفني إلخ، ولا يتسنى له ذلك إلا إذا تحلى بالكفاءة والمهارة اللازمتين لكل عملية إبداعية، والتي تتطلب توظيف كل الطاقات والإمكانيات والمؤهلات التي تؤهل المثقف لاحتلال هذه المكانة، ومن ثم إمكانية توظيف هذه المزايا والمؤهلات للانخراط والإسهام في إثراء وإغناء الحقل الفكري والثقافي.

إلا انه يجب أن نذكر بأنه «لا توجد علاقة ميكانيكية بين الفعل النظري لنسق من الأفكار وتأثيره على المعنى، ولا بين الانسجام المنطقي للأفكار وانعكاسه الاجتماعي (Gravité). ففكرة صحيحة لا تؤثر بالضرورة على الجماهير، في حين أن

[1] علي حرب، المرجع السابق، ص 99.

[2] G. Leclerc,Sociologie des intellectuels؛Op.cit. p. 81

نسق أو منظومة من الأفكار يمكن أن تكون لها فعالية اجتماعية مرتفعة جدا وتفوق أكثر ما كان متوقعا، هذا حتى وإن كانت غير منسجمة.»[1]

وعليه، فالمثقف هو «ذلك الفاعل الاجتماعي الذي يتميز بالقدرة على إعطاء انسجام وتناسق شامل وكلي للتخصصات المحلية والأجنبية، ومن ثم صياغتها وبلورتها في منظومة فلسفية، وبهذا يصبح الوحيد القادر على وضع الحدود الإبستيمية (Epistémiques) لمجموع المعارف المتعددة، ولأجل هذا فهو مطالب بمعرفة المواضيع، والحقول، والمناهج والنتائج العلمية لكل تخصص وشعبة، ومن دون أن تكون له دراية ومعرفة معمقة مثلما للمتخصص الذي يشترط عليه ذلك.»[2] حيث يصبح المثقف من خلال هذه الزاوية المتخصص في العموميات والباحث العام في التخصصات.

ومن السمات التي يتميز بها المثقف أو تفترض فيه أنه يبدع ويبتكر طرائق وأساليب جديدة ومتماشية مع ضرورات العصر، ومع المستجدات التي تحملها وذلك«بتزويد الوعي بتقنيات -أو أليات-لترويض الأفكار على التأقلم مع متغيرات المعرفة والتاريخ لاجتنابالانغلاق والجمود، ثم تنمية الثقافة على إنتاج لحظات قضائية فيها تعرض عليها ملفات المعرفة للمساءلة والمحاسبة، وذلك لتمرين الفكر على الإصغاء للتاريخ والتراكم الموضوعي، كما يتم تمرين الفكر على وعي ذاته، وفحص مقدماته وفرضياته، وتصحيح آدائه.»[3]

وقد أصبحت الكفاءة العلمية والمهنية من بين الرهانات العالمية الكبرى، وذلك بغية استقطاب مقومات العلوم والتكنولوجيا والحضارة. وفي هذا السياق، يمكننا أن نتساءل عن «نوعية الإنتاج العلمي والمعرفي المتجدد والقابل للتجديد والذي نأمل ونطمح إليه في المستقبل القريب، وعلى المدى الطويل أيضا؟ في مجال العلوم الاجتماعية، كما في باقي المجالات العلمية الأخرى، إلا أن المشاركة الفعالة والمنتجة في المجالات الأكاديمية المحلية، وخاصة بالدول المتخلفة والنامية أصبحت من الأمور الوهمية، وذلك نظرا للميكانيزمات التي تتحكم فيها المراكز العلمية والمعرفية الكبرى

[1] Ali El Kenz, au fil de la crise, Op.cit. p.19.
[2] Sylvain Lavelle,Op.cit. p.35.
[3] بلقزيز عبد الإله، نهاية الداعية، الممكن والممتنع في أدوار المثقفين، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الثانية، بيروت-لبنان، 2010، ص110.

والتابعة للدول المتقدمة علميا وتكنولوجيا، وهذا ما يفسر هجرة الأدمغة والكفاءات سنويا من البلدان المتخلفة باتجاه الدول المتطورة المحتكرة للإنتاج العلمي والمعرفي عبر مراكزها العلمية والمهنية.»[1]

فللمثقف إذن دور مطالب بالقيام به وهو «بترتيب وتصنيف المعارف، والذي لا يأتي إلا عن طريق العمل السياسي (الإبستمولوجي Epistemologies) المقارن، والذي من خلاله يمكن التماس الجوهر الصلب للمنطق الشكلي المزيف الذي يظهر على أنه صلب ومتماسك، وذلك عن طريق الجرأة في التفكير.»[2] حيث أن المثقف ملزم بالتحلي بالكفاءة والمهارة العلمية والمعرفية، والتي تؤهله إلى اكتناه جواهر المعرفة وألباب رموزها ومعانيها.

وبالنسبة لبيار بورديو، فإنه يعتبر الإنتاجات الثقافية والفكرية (سوقا للأشياء الرمزية)، تخضع هي كذلك إلى منطق المنافسة، ولكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو إن كان يوجد سوقا واحدا أم عدة أسواق للأشياء الرمزية؟ ويذهب (ريمون بودون، Raymond Boudon) إلى المقابلة بين السوقين أين يعرض المثقف إنتاجه وبضاعته الرمزية، والذي يقصده عندما يبحث عن الشهرة أو بصورة عامة عندما يريد نشر إنتاجه الفكري والثقافي. ففي البداية، هناك السوق أو(الجمهور) المجاور والقريب، والزملاء، الذين يشتركون في الاختصاص، مما يمكنهم من إصدار أراء وأحكام مهنية على نوعية وجودة هذا المنتوج المسوّق من قبل المثقف. كما أن هناك للسوق الجمهور الواسع أو الجمهور المثقف والمستهلك.»[3]

فالمراكز التي تحتكر السلطة العلمية، هي المراكز التي تمارس السلطة السياسية. ويظهر ذلك خاصة في المواقف التي ترفض أن تطبق في التسيير السياسي وذلك بذريعة وتحت حاجة المكانة العلمية، ومن هنا يتعين على جميع العاملين في الحقل الأكاديمي والجامعي من الباحثين والأساتذة من تكوين وتشكيل ثقافة تسعى لتثبيت قيم المواطنة وتُعين على إرساء دعائم الديمقراطية الاجتماعية.[4] فلأجل هذا فالمثقف مدعو ومطالب بالإبداع والاحترافية كي يستطيع أن يحافظ على استقلاليته وكفاءته.

---

[1] La quête de la rigueur, Op.cit. p.157.
[2] Sylvain Lavelle,Op.cit. p.36.
[3] G.Leclerc,Sociologie des intellectuels Op.cit. p.82.
[4] Ibid, p.216.

وعليه، فلا مجال للحديث عن المثقف الذي يجيد الكتابة والقراءة أو المقاربة والمقارنة إذا لم يكن حاذقا بالشأن الفكري وضالعا بالإنتاج المفهومي وصناعة الواقعة النظرية انطلاقا من الترجمة المجتمعية.[1]ومن أجل ذلك فإن الكفاءة المفترضة في المثقف لا تتوقف عند حدود المعارف وقشورها السطحية، وإنما الكفاءة الواجب توفرها في المثقف تتجاوز السطح إلى العمق وتتحدى الشكل إلى المضمون. فبالكفاءة يمكن للمثقف أن يلّم بحدود تخصصه ومهنته، كما تشكل لديه الحافز والدافع للإنتاج العلمي والإبداع الثقافي والمعرفي.

3-4 المشروعية كمصدر مبرر لشرعية المثقف:

يتمثل الرابط الرئيسي للمثقف مع جماعته ومحيطه، وبدون شك في علاقته بالأفكار، والتي من خلالها يمكن، بل يجب أن يتم البحث في الطبيعة العميقة لهذا الرابط. فالمثقف يحتكر (الإنتاج الاستهلاك، إعادة الإنتاج وتوزيع) الأفكار، سواء، كانت أدبية أو علمية، ثقافية أو أيديولوجية. إذ أن العمل مع وعلى الأفكار يستدعي شكلا من الإجتماعوية، Sociabilité) الخاصة، والتي لا تقتصر فقط على الجامعة، أو مكاتب النشر، أو بالمخابر، أو بقاعات التحرير.[2]

وعلى هذا الأساس فالمثقف الذي يعيش بمعزل عن الجماعة لا أساس له من الوجود. فالمثقف بهذا المعنى هو من ينتمي إلى الجماعة وبوعي منه وبأي طريقة كانت؛ فالتفاعل داخل الجماعة ومعها يفرض على المثقف أن يكون مطلعا على الجرائد، ومساهما ومنخرطا في النقاشات كما يمكّنه من إسماع صوته في (العالم الصغير) وهو عالم المثقفين المنتمي إليه[3]. فالمثقف ملزم بتبرير شرعيته والتي تمتحن أولا داخل جماعة المثقفين لتعم فيه بعد وتتجاوز إطار الجماعة إلى الإطار الاجتماعي العام.

ومن المنظور السوسيوغرافي (Sociographie) يرى (ريفل Rieffel) حسب فرضيته بأن الشرعية التي يستند عليها المثقف، لا تدين فقط لإنتاجه العلمي والمعرفي، كما لا تقتصر على (الملتقيات والمدارس الكبرى والأحزاب السياسية ولا للمجلات

[1]. علي حرب، المرجع السابق، ص.69

[2]J.Leclerc, Sociologie des intellectuels Op.cit. p.63.

[3]Ibid, p.65.

العلمية)، بل تتعدى ذلك إلى الانخراط في (اجتمعاوية Sociabilité) واسعة، وإلى شبكة من العلاقات الاجتماعية والمعرفية على المستوى الجامعي، كما في دور النشر، وكذا الإعلام.[1]

فالمثقفون هم أشخاصا مختلفين، اكتسبوا بعض الامتياز والمكانة الاجتماعية بواسطة الأعمال التي يقومون بها، والنابعة عن الذكاء في العلوم الدقيقة، العلوم التطبيقية، الطب والأدب...) إلا أنه لا يمكن تعريف المثقف على أساس نشاطه الفكري، وكفى، وإلا صار المهندس مثقفا. كما لا يمكن تحديد المثقف على أساس الالتزام، وإلا أصبح النقابي مثقفا.[2] فعندما يتخذ العالم موقفا وموقعا على الساحة السياسية، فهو بذلك يكون قد نقل من دائرة الأحكام على الأفعال ليدخل في دائرة الأحكام المتعلقة بالقيم، وهذا بدون ... الإنقاص من أهمية الأولى ولا الثانية، أي الحكم على الأفعال والحكم على القيم. فالمثقف ملزم بالقيام بالقفز والانتقال بين مهنتين مختلفتين في الطبيعة وليس فقط على مستوى الدرجة، وهذا ما يدعو إلى طرح التساؤل حول (شرعية) المرور من التخصص العلمي إلى الانشغال بالقضايا الاجتماعية العامة. ومن هنا فالإمكانية التي تسمح للمثقف بالانتقال من تخصصه العلمي والمهني للانخراط والالتزام بالقضايا العامة هي التي تبيح له أن يكون مواطنا مثل بقية المواطنين. ولكن ليس مثل المواطن العادي تماما، لأن رأسماله العلمي والثقافي يمنح له السلطة التي تعطيه الأفضلية والأسبقية من المواطنين العاديين.[3] وتبعا لذلك فإن المثقف يستمد شرعيته من تخصصه العلمي والمهني، والمتميز بالكفاءة والخبرة، من جهة، ومن جهة ثانية فإن شرعيته تجد عناصر مقوماتها في الانخراط في النقاشات والسجالات الاجتماعية والقضايا العامة.

فالمرور من الأفعال إلى القيم، ليس واجبا، وإنما هو التزام بالمقارنة مع التفكير، إذ يوجد بعض المثقفين الذين يعتبرون هذا المرور والانتقال خيانة للواجب النقدي للمعارف من قبل المثقف. وبمعنى آخر ليس هناك ما هو أسوأ من أن يضع المثقف نفسه في موقع الواعظ والملقن للدروس للأشخاص على أنهم مطالبين بالتقبل

[1] François Dosse, Op.cit. p.111.
[2] Sylvain Lavelle,Op.cit. p. 34.
[3] Ibid,p38.

الفعلي والواقعي للصعوبات، وبتحمل مسؤوليات اختياراتهم واتفاقاتهم. فهذه المسلمة العمومية للمثقف ترتكز على القيمة الخاصة للمثقف هي التي تبرر شرعيته، وذلك بعد أن تكون هذه القيمة غير قابلة للطعن ولا للتشكيك، ومن هنا يمكنه أن يعطي المثال للقيادة بالنسبة للآخرين، سواء كان ذلك بطريقة بسيطة أو معقدة[1] وبهذا المعنى يصبح المثقف الملزم الأول بالحد الأدنى من التحلي بروح المسؤولية والجدة في العمل حتى يكون القدوة والمثل الأعلى لباقي الفئات الاجتماعية. وإن المعرفة التي هي مجموع الأفكار التي تقود للوصول إلى النجاحات والاكتشافات الكبرى على المستوى التكنولوجي، التقني والعلمي، كما أن الروح النقدي للمثقف يعطيه الـــ (معنى الواقعي) والذي بدوره يؤهله للاتصال والتواصل مع الآخرين. إذ، حسب (لورانس L'errance) هذا يعني إمكانية معرفة (الواقع) وفهمه، على أنه شيء معقد ديناميكي وحيوي، كما أنه متطور لا يعرف الجمود ولا السكون.[2]

وبالنسبة (لبيار بورديو، Pierre Bourdieu) فإن الحقل الفكري – الثقافي يتميز بوضعية المتحكم فيه والمسيطر عليه، إذ أن حقول الانتاج الثقافي يحتل مكانة المسيطر عليه في حقل السلطة، على الرغم من انه المهيمن على المستوى الرأسمال الثقافي، فعلى أساس هذه الازدواجية أي مهيمن – مهيمن عليه Dominé-dominant يتشكل السلوك الثقافي ويأخذ مكانته وموضعه. حيث يقول (بيار بورديو): "أنا أسلم بأنه توجد علاقة جد صارمة، ونظرية، بين مجال المنتجات الثقافية المختلفة والمتفوقة على طريقة (التناص) (L'intertextualité)، ومجال المنتجين ومؤسسات الإنتاج كالمجلات ودور النشر.[3] فحسب بيار بورديو، فإن الحقل الفكري-الثقافي يعد أكثر الحقول فقدانا للسلطة على عكس الحقول الأخرى المحتكرة للسلطة كالحقل السياسي والحقل الاقتصادي، وباعتبار المثقف الفاعل الاجتماعي الأول والأساسي في حقل الثقافة، هذه الأخيرة التي تعتبر المصدر الأول والمورد الحقيقي، والذي يستمد منه المثقف شرعيته، وعلى هذا كيف يمكن للمثقف أن يثبت شرعيته في ظل الوضعية التي يحتلها الحقل الثقافي المجرد من السلطة من طرف الحقول الأخرى المحتكرة لهذه السلطة؟ «وبما أن

[1]Ibid. p.38.
[2]Nora-Alexandra Kazi-tini, « l'intellectuel, se bagayeur de l'histoire »Singulier– Pluriel, N°6, automne, 1999, p17.
[3]François Dosse,Op.cit. p. 113.

حرية التعبير هي حق كوني، فهي بالتالي حق وملّكة لجميع الناس، فإن التفكير، أي اصدار أحكام، واستخدام ملكة الحكم والنقد، هي ليست حقا فقط وإنما هي واجب بالنسبة للمثقف.»[1] ومن هنا يمكننا التطرق إلى علاقة المثقف كفاعل اجتماعي وثقافي منتمي إلى الحقل الفكري – الثقافي بالفاعلين الاجتماعيين الآخرين، وخاصة الفاعل الاجتماعي المنتسب إلى الحقل السياسي، وهذا ما سوف نباشره لاحقا في المبحث التالي.

II - 4 الوظائف الثقافية والأدوار الاجتماعية للمثقف :

4-1الوظائف الثقافية للمثقف:

يعتبر الكثير من الباحثين والمهتمين بموضوع المثقف وشأنه، من الأمريكيين، أن المثقف من المنظور البسيكولوجي وخاصة من جانب الوظيفة، أنه مرتبط بمهن ثقافية وفكرية مثل (الأساتذة، المعلمون والفنانون) بل ويتعدى ذلك إلى فئة (الأطباء، المهندسين والمحامين). ويقرن السوسيولوجين الأمريكيين بين الفكري والذكائي، أي بين المثقفين والمهن الثقافية والفكرية وعلى الخصوص، مهن الذكاء التطبيقية، بما فيهم الأطباء والمهندسين.[2] وبناءا على هذا فإن الذكاء والفكر لا ينفصلان بل هما وجهان لعملة واحدة.

ومن بين فئة المثقفين نجد شريحة الجامعيين والتي تحتل مكانة هامة. ومن هنا يمكننا وضع الفرضية والتي مفادها أن هذه الأهمية تترجم بواسطة خصوصية الدور المهني الذي يمثله الأستاذ الجامعي: فهو ممثل لشكل من الكلمة العامة مثل (الصحافي والسياسي)؛ وزيادة على هذا فهو يتموقع في المركز – إذا كان يتمتع بشهرة كبيرة-أو على الهامش-إذا كان يتنسب إلى الفئات الوسطى والدنيا لطبقة المثقفين-في عالم الإبداع الفكري والثقافي، العلمي، الأدبي والفني. فالأستاذ المعلم هو الذي يجمع، عندما يكون في قمة عطائه وقدراته، سلطة الإبداع والتجديد، وافتراضات الروح النقدي.[3] فالمثقف تتحدد مكانته وفقا لوظيفته المهنية بالدرجة الأولىكمنتج أو معيد إنتاج الأفكار والقيم والمعارف.

[1]G.Leclerc, histoire de l'autorité, presses universitaire de France, première édition, 1996, p235.
[2] G.Leclerc,Sociologie des intellectuels Op.cit. p. 56 .
[3]Ibid, p.p. 60-61 .

وحسب (أنطونيو غرامشي) فإن كل الناس هم مثقفون ولكن الناس لا يمارسون وظيفة الثقافة والفكر، وظيفة نقدية، بعيدة عن اليقينيات والدوغمائيات والحقائق الثابتة والمطلقة.[1] فعمل المثقف إذن يختص باختراع وإبداع التطبيقات على مستوى القيم، كما على نتائج وتداعيات الاستخدام الغير مرغوب للمعرفة.[2] فوظيفة المثقف الأساسية هي الاشتغال بمهنة الثقافة والعلم والمعرفة، سواء كان ذلك بواسطة الإبداع والتجديد والإنتاج أم عن طريق إعادة الإنتاج والنشر والوساطة(L'intermédiaire) إما بالمدرجات والمقاعد الجامعية، وإما عبر قنوات الاتصال ودور السينما والمسرح...

كما يعتبر (جان زيغلر) أن المثقفين موجودين ببساطة، بسبب من تقسيم العمل، ولأن وظيفة إنتاج المعنى تناط بهم، فلأجل ذلك يتقاضون أجورهم، كما يؤكد أن المثقفين لا ينتجون المعنى، بل يخلقون الشروط الموضوعية لإنتاج جمعي للمعنى.[3] وعلى هذا الأساس فإن المثقف يعنى بوظيفة الإنتاج العلمي والمعرفي، والمساهمة في وضع الظروف الملائمة لخلق المعاني والرموز والدلالات التي يحتاجها المجتمع باستمرار.

ويرى محمد أركون أن المثقف يتميز عن باقي الفاعلين الاجتماعيين بوظيفتين أساسيتين وهما: أنه يهتم بالاستعمال المختلف للفاعلين الاجتماعيين للمعاني داخل المجتمع، والذي ينبع من السؤال حول المعنى. وهذا لا يعني أن المثقف يمارس نوع من المحاكمة المعيارية على المضامين والمحتويات من حيث أنها صحيحة أو خاطئة، أرثدوكسية أو وراثية، جيدة أو سيئة المعنى؛ فلا هو بالخبير العارف للمعنى، ولا بالمنتج المتميز عن الآخرين ولكنه يكثر من الأسئلة حول شروط التمفصل، والتمييز للمعنى، إنما يمكن أن يكون له معنى بالنسبة للبعض لا يمثل بالنسبة للبعض الآخر معنى. فالتمييز بين المعنى وأثر المعنى، وبين المعنى الأدبي (اللغوي) والمعنى المجازي، وبين الفوق طبيعي والنشأة والتكوين الجنيني للمعنى... يعودون من بين المهام الأولية للوظيفة النقدية للمثقف. حيث أن تداعيات هذه العمليات تجعل من المثقف يدافع عن روح المعنى، وذلك بالسهر على احترام الشروط الإبستمولوجية، الاجتماعية

[1]Mostapha mahdi,,Op.cit. p 52.
[2] Sylvain Lavelle,Op.cit. p. 40.
[3]ريجيس دوبريه وجان زيغلر، المرجع السابق، ص 91.

والسياسية في استعمال العقل النقدي، ولإنتاج وتحويل المعارف في كل السياقات التاريخية، السوسيولوجية والأنثروبولوجية.[1]

ومن بين وظائف المثقف هناك وظيفة نقد المعارف، ومن بين الشروط الضرورية لهذه الوظيفة ألا يكون المثقف يمارس بذاته وظيفة السلطة، حيث أن هذه الأخيرة لا تتماشى مع العمل النقدي.[2] إذ أن المثقف مطالب بالتزام الموضوعية والحياد، كما هو مطالب بالتحلي بالروح العلمي كي يتمكن من ممارسة وظيفته في نقد المعارف والعلوم من منطلقات وأسس علمية وابستمولوجية محظى.

وعلى الرغم من النقائص التي تختص بها المعرفة الغير متخصصة، إلا أن بإمكانها أن تؤسس لمعرفة حقيقية وأصلية، عميقة وفعالة أحسن من المعرفة المختصة التي لا تسمح بانصهار المعرفة لتتشكل في سياق واحد. فالمثقف هو الذي يقوم بنقد المعارف والذي يتيح له اكتساب مهارة عامة متناسقة مع الكفاءة المتخصصة داخل الحقل الخاص بالمعرفة.[3] إلا أن نقد المعارف من قِبل المثقف يمكن أن يوقعه في مخاطر ونقائص عديدة، إذ ما هو إلا (عمومي المتخصصين) أو بالأحرى هو المتخصص في العموميات[4].

ففي إطار البحث الأساسي في العلوم التجريبية، تكون ممارسة الباحث متركزة على كشف المشاكل الأخلاقية (Ethiques) الحسّاسة. ولأجل هذا فإن الفلسفة النقدية للعلوم والتقنيات تساهم في تنمية إبستمولوجية للعمل العلمي. فإن تكون مكتملة بدون (إثنولوحية (Ethnologie) للعمل العلمي) الذي ينتج نقدا أخلاقي للتقنيات المستخدمة بواسطة العلم. ومن أجل هذا يجب قبول أن الشروط الأولية للنشاط العلمي ليست فقط ابتسمية وتقنية، ولكنها أيضا أخلاقية.[5]

وعليه، فإن نقد المثقف للواجبات والسلطات يعتبر نتيجة عَرَضية لوظيفة المثقف، وذلك لأن نقد المعرفة هو في حد ذاته تركيبا ضروريا. فالمثقف اليوم يقوم بنقد المعارف، كما يمكنه أن يمارس النقد تجاه السلطات والواجبات، ولكن بشرط أن

[1]Mohamed Arkoun. Op.cit, p.p. 152-153.
[2] Sylvain Lavelle,Op.cit. p37.
[3]Sylvain Lavelle,Op.cit,p, 36.
[4] Ibid, p 36.
[5]Ibid, p40.

يكون المثقف مكتسبا للكفاءة والمهارة الضروريتين في أي عملية نقد.[1] لأن الوظيفة الأساسية للمثقف تكمن في مدى انتاجه الفكري والمعرفي من جهة، وفي حجم تفاعله مع مجتمعه.

ويذهب محمد أركون في مشروعه (الإسلاميات التطبيقية) إلى اعتبار المثقفين أنهم ملزمون بدفع استقلاليتهم النقدية لفتح المجالات أمام النقد الإبستيمي والإبستمولوجي للانغلاق الدوغمائي، مثلما قام به فلاسفة الأنوار مثل (سبينوزاSpinoza) ...كما يعتبر أركون أن المثقفين الحداثيين يذهبون إلى وضع الأسئلة الداخلية الجريئة للدوغمائيات والطابوهات، ولكنهم لم يغوصوا إلى الجوهر الدوغمائي للاعتقاد.[2] إذ أن أركون يدعو إلى اختراق الحواجز والطابوهات لصبر أغوار الدوغمائيات، ويعتبره الوظيفة الأولى والأساسية للمثقفين العرب والمسلمين.

4-2 الأدوار الاجتماعية للمثقف:

إذا كانت وظيفة المثقف تقتصر خاصة على المجال المهني والأكاديمي العلمي، فإن دور المثقف يتعدى ذلك إلى الميدان الواقعي، حيث أن دور المثقف لا يتوقف عند الوظيفة المهنية، بل يتعدى ذلك إلى الممارسة الواقعية والفعلية للمبادئ والمعاني والأفكار التي يشتغل عليها، إذ أنه ينتقل من النظري إلى التطبيقي الواقعي والفعلي، وذلك من خلال الالتزام والانخراط في النقاشات والمناظرات الاجتماعية العامة.

فعملية نقد السلطات أن تقوم على أساس معيار الفعالية، أو على أساس معيار الحقيقة والعدل. ولأجل ذلك فإن دور المثقف يقوم على ضمان فعالية أي إجراء أو فعل تتبناه السلطة؛ كما أنه يقوم كذلك بالتمييز بين صدق أو خطئ أي خطاب، أو توافق هذا الخطاب مع الأفعال التي تتبعه. فدور المثقف إذن، هو تقييم وتقديم صحة أي خطاب أو فعل على ضوء قيم الحقيقة أو في فائدة الصالح العام.[3]

كما أن دور المثقف في نقد السلطات لا يقتصر فقط على الرسميات الموظفة من قِبل القوى العمومية أو الخاصة؛ بل يعني أيضا الخطابات السائدة بعد عملية تبرير وشرعنة القرارات المنتجة لهذه الرسميات. فنقد السلطات إذن يهدف إلى كشف وتعرية

[1]Ibid, p39..
[2]Mohamed Arkoun, Op.cit. p165..
[3]Sylvain Lavelle,Op.cit. p37..

التبريرات التي يعتمدها خطاب السلطة. أما نقد المثقف للواجبات، فهو يخص الأفراد بصفة عامة، من حيث إن كانوا يمارسون وظيفة السلطة أم لا.[1]

للمثقف إذن دور أساسي وأولي وهو الكشف عن الخرافات؛ حيث يعنى بالتقييم والتقديم، وإظهار الاختلال الموجود بين القيم المتعارف عليها من قِبل المجتمع في كليته، أي بواسطة النظام السائد والمهيمن، وممارسته القانونية الإدارية والاجتماعية. ويتم ذلك من خلال الكلمة، بالكتابة، وبالتفكير، والتي تعتبر أدوات للنقد الذي يتم تحت اسم الحرية.[2] والتي تعتبر الشرط الأولي والرئيسي لأي عملية نقد أو إبداء رأي.

والمثقفون هم أعضاء ينتمون إلى مهنة الفكر والثقافة الذين يحترفهما المثقف، كما أنهم يمارسون نشاط الاحتجاج وتحرير الإعلانات والإمضاء على البيانات.[3] حقا أن المثقف قد توقف على التمثيل والوصاية الكونية، ولكنه بقي يتابع عمله النقدي في الكشف والتعرية وذلك باستخدام كفاءاته ومعارفه الميدانية لإبراز أن واقع الأشياء هو شيء أخر تماما: فدور المثقف، ومنذ وقت طويل، هو تحليل المكانيزمات التي تبتني عليها السلطة، والتي تمارس بطريقة خفية. كما يقوم المثقف بالكشف عن أن المدرسة ليست فقط من أجل تعليم القراءة والكتابة، وكنها أيضا طريقة للإرغام والتحتيم.[4]

فالمهام التي يقوم بها المثقف تتطلب مجهودات عقلية تشمل القيّم الأخلاقية، الروحية، العلمية والفلسفية، أي ما يسمى بالتميّز الثقافي...فبدون هذه السلطة الجامعة والشاملة، يبقى رأي الخبير أو تدخل المختصين يخفي بسهولة المواقع النضالية للمثقفين الملتزمين لأسباب ظرفية، وغير مضمونة بدون أي إمكانية للتوسع والاستجابة للشروط الإنسانية.[5] حيث أن المثقف الفعلي حسب أركون لا يقف عند حد الالتزام والنضال سواء القومي أو الديني أو الفلسفي أو العلمي، وإنما يتجاوزه ويتعداه إلى البعد الإنساني.

ولكن ما يعقد الأمور أكثر، وخاصة بالنسبة للمجتمعات الصناعية، هي وظائف الإعلام والاتصال التي تعتبر من اختصاص المثقف وتمنحه أهمية خاصة، لكنها

---

[1] Ibid,p37.
[2] Nouara Hocine,Op.cit. p103.
[3] G.Leclerc,Sociologie des intellectuels, Op.cit. p57.
[4] François Dosse,Op.cit. p.p 101-102.
[5] Mohamed Arkoun, Op.cit. p. 153.

أصبحت تافهة، حيث يقول الفيلسوف (ميشال سوراس Michel Serres) لصحافي كان يسأله: الفيلسوف العمومي، اليوم، ليس أنا، فعندما استحوذ الإعلام على السلطة الثقافية والفكرية؛ ماذا يمكن أن نفعل؟ هذا هو السؤال. فالمكان الذي تركه (جان بول سارتر) لم يتم حجزه من قِبل المثقف، ولذا شغلته أجهزة الإعلام والاتصال ليس من طرف شخص واحد.[1]

فالمسافة التي تفصل بين المثقف والسلطة تستمد من الكفاءة العلمية التي توصل إلى الإقناع في الأحكام، فيمكن للمثقف أن يختار الانتماء إلى السلطة، والإعلام بالشروط التي تتطلبها ممارسته، ولكن من دون أن يمارس السلطة بمفهومها الحقيقي. ولكن يبقى السؤال حول شرعية نقد المثقف يطرح، وذلك لأنه ليس بالخبير في هذا المجال، ولا هو بالمواطن المؤمن ما بين الآخرين.[2] لأن تعامل المثقف من منطق السلطة قد يؤدي به الاستبداد.

ويرى الكثير من المثقفين العرب أن دور المثقف العربي اليوم هو إنتاج المعرفة المعمقة لوصف الواقع وتفسيره، وتعيين الرؤية الصافية لطريق النهوض ووضع إطارا نظريا للتغيير، ونشر الوعي بالمعرفة، والرؤية، مساهمة في التغيير.[3] ويعتبر (إدوارد سعيد) أن الالتزام مجددا بالعملية الفكرية يعني العودة إلى علم تاريخي وأدبي وقبل كل شيء فكري من الطراز القديم مبني على مبدأ أن البشر، يصنعون تاريخهم بأنفسهم. كما أن الأشياء تصنع يمكنها أن تفك وتصنع من جديد. ذلك الشعور بالتمكين في مجال الفكر والسياسة والمواطنة هو ما تحتاجه طبقة المثقفين اليوم.[4]

ومن دون شك، أن دور المثقفين المعرفي بالغ الوضوح، وأن أول الفروض في مسعاهم إلى أداء هذا الدور، هو تنمية الحاسة والحساسية النقدية... فالعملية أشبه بإعادة تأسيس معنى جديد للالتزام، أي بإقامة الفاصل بين الممكن والممتنع... أي بين ما يستطيع إنتاجه من معارف وأفكار، وما يملك هو بالذات-أن يقوم به على سبيل تحويل تلك الأفكار إلى حقائق مادية.[5] كما يرى (جان زيغلر) أن المثقف اليوم ملزم بالعثور

[1] Nouara Hocine,Op.cit. p.107.
[2] Sylvain Lavelle,Op.cit. p.38.
[3] غالي شكري، المرجع السابق، ص 39.
[4] إدوارد سعيد، تقديم غاوي فسواناثان، ترجمة نائلة قلقيلي حجازي، دار الآداب، بيروت، ط. الأولى، 2008، ص. 396.
[5] عبد الوهاب معوشي، تفكيرات في الجسد الجزائري الجريح، منشورات الاختلاف، ط. أولى، الجزائر،2001، ص. 25.

على أنماط جديدة، وغير محددة بعد. وأن وظيفة المثقف بوصفه منتج المعادن، تبقى ضرورة في كل المجتمعات البشرية اليوم. لذا فإنه ينبغي للمثقف أن يبحث عن أدوات جديدة لإنتاج المعنى، وإنتاج النطاقات الجمعية، فالمثقف مطالب بإسماع صوته من خلال القيام بعمله، كمنتج ومبدع للمعاني والرموز التي يحتاجها المجتمع.[1] ولأجل ذلك فإن المثقف ملزم بالتكيف مع التحولات والتغيرات التي تشهدها المجتمعات البشرية كي يحافظ على مكانته ووظائفه.

II - 5 التفاعل والفاعلية الاجتماعية للمثقف :

5-1 المثقف بين الفاعلية والانعزال:

إن مفهوم المثقف بمعناه الواسع، هو الذي يتواجد على المستوى السوسيولوجي، والثقافي، والسياسي، فهو الذي يسكن هذا الحي ويتفاعل معه، أو على الأقل يعايشه مهنيا[2] وإزاء هذا الموقف، يجد المثقف نفسه أمام خيارين: إما أن يسعى بفكره ومواقعه إلى تغيير وقع الحال، كما يفعل عادة والمنخرطون في مشاريع الإصلاح والتغيير، وإما أن يختار العزلة، لكي يمارس هامشيته وغربته إزاء ما يحدث، معتبرا أن لا مجال في هذا العالم لترجمة مثله وتحقيق طموحاته وأهدافه.[3]

ويعتبر الإنتاج الفكري والثقافي سواء كان كتابا أو نصا أو فكرة...إلخ الأداة الحقيقية التي بها يحقق المثقف فعاليته، ولكن أي منتوج ثقافي يبقى في حاجة إلى إطار ثقافي ومؤسساتي، يضمن له تجديدات متعددة المخارج، فبدون سند مؤسساتي سواءا كان مادي أو رمزي مثلا (كالمدرسة أين يتجمع التلاميذ حول معلم، أو حول ذكرى معلم)، لا يستطيع المثقف أن يحظى بالفعالية اللازمة، فالمثقف المعزول فكريا، اجتماعيا وتاريخيا يرى كتاباته باقية على قيد الحياة فقط كالأطلال الجميلة، كالتمثال الوحيد. في حين أن الأعمال الفعالة والخصبة و (كوتيلياKautilya) في العالم الهندي، أو (سوما تسنseuma-tsien) في الصين، يعتبرون مثقفين وكبار مفكرين حيث أصبحت كتبهم هامة جدا أو تحظى باهتمام البشرية جمعاء، وهذا على الرغم من أنهم

[1] ريجيس دوبريه وجان زيغلر، المرجع السابق، ص 92.

[2] J.Leclerc,Sociologie des intellectuels, Op.cit. p.65.

[3] علي حرب، المرجع السابق، ص73.

لم يعرفوا في مجتمعاتهم الأصلية، وتعرضوا للنسيان عبر عدة قرون في بعض الأحيان.[1] وذلك لعدم وجود مدرسة تواصل وتحفظ أعمالهم.

والمثقف لا يعنى فقط بالفاعلية والفعالية، ولكن يختص كذلك بالحقيقة والعدالة. وبهذا المعنى يصبح المثقف الواضع والعارض لفكرة ما على المستوى الكوني، كما يمكنه من افتراض واقتراح شيء ما يوجد بالأخلاق كما بالعلم.[2] وعليه فإن المثقف لا يعرف على أساس التفرقة بين العمل اليدوي والعمل الذهني...بل يعرف على أساس المكانة والوظيفة التي يقوم بها داخل البنية الاجتماعية ونظام علاقتها الاجتماعية.[3]

فالقدر التاريخي للكتابات والإنتاجات الفكرية والثقافية والفنية عامة، تحظى بالقبول والتبني الاجتماعي لها، وهذا راجع إلى انسجامها وجديتها، كما يعود إلى عمقها وقدرتها على التجدد والانبعاث المتواصل والمستمر، حتى بعد وفاة أصحابها.[4] ولذلك يعتبر (فلوبير Flaubert) الكتابة عمل شاق ومتواصل وغير منتهي، والكتاب بمثابة القارورة التي ألقي بها في البحر، كمشروع للأجيال المستقبلية.[5] وهنا تكمن فعالية المثقف ومكانته ولو بعد وفاته.

ويذهب (بيار بورديو) إلى اعتبار أن الحقل الفكري –الثقافي يحد من فعالية المثقف وذلك لتواجد الحقل الفكري الذي ينشط بداخله المثقف في وضعية التابع أو المهيمن عليه بالنسبة للسلطة. لذلك يرى (بورديو) أن تحليل الحقل الثقافي ينقسم إلى مراحل وهي: تواجد الحقل الثقافي في وضعية التابع (Dominé) في مقابل السلطة، ثم مرحلة الوضع البديهي للبنى الموضوعية المكوية لهذا الحقل الخاص الذي يحدد الوضعيات المحتلة من قبل (العملاء Les agents) ثم يأتي الوقت الثالث، وهي الدراسة التي تركز على تحليل (أبيتوس) (Habitus) العملاء، وكذلك دراسة الأنساق المختلفة التي أنتجت هذه الوضعية، أي وضعية التابع، والتي اكتسبها عن طريق استبطان صنف محدد من الشروط الاجتماعية والاقتصادية الموجودة في مسيرة معلومة بداخل الحقل الثقافي ففي هذه الحالة التي يعرفها الحقل الثقافي، لا يبقى أي مكان ولا

[1] G. Leclerc,Sociologie des intellectuels, Op.cit. p.p14- 15.
[2] Sylvain Lavelle,Op.cit. p.37.
[3]. عمار بلحسن، أنتلجنسيا أم مثقفون في الجزائر، المرجع السابق، ص.29.
[4]Ibid. p84.
[5]Ibid. p87.

موضع لاستراتيجيات الفاعلين والذين هم بالضرورة مثقفين. وهنا يصبح دور المثقف غير مقنع، في إطار العلاقات المُلزِمَة باتخاذ مواقف صعبة، والتي تتجاوز قدرة المثقف. فالحقول هي أنساق وأنظمة من العلاقات المستقلة للجماعات التي تحدد هذه العلاقات.[1] فهذا ما ينقص من فاعلية المثقف ويحد من فعاليته بحكم انتسابه للحقل الفكري – الثقافي الذي يتموقع في وضعية التابع بالنسبة للحقول الأخرى السياسية والاقتصادية التي تجرد الحقل الثقافي من استقلاليته وإبقاءه في وضعية المُهَيْمِن عليه.

ولهذا يقول (جان زيغلر) أن المثقفين هم الناس الذين لا يجيدون فعل شيء على الإطلاق اللهم، إلا الإنتاج الرمزي، وإنتاج الأفكار والكلمات. غير أن هذه الأفكار تحتاج لما يجسدها لكي تصبح فعالة وقادرة على التغيير، أي أنها بحاجة إلى حركات اجتماعية، والتي تعتبر وحدها قادرة على تحويل الأفكار إلى قوى مادية، إلى قوى قادرة على تغيير مجرى التاريخ.[2]

ويضيف (جان زيغلر) في حواره مع (ريجيس دوبريه) حيث يقول أن مسألة الفعالية لا تنفصل عن عمل المثقف، وهي مسألة جوهرية، إنها مسألة التجسيد الاجتماعي لفكر المثقف... والتمييز بين المثقف العالم والمثقف الكاتب، أي أن إدخال هذا التمييز الفئوي لا يبدو أنه واقعيا على الإطلاق، لأن صفة العالم تشمل على صفة الكاتب. فمن يمتلك أسلوبا جميلا، في المعنى الجدي للعبارة، يمتلك بذلك ما يساعده على إيصال أفكاره التي يعرضها في الكتاب ويوجهها للتأثير في وعي الآخرين.[3] ومن هنا لا يمكن الفصل بين فعالية المثقف وفاعليته بين المهنية المفرطة ولا في الإفراط في الالتزام الاجتماعي.

وفيما يخص المثقف العربي، حتى وإن كانت الأصول والظروف الحياتية تقر به (موضوعيا) من الفئات الشعبية، فإن حواجز أخرى تفصل بينه وبين هذه الفئات. فلو عاش المثقف العربي وسط هذه الفئات-معزول عنها بالاهتمامات الحياتية اليومية بالفراغ المؤسسي، ولا يشارك في الأنشطة اليومية الاجتماعية والثقافية اللهم (إلا بعض اللقاءات مع الزملاء)، وفي كثير من الأحيان تتقطع صلة المثقف بقريته وذويه، لهذا

[1] François Dosse,Op.cit. p-p113-114.

[2] ريجيس دوبريه، وجان زيغلر، المرجع السابق، ص 77.

[3] نفس المرجع، ص-ص 83-84.

يتحول انتماؤه الاجتماعي إلى انتماء عاطفي وإلى رومانسية. لذا تصبح نشاطات الناس عنده عبارة عن (موضوع) عمل وتحليل، ولم تتواصل عنده نسيجا علائقيا حيا يتحرك فيه، ثم هو، مع ذلك كله، قد يكون معزولا بما يرسمه لنفسه من طموحات شخصية أو فئوية يكون فيها الشعب ممرا نحو تحقيقها.[1]ولهذا فإن مسألة الفعالية ترتبط بعاملين أساسيين: وهما العامل الموضوعي الذي يحد من فعالية المثقف، كما أن هناك العامل الذاتي والذي يخص المثقف في ذاته.

إلا أنه وعلى الرغم من الانشطارات والتفرعات الفكرية، غير لا يمكن أن نفسر بها التمايز الاجتماعي، إذ أنه حتى ولو كان المثقفين ينتمون إلى فئة أو طبقة اجتماعية واحدة، فإنه لا يمكن أن يكون لهم نفس التصور والفعالية، وذلك بسبب تكوينهم العلمي والفكري المختلف. فالمثقف العربي يبحث عن الأفكار أينما كانت. منها ما طلبه للفهم والتفسير، ومنها ما طلبه للعلم والمعرفة، ومنها ما كان حلا لعقدة المثقف الذي يجب ألا يغفل ويجهل الأفكار الكبيرة! ولكن مع مرور الزمن يكتشف المثقف أن ما اكتسبه من معارف لم يزده إدراكا للواقع أو عمقا في تحليله، ولا إمكانية لتغييره.[2]

إذ وفي نفس السياق يقول (علي الكنز) بأن الجانب (الممارسة Praxéologique) يكون أكثر أهمية من الجانب (الجنوزيولوجي Gnoséologique)، حيث تكون الأشكال الدلالية المطروحة أقل استقلالية في انسجامها وفي تماسكها الداخلي من نشاطها وفعاليتها الاجتماعية، أي قدرتها على الانتشار بين عدد كبير من الأفراد... فمن هذا المنطلق، يصبح (المرابط) الذي لا يزال يعتقد أن الأرض موضوعة فوق قرون الثور، يصبح هذا (المرابط) عضوا من أعضاء الأنتلجنسيا وذلك لتقاسمه نفس الاعتقاد مع الفئات الشعبية المقتنعة بنفس القناعة والاعتقاد. ولهذا بصبح المرابط مثقفا أكثر من أي عالم اجتماع الذي تبقى أعماله وأبحاثه محصورة ومقروءة من طرف شلة من الزملاء.[3] وعلى هذا الأساس فإن الفعالية التي يجب على المثقف أن يتحلى بها، تكون تجمع بين الإطارين المهني

[1] طاهر لبيب،العالم والمثقف والانتلجنسي، مجلة المستقبل العربي، العدد 104، 1987، ص 14.
[2]طاهر لبيب، المرجع السابق، ص 15.
[3]Ali ELkenz, Au fil de la crise,Op.cit. p.p.17-18.

والأكاديمي من جهة، ومن جهة ثانية الفعالية الاجتماعية التي بدونها تبقى الأفكار والمعارف مجرد تراكمات معرفية بدون وظيفة اجتماعية.

كما يرى (عبد الله العروي) بأنه من الضروري رسم وتوضيح الروابط التي تجمع بين المثقف والسياسي بالمعنى العام للكلمة، حيث يعد مهما إذا ما ربطناه بأزمة الأنتلجنسيا العربية والتي لا تستحق العانية والاهتمام إذ لم تنتج الرموز، وإذا لم تكشف عن أزمة المجتمع في كل مكوناتها وفي مجموعها.[1]

2-5 المثقف بين الواجب المهني والالتزام الأخلاقي:

المثقف هو الذي يتجاوز المجال التقني، حتى لو كان عالما في الذرة أو القانون، فعالم الذرة بهذا المعنى ليس مثقفا، إلا إذا أضاف إلى عملية صنع القنبلة في المختبر أو المصنع أمرا آخر هو الحكم على استعمال هذه القنبلة، فعالم الذرة حينئذ لا يعارض أو يدين صنع القنبلة لأسباب تقنية محظى، وإنما لأسباب سياسية واجتماعية أو لحساب مجموعة بعض القيم لا علاقة لها بالمختبر. وعندما يخرج هذا العالم من المصنع أو المخبر، أو حين يخرج القاضي من المحكمة، ويبدأ الكلام الاجتماعي والسياسي أو الأخلاقي، فإنه يواجه السلطة، أية سلطة. ففي البداية كان يمثل جزء من نظام السلطة، وهو النظام التعليمي أو القضائي، أما حين خروجه بدأ يجنّد جزءا من الرأي العام ضد هذه السلطة أو تلك.[2]

وبما أن كل مثقف يسعى من ذاته لأن يعترف به من قبل أقرانه وزملائه أو من قبل الجمهور (أو أحد قطاعات هذا الجمهور). ولهذا فالاعتراف من قبل الزملاء والأقران يسجنه في إطار الخبراء والاختصاصيين، أما إضفاء المهنية، ولو بحدها الأدنى على البحث والتعليم، يلزم المثقفين الذين يطمحون إلى اعتراف زملاءهم، ببعض التحفظ، ولكن عندما يسعى المثقف إلى (الاعتراف) به من قبل الجمهور، فإنه يكون مستعدا في الغالب لكافة التسهيلات وحينئذ تكون قواعد السلوك الحسن الاهتمام بالتحليل والتحقق، والنقد (النزيه) في خطر كبير يهددها بالغرق في متطلبات البيان والإقناع.[3]

---

[1] Abdallah Laraoui, la crise des intellectuels arabes, éditions François Maspero, Paris 7, 1974

[2] غالي شكري، المرجع السابق، ص 23.

[3] ريمون بودون، وفرانسوا بوريكو المرجع السابق، ص487.

فالمثقفين هم الأفراد، الذين ببعض الخبرة والأهلية في النطاق الإدراكي، ويظهرون كذلك اهتماما خاصا بالقيم المركزية لمجتمعاتهم. ويظهر هذا الاهتمام في الالتزام بتشجيع قيم جديدة سواء بالإنتاج أو الإبداع والتجديد، كما يظهر في التصميم على الدفاع عن القيم المكرّسة والسائدة.[1]

فالضرورة التي تتطلبها الحقيقة تحتم على المثقف بنقد التشويهات والمغالطات الأيديولوجية التي تقحمها السلطة في حقل المعرفة من أجل شرعنة خياراتها وتوجهاتها، وإضفاء الشرعية والمشروعية على برامجها، وأفعالها، وحتى على وجودها. فهذا النقد الإيديولوجي للمعرفة يخص العلوم الإنسانية، والتي من الطبيعي أن توظف في الحقل السياسي، كما تعنى بالعلوم الطبيعية، المدعوة من قِبل النقاش العمومي.[2] كما يعنى المثقف بنقد الخطابات الإيديولوجية المنتجة من قبل الخبرة العلمية والتقنية المطابقة لخيارات السلطة.[3]

وتعد أهمية الاتصال والتواصل بين المثقفين كزملاء، في أنها تخلق دور للمثقف وهو الدور المتمثل في إعلان الكلمة العامة والتصريح بها كشكل من أشكال الالتزام، فالإرادة لإعطاء وزن جماعي لبداية أو محاولة ما، يمكن أن تكون في البداية، محاولة فردية، فهذه الظواهر مجتمعة تفسر لنا أن المثقف فرداني في عمقه وفي نفس لوقت هو منخرط بعمق داخل الجماعة التي ينتمي إليها، أي جماعة الزملاء والأقران.[4]

ويؤكد (ماوتسي تونغ) أن المثقف لا يمكنه أن يظهر ضمن ووسط جماعته الاجتماعية، ويضيف قائلا: "إنه من الخطأ الاعتقاد بأن المثقف يمكنه أن يعرف بدون أن يفهم، ويحس... كما أنه من المغالطة الاعتقاد بأن المثقف مثقفا إذا باعد بينه وبين الشعب / الأمة وقطع صلته بها... أي إذا لم يحس ويشعر بانجذاب وعاطفة نحو شعبه من أجل فهمه، لا يمكنه أن يفسر ويبرر بالمقارنة مع وضعية تاريخية معطاة، كما لا يمكنه أن يربط هذه الوضعية جدليا مع القوانين التي تسير التاريخ، وتحوله إلى مفهومية للعالم مبنية على أساس علمي منسجم، فإذا كان الرابط بين المثقف والشعب

[1] نفس المرجع، ص 487.

[2] Sylvain Lavelle,Op.cit. p39.

[3]. Ibid,p.40.

[4] G.Leclerc, Sociologie des intellectuels, Op.cit. p. 65.

يقتصر على بعض الروابط فإنه يصبح عبارة عن علاقات من الأنظمة البيروقراطية الشكلية، في حين يصبح المثقفين طائفة أو كيان الكليريكي Ecclésiasstique.[1]

أما اليوم، أي منذ نهايات القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، ونتيجة للتغيرات والتحولات السريعة والعميقة التي يشهدها العالم، حيث أصبح العالم يعرف بأنه (قرية صغيرة) وذلك نتيجة للثورة التكنولوجية والرقمية التي تعرفها وسائل الإعلام والاتصال، وانعكاساتها على الشعوب والمجتمعات، حيث ظهرت العديد من القيم والرموز الجديدة في حين اختفت أخرى. كما طرحت الكثير من القضايا والظواهر للنقاش وإعادة النظر. ومن بين هذه القضايا والمواضيع التي أثير حولها النقاش، نجد موضوع المثقف، والذي أصبح يثير النقاش حول وجوده ومكانته، وذلك نظرا للاختلالات والتحولات التي تشهدها جميع المجتمعات البشرية.

فعبر النقاش الذي دار بين مثقفين معروفين بالتزامهما وانتماءهما إلى اليسار، يظهر مدى التغيير الذي طرأ على وضعية المثقف، وطرح الموضوع للنقاش حول ضرورة وجود المثقف من عدمها، أي هل عاد وجود المثقف أمر ضروري أم لا؟ حيث يذهب (جان زيغلر) إلى القول بأن العلم لا يمكنه أن يستغني عن القيم، كما انه لا يمكن للمثقف كفاعل اجتماعي أن يخلق ذاتيته كإنسان بين مزدوجتين. فثمة مستوى أخلاقي (معياري) في كل خطاب سوسيولوجي، أو فلسفي ... في مجال العلوم الإنسانية.[2] أي أن وجود المثقف هو ضروري، بل طبيعي، من وجهة النظر إذ لا يمكن القول بأن المثقف قد استغنى عنه، أو يمكن الاستغناء عنه.

فالنخبة المثقفة هي التي تمثل ذروة الوعي بالواقع والإخلاص للحق والحقيقة، الأمر الذي يؤهلها على الأقل لأن تنير الدرب أمام أفراد المجتمع وتشارك وتسهم في تشكيل وعيهم، لكي يتسنى لهم معرفة مهمتهم التاريخية، ويمارسون أدوارهم الفعالة في إحداث التغيير المنشود، أو في الثورة على الأوضاع القائمة.[3] وتبديلها بوضعيات أحسن، فهذه الفئة من المثقفين هي التي تمثل الفئة الطلائعية لكل مجتمع؛ أي (المثقف الطلائعي). حيث يذهب أنطونيو غرامشي إلى تشبيه دور المثقفين داخل المجتمع

[1] Nouara Hocine,Op.cit. p.124.

[2] ريجيس دوبريه، جان زيغلر، المرجع السابق، ص 30.

[3] علي حرب، المرجع السابق، ص50.

بالدور الذي تقوم به الإسمنت حين يقول: "إن دور المثقفين كـــ (الإسمنت) للكتلة التاريخية التي تكونها الطبقات الاجتماعية..."[1] إذ أن المثقف يصبح الحلقة الضرورية والأساسية في أي عملية تغيير.

في حين، يذهب (ريجيس دوبريه) في رده على (جان زيغلر)، حيث يؤكد على أنه لا يمكن للمثقف أن يزاوج بين مهنته ووظيفة العلمية أو الفكرية، وبين الالتزام والنضال، حيث يرى بأن المثقف إما أن يشعر دوما بأنه مفرط في العلم ومقِلٌ في نضاله، وإما أنّه مفرط في نضاله ومقصر في عمله، كما يعتقد (دوبريه) بأنه المثقف مطالب بأن تكون له شخصيتان، وإطاران لوجوده شخصية الباحث الذي يسعى وراء بيان الأسباب الموضوعية، وشخصية المناضل، وهذا ما ينجم عنه شيء من الانفصام في شخصية المثقف. فإذا أراد المثقف أن يتكلم بوصفه عالم اجتماع، فليتكلم عن الاجتماعيات، وإذا أراد أن يتكلم بوصفه مناضلا فليتحدث عن النضالية، أما الخلط بين الأمرين يبدو أنه مزعج.[2]

ويضيف (ريجيس دوبريه) قائلا بأن المثقف ليس هو الكاتب ولا العالم. فالعالم يكتفي بأن يتولد لديه انطباع بأنه عزل حقلا جديد، للأبحاث. ولكن كمثقف، يحتاج بأن يترك صدى ما. إذ يعتبر أن هذان شخصان مختلفان.[3]

ويذهب (دوبريه) في تأكيده على استحالة الجمع بين الوظيفتين أي المهنية والالتزام، إذ يعتقد بأن هناك ثمة طريقتين لأن يخون المثقف وظيفته، إذا كانت هذه الأخيرة تتقوم بالرغبة في التأثير على النفوس. فأما أن يروج المثقف إعلاميا، وإما ألا يروج إعلاميا، فإن روج إعلاميا أصبح ممثلا فاشلا، أو مفوه لعنات أو واعظا، وبذلك يخون أخلاقية الذكاء، ويخون تعريف المثقف بالذات، غير أنه حتى ولو لم يروج إعلاميا، يخون وظيفته أيضا، لأنه يتخلى عن الالتزام، وممارسة التأثير، وخوض المجال. فيحرم نفسه كل خطوة ويصبح أسير صفاء عزلته، وبذلك لا يعود المثقف من طراز (زولا، فولتير وكامو...). بل يصير من طراز (فلوبير، أو باربيه...) وفي مثل هذه الحال تكون المعضلة. فكلما ازدادت استقلالية المثقف تضاءلت فعاليته مع الوعي

[1] عمار بلحسن، أنتلجنسيا أم مثقفون في الجزائر، المرجع السابق، ص 12.
[2] ريجيس دوبريه، وجان زيغلر، المرجع السابق، ص 29.
[3] نفس المرجع، ص 97.

التام أنه لا ينبغي إبدال الالتزام بالتخلي، على نحو ألي، وبأنه ينبغي للمثقفين أن يجدوا القدرة على العثور على طريقة ما للتكتل في إطار ما يسميه (بيار بورديو) بحرفية الجامع.[1]

ويرى علي حرب أن المثقف المهتم بالشأن العام والمدافع عن القيم العامة، قد تغلبت عنده مهام النضال والتغيير على مشاغل الفهم والتفسير، فتحول إلى مناضل فاشل، بعد انهيار مشاريع التقدم والتنوير والوحدة والحداثة، أو بعد فشل محاولات الدفاع عن الحريات والحقوق وبناء المجتمع المدني أو إحداث التغيير الديمقراطي. لقد عمل المثقفون بمقولة ماركس: الانشغال بتغيير العالم بدلا من فهمه.[2] حيث يعتبر الكثير من المهتمين بشأن المثقف أنه قد ولى الزمن الذي كان ينشط فيه المثقف الطليعي، ومن ثم فهو مطالب بالتكيف مع المعطيات الجديدة وإلا فقد مكانته.

غير أن هناك تيار آخر يعتقد أن وجود المثقف يعد أكثر من ضرورة، ولا يمكن بأي حال من الأحوال تجريد المثقف من وظيفته ودوره، أي الجمع بين وظيفة العلم والمعرفة من جهة والمساهمة والانخراط في القضايا الاجتماعية العامة، ومن بين المدافعين على هذا التوجه نجد (جان زيغلر) والذي يرى بأنه ليس بالإمكان، لا على المستوى الجمعي ولا على المستوى الفردي، التظاهر، كما كان يقول ماركس فيبير Max weber بأننا من يطل من النافذة وأننا في الوقت نفسه، السائرون في الشارع... فهناك المناضل، وهناك رجل العلم. والازدواج هو الوسيلة الوحيدة لإدخال القيم إلى الخطاب. بل النقاش العلمي نفسه هو على الدوام نقاش ضمني حول القيم التي تتقوم بها هذه الخطابات العلمية[3].

كما يرى البعض *كذلك أن المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري على الخصوص هو بأمس الحاجة إلى وجود مثقفين أو أنتلجنسيا، أي نخب متحركة(متحررة) لا تعمل ضمن أطر حزبية، أو تابعة للسلطة... وإنما متمكنة من معرفتها. ومتمسكة باستقلال خطابها، وتملك في الوقت نفسه القدرة على المواجهة أيضا. لأنه إذا بقيت الأفكار عبارة عن (خطب مكتوبة) فقط ستظل على الهامش من

[1] نفس المرجعص -ص 80-81.
[2] علي حرب، المرجع السابق، ص 155.
[3] ريجيس دوبريه، جان زيغلر، المرجع السابق، ص 30.
* بشير مفتي، كاتب جزائري.

الصراعات الساخنة في الواقع والمجتمع[1]، ويرجع ذلك إلى الاختلاف بين المجتمعات الغربية والمجتمعات العربية، إذ أنه إذا كانت الدول الغربية أصبحت تعيد النظر في دور ووظيفة المثقف، فإنه لا يمكن إسقاط هذا على المجتمعات العربية التي تبقى في حاجة ماسّة لوجود المثقف.

2-6 جينيالوجيا المثقف العربي:

باعتبار مفهوم المثقف مفهوما حديثا نسبيا، فقد نال القسط الأوفر في الكتابات الفكرية والسوسيولوجية العربية، غير ان الإشكال يكمن في طبيعة المفهوم ذاته، لأن المفهوم كما يقال ابن وفي للغته، وهذا ما ينطبق على مفهوم المثقف. «إن تاريخ استعمال هذه المقولة، في الخطاب العربي، قد لا يتجاوز نصف قرن من الزمان، وهي بصيغتها المعاصرة:(المثقفون) كلمة مولدة، إذ هي ترجمة للكلمة الفرنسية (intellectuel) التي لا يرجع تاريخ استعمالها كاسم إلى أزيد من قرن، وفي اللغة الإنجليزية يرقى استعمال هذه الكلمة إلى القرن السابع عشر، ولكن حمولتها الراهنة إنما تجد مرجعيتها في الفكر الفرنسي خاصة، ومع أن الترجمة موفقة، في مضمونها العام، إلا أنها تسجل حدثا لغويا/فكريا لا يخلو من مفارقة: فلفظ intellectuel مشتق من intellect الذي معناه العقل أو الفكر، فهو مرتبط بالعقل والفكر، أما إذا استعمل اسما فهو يحيل على الشخص الذي لديه ميل قوي إلى شؤون الفكر والروح.»[2] في حين أن كلمة مثقف في اللغة العربية فهي مشتقة من الثقافة، ولذلك يدعو الجابري إلى ضرورة تبيئة المفاهيم، لأن للمفهوم مرجعية فكرية، وسياق سوسيو-ثقافي مرتبط بنشأته.

غير أن كلمة مثقف في اللغة العربية مشتقة من لفظة الثقافة، والتي تقابلها كلمة culture في اللغة الفرنسية والتي تعني فلاحة الأرض، وهنا يكمن الاختلاف والفرق ما بين المفهومين في اللغتين العربية والفرنسية. ولذلك «فالثقافة التي يحيل إليها لفظ "مثقف" في خطابنا المعاصر ليست هي "الثقافة" كما تفهم في الخطاب العربي القديم، وليست هي "الثقافة" بمعناها في اللغات الأوربية والفرنسية بكيفية خاصة. فنحن لا نعني بالمثقف في خطابنا السياسي الثقافي السوسيولوجي المعاصر، لا "الحاذق الماهر" ولا

[1] محمد شوقي الزين، إزاحات فكرية، مقاربات في الحداثة والمثقف، منشورات الاختلاف، الجزائر، أولى، 2008، ص87.
[2] محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص21.

من اكتسب بالتعلم والمران ملكة النقد والحكم، بل نعني شيئا أكثر من هذا وذاك.»[1]ومن هنا طرح مفهوم المثقف عدة إشكالات وإشكاليات على النخب المثقفة العربية.

فمفهوم المثقف هو مفهوم وارد من الثقافة الغربية، فإذا كان المثقف هو الذي يتميز عن العامة باطلاعه وعلمه ومعارفهن فإن تاريخ الحضارة العربية والإسلامية قد عرف نماذج كثيرة، سواء المتكلمين أو الفلاسفة وحتى الفقهاء، «ومهما كان شكلهم وصنفهم، سلفيين كانوا ام عقلانيين؟ ومهما تغيرت الطباع التي يمكن أن تنسب للمثقف، فثمة لوي وتطويع أو تعسف في إلصاق نعوت تبتعد كثيرا عن الحقيقة. ولعل ذلك ما يعني أن البحث في واقع وممارسة حرفة المثقف في البلدان المغاربية، إقحام لمفهوم معاصر مستورد لفهم سيرورة تاريخية مخالفة. إنها إشكالية كلمات مفتاحية تسحب على فضاء سوسيو-تاريخي متميز...بكل ما يحمل ذلك الكيان من شحنات، وقيم ومعايير في الزمان والمكان.»[2]

ولهذا انقسمت النخبة المثقفة العربية على نفسها بخصوص مفهوم المثقف، فمنهم من اعتبر هذا المفهوم دخيلا ولا يوجد ما يقابله في الثقافة واللغة العربية، وبالتالي توجهوا للتراث كي يجدوا ما يدل على هذا المفهوم، ومنهم الجابري وعلي أومليل على سبيل الذكر لا الحصر، في ذهب التيار الثاني إلى تبني المفهوم مثلما ظهر في الثقافة الغربية، معتبرين أن مفهوم المثقف هو وليد الحداثة الغربية، وبما أنهم ينادون للحداثة والانفتاح على الغرب فلا مانع لديهم لتبني الأسس والمرجعيات الفكرية والفلسفية التي قامت عليها الحداثة الغربية والمتمثلة في العقلانية والحريات الفردية والجماعية والتقدم... هذه المبادئ التي اعتبرها المثقفين مجالا واختصاصا لهم.

غير أن تركيزنا في هذا البحث كان على المثقف بمفهومه الحديث والمعاصر، ومثلما يتداول في الكتابات الفلسفية والسوسيولوجية، «فالمفكر الأول الذي مارس نفوذا طاغيا على الثقافة العربية المعاصرة بين منتصف الخمسينيات ومنتصف الستينيات هو "جون بول سارتر". والمفكر التالي له من حيث دائرة النفوذ والانتشار العربيين هو

[1]نفس المرجع، ص22.

[2] بوبكر بوخريسة، الدولة والمجتمع، من مشروع الوحدة المغاربية إلى الدولة القطرية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص-ص188-189.

الإيطالي "أنطونيو غرامشي"، فقد احتكرا الاثنين اجتهادات المثقفين العرب المعاصرين في تحديد من يكون المثقف. سارتر أصبح شعبيا عندما ترجمت أعماله كلها بالقاهرة وبيروت، حينا برفقة "الوجودية" وحينا أخر برفقة "الالتزام"، وحينا ثالثا برفقة الزيارة التي قام بها لمصر وغزة عشية حرب 1967، ونظرا للمواقف التي اتخذها سارتر في مقاومة النازية، والوقوف إلى جانب استقلال الجزائر ضد السلطة في بلاده، ووقوفه إلى جانب كوبا ضد الو م أ، ورفضه لقبول جائزة نوبل، جعلته هذه المواقف في الخيال الثقافي العربي نموذجا لتحقق الوحدة بين الفكر والسلوك في حياة المثقف، أي أنه هو ذاته كان بمعنى ما تعريفا للمثقف.»[1]

ومن هنا يبدو تأثر المثقفين العرب واضحا من قبل الفيلسوف الوجودي الفرنسي جون بول سارتر، وهذا ما انعكس على كتاباتهم وخاصة الأدبية منها، إذ اشتهر ما يسمى بالأدب الملتزم. «فقد انطلقت في الأدب العربي الحديث الدعوة إلى الالتزام بتأثير من كتابات سارتر، خصوصا مقاله الشهير "ما الأدب؟" وتبنت مجلة الآداب البيروتية التي كانت حاملة للواء التجديد الأدبي دعوة ساتر الالتزامية، واقترن ذلك بفترة تحولات كبرى في المشرق العربي، وصعود الأفكار القومية، وانفتاح الآمال الفسيحة في الوحدة والتحرر والعدالة.»[2]

أما المفكر الثاني الذي كان له تأثيرا بارزا على آراء ومواقف المثقفين العرب هو المفكر الإيطالي أنطونيو غرامشي.«فقد كان مثقف غرامشي الرائد العام لكل الأيديولوجيات المناهضة للاستعمار والفاشية والإمبريالية على حد سواء. كذلك أفرز الوضع العالمي جملة من التحولات البنيوية والهيكلية والاقتصادية التي أفرزت تحركات طلابية في مختلف أنحاء العالم في فترة السبعينيات، اجتاحت مختلف بلدان العالم بما فيها بلدان شمال افريقيا وإيران. وصار الربط بين القوى الحزبية وحركات المثقفين يأخذ نسقا تحرريا وتقدميا وأصبح للمثقف الغرامشي فيه بعد على مستوى التنظير وكذلك على مستوى "البراكسيس"، فكان أن ثبّت مثقف غرامشي وجوده عبر جملة من المثقفين في تونس والمغرب ومصر، وكان محمد برّاة من أول المفكرين

[1] غالي شكري، المرجع السابق، ص23.
[2] أومليل علي، السلطة السياسية والسلطة الثقافية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 1996، ص252.

الذين استخدموا مفهوم المثقف العضوي في كتاباته، وبذلك دخل مثقف غرامشي عالما جديدا، وجد فيه كل تيار فكري حاجته.»[1]

فقد أحدث اكتشاف المثقفين العرب لفكر غرامشي تغيرا جذريا على مستوى الخطاب والممارسة، حيث «بدأت مفاهيم ومصطلحات غرامشي تحتل حيزا نسبيا في تفكير المثقفين العرب بدءا من السبعينيات على وجه التقريب... بدأت حينذاك مرحلة قصيرة، ولكنها مشحونة بالوعود، لإعادة النظر في المسلّمات ومن بينها الجنوح إلى الفردية المتطرفة والفوضوية التي كادت تصل إلى تخوم العدمية. كما سقطت مراجع عديدة من بينها سارتر، وبدا غرامشي كأنه البديل: العودة إلى المجتمع العودة إلى الحزب. وفعلا بدأت حركة راديكالية جدية، ولكن في الاتجاه المضاد كليا لمضمون غرامشي في "المثقف العضوي" و"المثقف الجماعي". لم نكن وعينا درسه العميق والشديد الثراء عن "المثقف التقليدي".»[2]

[1] البشير العربي، المثقف العربي الإسلامي بين ثقافة السلم وثقافة الحرب، مكتبة علاء الدين للنشر، صفاقس-تونس، الطبعة الأولى، 2006.
[2] غالي شكري، المرجع السابق، ص27.

الفصل الثالث

السياق التاريخي لظهور المثقف في الجزائر

الفصل الثالث: السياق التاريخي لظهور المثقف في الجزائر:

لقد شهدت الجزائر (نوميديا) عدة استعمارات متوالية بدءا بالفينيقيين والقرطاجيين، مرورا بالرومان والو ندال، ثم التواجد العثماني ووصولا الى الاستعمار الفرنسي. وقد كانت الانعكاسات جد سلبية على المجتمع الجزائري جراء هذه الاستعمارات المتوالية، والتي حالت دون التطور الطبيعي للمجتمع الجزائري، والذي بقي محافظا على طابعه القبلي والعشائري.

فالتواجد العثماني بالجزائر وبقطع النظر عن انه كان حماية او احتلالا، وعلى الرغم من انه قد دام أكثر من ثلاثة قرون، غير انه لم يحدث أي تحديث للبنى السوسيو_ ثقافية للمجتمع الجزائري الذي بقي مجتمعا تقليديا تحكمه النزعة القبلية والعشائرية، كما عمل الأتراك على تقسيم هذه القبائل الى قبائل موالية للسلطة العثمانية (قبائل المخزن)، وقبائل مناوئة لهذه السلطة.

كما ان الاتراك لم يسعوا لبناء المدارس والجامعات بالجزائر، بل اقتصر تواجدهم بالمناطق الساحلية والشمالية فقط، وهذا من اجل التحكم في الموارد الاقتصادية والزراعية وجعلها في خدمة الباب العالي بالاستانة. كما حرم الاتراك الجزائريين من المشاركة في السلطة السياسية، ومن الوصول الى المراكز الحساسة سواءا السياسية او الاجتماعية او الثقافية، وهذا ما كان سببا في ظهور الكثير من الثورات والتمردات على السلطة العثمانية طوال فترة التواجد التركي بالجزائر.

III-1 الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830 كسبب مباشر لظهور المثقف :

مما سبق ذكره، ونظرا للعوامل التاريخية التي مر بها المجتمع الجزائري والمتمثلة أساسا في الاحتلالات والاستعمارات المتوالية التي عرفتها الجزائر، فانه لا يمكن الحديث عن دولة بالمفهوم الحديث، أي دولة مؤسسات، ولا عن جيش نظامي يدافع عن الدولة والمجتمع، ويحافظ على السيادة الوطنية ويصون الهوية. وما يؤكد هذا هو السقوط السريع للجزائر امام الغزو الفرنسي سنة 1830.كما ان عدم وجود مدارس وجوامع (جامعات) حال دون بروز نخبة متعلمة ومتكونة فكريا وعلميا وحاملة لمشروع مجتمع وسائرة بالمجتمع الجزائري نحو التقدم والتطور على غرار ما كانت تعيشه المجتمعات الأوربية آنذاك. ومن هذا المنطلق لا يمكننا الحديث عن المثقف والنخبة المثقفة بالمفهوم السوسيولوجي قبل الغزو الفرنسي للجزائر.

III-1-1 المثقف التقليدي (الكلاسيكي) وتزعمه للمقاومةالشعبية :

بعد الغزو الفرنسي للجزائر وسقوط حكم الدايات، بدأ الاستعمار الفرنسي في التوسع شرقا وغربا، ونظرا لضعف الدايات وتراجع الإمبراطورية العثمانية (الرجل المريض) وتفككها، ظهر عبد القادر الجزائري والذي بايعته الكثير من القبائل بالغرب الجزائري كأمير وقائد للمقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي. "والأمير عبد القادر (1807-1883) ينتمي للأرستقراطية القبلية الريفية والدينية بالجزائر العميقة، وقد كان يتمتع بثقافة تقليدية متينة. كما أنه كان عارفا للمشرق العربي، وذلك نتيجة إقامته به أكثر من سنة (1827-1828) بمناسبة تأديته لمناسك الحج رفقة والده محي الدين. وخلال عودتهما توقفا بمصر واطلاعا على الإصلاحات التي بادر بها محمد علي بمصر، وقد استقبلهم هذا الأخير"[1]. وبهذا يعتبر الأمير عبد القادر أول المثقفين التقليديين اللذين رفعوا شعار المقاومة المسلحة ضد الاستعمار والطغيان وذلك بغية المحافظة على الهوية العربية والإسلامية للمجتمع الجزائري.

[1]Djamel guerid, «dualité de la société et dualité de l'élite, les origines historiques », élite et société, coordination et présentation Omar lardjene, CASBAH éditions, colloque scientifique Timimoune, Mars, 2002, p59

III-1-2 الارهاصات الأولى لظهور المثقف الحدَاثي (الحديث) :

يعتبر حمدان خوجة أول مثقف جزائري بالمفهوم المعاصر للكلمة، وقد عايش فترة احتلال الجزائر من طرف الجيش الفرنسي سنة 1830،"وحمدان خوجة(1775-1840) ينتمي الى الطبقة البرجوازية الحضرية، كما أنه من ملاَك الأراضي، إضافة الى أنه تاجر ومثقف ومن أعيان الجزائر العاصمة، كما يعتبر من بين القلة العارفة بشؤون المجتمعات الأوربية، ويرجع ذلك لتنوع ثقافته وتعدد لغاته، حيث أنه كان يتكلم الإنجليزية والفرنسية بالإضافة الى تمكنه الجيد من اللغة العربية والتركية"[1]. ونظرا لسعة إطلاع حمدان خوجة على الحضارة الغربية عموما والثقافة الفرنسية على وجه الخصوص، فإن هذا ما أهله لاتخاذ موقف من الاستعمار الفرنسي، هذا الموقف كان انعكاسا لما اَمن به من مبادئ وشعارات الثقافة الغربية من حرية وعدالة ومساواة.

وعلى عكس الأمير عيد القادر الذي اتخذ من المقاومة المسلحة الوسيلة الوحيدة لصد الاستعمار، أي أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة والسلاح. في كان حمدان خوجة على النقيض من ذلك إذ أن "المقاومة عنده كانت على الشكل السلمي والسياسي، حيث تبنى الأساليب الأوربية كالمطالبة والاحتجاج. كما أنه قام بتأسيس (الرابطة المغاربية) رفقة بعض أعيان الجزائر العاصمة. وعندما نفي إلى باريس، قام بمجهودات معتبرة للتعريف بالمشكل الجزائري في الأوساط الباريسية (الأحزاب السياسية، البرلمانيون، الجمعيات والصحافة). وهنا قام بتأليف كتابه (المرآة سنة 1833)، والذي يعتبر من الشهادات النادرة التي كتبها جزائري حول بلاده في بداية الاستعمار"[2]. ومن هنا يعتبر حمدان خوجة أول مثقف جزائري بالمفهوم الحديث للكلمة، والذي قام بتدشين مرحلة جديدة للمقاومة، والمتمثلة في النضال السياسي والمطالبة السلمية والسياسية، هذا الأسلوب الذي استمر فيما بعد في أوساط المثقفين المعربين والمتمثل في تيار الإصلاح، والمفرنسين والمتمثل في تيار المساواة والإدماج، والذي استمر حتى اندلاع الثورة في 1954.

[1] ibd.p59
[2] Ibid.p59

فمنذ احتلال الجزائر سنة 1830 إلى غاية ثمانينيات القرن التاسع عشر، شهدت الجزائر العديد من الثورات الشعبية، والتي اعتبرها أصحابها الطريقة الوحيدة لمقاومة التواجد الاستعماري، غير أنها باءت كلها بالفشل، حيث كان يتم إخمادها من طرف الجيش الاستعماري، وذلك نتيجة طابعها الجهوي، إذ كانت تقتصر على ناحية من البلاد دون النواحي الأخرى، وهذا ما كان يمثل السبب المباشر في القضاء عليها. وباعتبار هذه الثورات انتفاضات شعبية قائمة على أساس إخراج المستعمر (الكافر)، فان خلفيتها كانت خلفية دينية، إذ أن معظمها انطلقت من الزوايا (الأمير عبد القادر، الشيخ الحداد، الشيخ بوعمامة، لالا فاطمة نسومر...). فان زعماءها يمكن اعتبارهم مثقفين تقليديين، ومراكزها كانوا البوادي والأرياف. غير ان الاستثناء الوحيد هنا هو حمدان خوجة والذي يمثل الطبقة الحضارية والمثقف العصري والحديث، وذلك لاعتماده على الطرق والوسائل الحديثة كالاحتجاج والمطالبة والنضال السلمي.

وقد عمل المستعمر على تفتيت البنى الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري، وعلى رأسها التعليم الديني واللغة العربية، وذلك بغية طمس الهوية العربية-الإسلامية والأمازيغية. وبما أن الاستعمار الفرنسي كان استعمارا استيطانيا، فانه قام بتأسيس ثلاث مؤسسات تعليمية بكل من الجزائر العاصمة (الثعالبية)، وأخرى بتلمسان والثالثة بقسنطينة سنة 1850، وقد سميت هذه المدارس الاستعمارية ب (المدُرسة). وكان نوع التعليم بالمدَرسة يجمع بين التعليم الديني (الشريعة) والذي كان يتم باللغة العربية، والتعليم العصري (العلماني) والذي كان باللغة الفرنسية. والغرض في ذلك هو تكوين وسطاء بين الإدارة الاستعمارية و (الأهالي). أما فيما يخص التعليم في المدارس الفرنسية فقد بدأ باحتشام وبنسبة ضئيلة جدا بالنسبة للجزائريين. ويعود هذا التأخر لسببين إثنين وهما: «رفض الأهالي إلحاق أبناءهم بالمدارس الفرنسية، هذا من جهة، ومن جهة ثانية رغبة المعمرين في إبقاء أبناء الجزائريين في ظلام الجهل والأمية"[1]. غير أن ولوج أبناء الجزائريين المدارس الفرنسية ولو بنسبة قليلة كان له انعكاسا كبيرا على نطور الوعي السياسي والفكري للعديد من المتمدرسين.

[1]Guy perville, les étudiants algériens de l'université française 1880-1962, casbah éditions, Alger, 2004, p18

فبالنسبة للالتحاق الجزائريين بالمدرسة الفرنسية فقد كان "جد انتقائي، إذ أن نسبة تمدرس الجزائريين لم تتجاوز 1.9 سنة 1890، أي بعد 60 سنة من الاحتلال. هذه النسبة لم ترتفع إلى 6 حتى 1929، أي بعد قرن كامل من التواجد الاستعماري (الحضاري). هذه المؤسسة (المدرسة) كانت مهمتها مرتكزة أساسا على إنتاج النخبة التحديثية الجديدة".[1] فسنوات 1880 قد تميزت بظهور الكتابات الأولى باللغة الفرنسية من طرف كتّاب جزائريين ك (عبد الله محمد، بن محمد تونسي أحمد، بن سديره بلقاسم، والتي كانت بمثابة بداية ثرية للنشر، والتي سرعان ما تطورت. فمن 1880 إلى 1890 صدر أكثر من 20 كتابا تم تأليفها من قبل أكثر من عشرة كتّاب. كما أن الكتابة لم تقتصر فقط على الكتاب، بل شملت أيضا الكتابة الصحفية من مجلات وجرائد، حيث تم إنشاء أول جريدة جزائرية سنة 1893 بعنابة"[2]

ففي خلال خمسين سنة صدرت مئات من الكتب باللغتين العربية والفرنسية، بالجزائر والخارج (فرنسا، مصر، تونس، سوريا). هذه الثورة المعرفية لم تخص فقط الثقافة العالمة، والكتاب بمفهومه الراقي، بل شملت الكتيبات والمجلات وخاصة الجرائد والصحف. فهذه المرحلة تعتبر العصر الذهبي للصحافة الجزائرية. ففي ظرف نصف قرن من الاستعمار الفرنسي ظهرت أكثر من أربعين دورية بالجزائر العاصمة وكذلك بوهران، عنابة، قسنطينة، بسكرة، مستغانم، جيجل وسكيكدة، فهذه المؤشرات تدل على نسبة ودرجة الكتابة التي ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، غير أنها بقيت مفتقدة للبعد والعمق الفكري والسياسي، ويغلب عليها الطابع العمومي والسطحي سواءا بالنسبة للمفرنسيين وخريجي المدارس الفرنسية، أو بالنسبة للمعربين خريجي الجوامع الإسلامية (الزيتونة، الأزهر، القرويين).[3]

III -1-3 انقسام النخبة المثقفة الجزائرية بين حداثيين وتقليديين :

يعتبر الاحتلال الفرنسي للجزائر السبب الرئيسي والأساسي في ظهور نخبتين ثقافيتين مختلفتين، إذ تمثل النخبة التقليدية الاستمرار الطبيعي للنخبة المحلية، والتي تعود جذورها الى القرون الوسطى. في حين أن فئة المثقفين modernistes هي وليدة

[1] Djamel guerid, op .cit, p62
[2] Abd el Kader djaghloul, la formation des intellectuels algériens modernes 1880-1962, « lettrés, intellectuels et militants en Algérie 1880-1950, opu, Alger, 1988, p-p 05-06
[3] Ibid. p 11

المدرسة الفرنسية. «فالنزعة الحدًاثية ممثلة في روادها الحداثيين وهم خريجي المدرسة الفرنسية، ولا أحد ينكر بأن النظام التعليمي الفرنسي هو من أنتج النخبة الحدًاثية. والدليل على ذلك قاعدته مشكًلة من المعلمين (les instituteurs) وخريجي الجامعة، وبالخصوص خريجي كلية الطب والصيدلة من أمثال الطبيب بن جلون والصيدلي فرحات عباس"[1]

فالشرخ الذي أحدثه الاستعمار الفرنسي في البنية السوسيو-ثقافية، هو الذي أفرز نزعتين ثقافيتين رئيسيتين، النزعة الحداثية ممثلة في خريجي المدرسة الفرنسية وهم المطالبون باحترام المبادئ الأساسية، والنزعة التقليدية والمتمثلة في خرجي الجوامع الاسلاميةكالزيتونة والقرويين والأزهر، والذين كانوا يصرون على ضرورة احترام المبادئ الأساسية من طرف فرنسا، وذلك بالسماح للجزائريين بتسيير شؤونهم بأنفسهم وخاصة في المجال الثقافي والتعليم الديني.[2]غير أن القاسم المشترك ما بين هاتين الفئتين من المثقفين هو انعزالهم وابتعادهم عن الفئات الواسعة من الجزائريين، والتي بقيت في معظمها مهمشة وقابعة في غياهب الجهل والحرمان.

وبما أن اللغة هي عنصر حامل للثقافة، وهي النافذة التي يطل من خلالها الفرد على الثقافة المكتوبة بهذه اللغة، فإن النخبة الفرنكوفونية قد تأثرت بمبادئ الحدًاثة والعقلانية، وتبني الكثير من الأفكار والمبادئ والمفاهيم الغربية، بل انعكست على أساليب عيشهم وأنماط تفكيرهم، بل ذهب بعضهم إلى محاكاة الأوروبيين في طريقة لباسهم، وأكثر من ذلك فقد اعتنق بعضهم المسيحية كديانة بديلة عن الإسلام. كما تزوج العديد منهم من نساء أوروبيات وخاصة الفرنسيات وهذا ما عمًق الهوة بينهم وبين فئات المجتمع الجزائري الذي كان يرزح في أغلبيته تحت وطأة الفقر والأمية. بل خلق نوع من العداء تجاه هذه الفئة من المثقفين، هذا العداء الذي استمر طوال فترة الاستعمار، وخاصة من قبل أعضاء حزب الشعب وجبهة وجيش التحرير الوطني.

وعلى الرغم من التفكيك والتفتيت (la déconstruction) الذي تعرض له النظام التعليمي في الجزائر من قبل المستعمر الفرنسي، إلا أن الجزائريين بقوا محافظين على هويتهم ولغتهم بفضل خريجي الجوامع الإسلامية كالقرويين والأزهر

[1] Djamel guerid, op. Cit, p-p 61-62
[2] Ibid. p-p 63-64

والزيتونة. وحتى بعض تلاميذ المدارس الفرنسية على قلتهم كانوا يزاوجون بين التعليم العلماني الفرنسي وتعليم القرآن واللغة العربية في الكتاتيب. وهي الاستراتيجية التي تبناها الكثير من أولياء التلاميذ، وذلك نتيجة وعيهم بضرورة الاستفادة من التعليم العصري بالمدارس الفرنسية، وما يمكن أن يتبعه من امتيازات اجتماعية وثقافية، وبالمقابل إرسال أبناءهم إلى المدارس القرآنية وذلك من أجل الحفاظ على اللغة العربية والهوية الجزائرية الإسلامية والأمازيغية.

فنتيجة لتثبيت النظام التعليمي الفرنسي وتفكيك النظام التعليمي العربي الإسلامي، انقسم الكتّاب الجزائريين إلى فئتين مختلفتين، الفئة الأولى هي الفئة التي تكتب باللغة العربية (les arabo graphes) والفئة التي تكتب باللغة الفرنسية (les franco graphes)، غير أن اللغة الفرنسية هي اللغة التي كانت تهيمن على الإنتاج الفكري والمعرفي. هذا التقسيم الذي تحول إلى تعارض بين المعربين والمفرنسين.[1] هذا التعارض والانقسام قد استمر طوال فترة الاستعمار، بل تم تعميقه وترسيخه أكثر في مرحلة الاستقلال، حيث بقيت أطراف عديدة تعيد إنتاج هذا الانقسام والتعارض. وهذا ما يبرر ربما هشاشة النخب الثقافية في الجزائر.

فالمدرسة الفرنسية عملت على تكوين عملاء للحدّاثة، في حين أن المدارس القرآنية والجوامع الإسلامية عملت على تكوين وكلاء للتقليد الإسلامي. فأين أوجه التشابه بين الدكتور مرسلي خريج مدرسة (جول فيري-Jule ferry) سنة 1891، وعبد القادر الماجوي خريج جامع القرويين بفاس، وبين ابن باديس وفرحات عباس.[2] فالاختلاف يكمن في لغة التكوين، إذ أن لغة تكوين المفرنسين سمحت لهم بالاطلاع على طرق وأساليب التفكير الغربية الحديثة، كما أنهم تأثروا بالمبادئ والقيم التي تحملها هذه الثقافة من حرية وعدالة وتحضر، في حين أن لغة تكوين المعربين نابعة من الثقافة العربية والإسلامية التقليدية والكلاسيكية والتي تستمد قيمها ومبادئها من الدين الإسلامي ومن التراث العربي الاسلامي.

فانقسام النخبة المثقفة بالجزائر بين معربين ومفرنسين يرجع إلى العهد الاستعماري الذي أنشأ المدرسة الفرنسية والنظام التعليمي بالجزائر، والذي ما يزال

[1] Abd el Kader djaghloul, op, cit, p09
[2] Ibid. p08

محددا للتاريخ الفكري والثقافي والسياسي للجزائر المعاصرة[1]. ومن ثم إعادة إنتاج نفس أنماط التفكير وأساليب وطرق الصراع والسجال بين المعربين والمفرنسين. هذا الانقسام استمر في إحداث الشرخ بين هاتين الفئتين من المثقفين، بل تجاوز هذا الى الاقصاء المتبادل بين الطرفين، وتبادل الاتهامات فيما بينهم، إذ يتهم المعربين بالرجعية والتقليد، في حين يتهم المفرنسين بالتغريب والتبعية (حزب فرنسا) والعمالة للغرب عامة ولفرنسا على وجه التحديد.

كما أن ضعف المثقفين الجزائريين في الحقبة الاستعمارية، راجع إلى انفصالهم عن بقية فئات الشعب، والتي كانت تتميز في أغلبيتها بالأمية، وهذا ما جعل الفريقين (المفرنسين والمعربين) يغردون خارج السرب. «فالكتب التي تم تأليفها من قبل المفرنسين كانت موجهة بصفة خاصة إلى الجمهور الفرنسي، أما كتابات العلماء المسلمين فكانت موجهة لفئة قليلة من المتعلمين."[2]والسبب في ذلك أن النظام الاستعماري قد عمل على تفكيك النظام التعليمي الذي كان سائدا بالجزائر قبل الغزو الكولونيالي، والذي كان يتم باللغة العربية من جهة، ومن جهة أخرى فإن الالتحاق بالمدرسة الفرنسية لم يكن في متناول الجميع، وإنما خاصا بفئة محدودة من الجزائريين.

"فهذه الثنائية الجد خاصة، ليس لها مثيل في العالم العربي. وهي ليست وليدة اليوم فقط ولا بدأت مع الاستقلال. بل هي ثابت من الثوابت التاريخية للمجتمع الجزائري منذ الغزو الفرنسي لأرض الجزائر سنة 1830. والمفارقة هي أن بعد الاستقلال في 1962 في عهد الدولة الوطنية قد تعميق المشكل أكثر. ولذلك فان الأمر يتطلب أهمية علمية كبرى لتحليل الأسس التي قام عليها هذا الانقسام ودراسة كيفية تطوره".[3] وربما يكون من الأسباب الرئيسية التي حالت دون تشَكل مثقفين عضويين طلائعيين يقودون المجتمع نحو الأفضل والأحسن، ولا عن بروز فئة أنتلجنسية حاملة لمشروع مجتمع ومدافعة عليه، قادرة على تجنيد الفئات الشعبية للالتفاف حول هذا المشروع وإنجاحه مثلما حدث في الكثير من الدول، والتي لعب فيها المثقفون دور

[1]Aissa kadri, « intellectuels algériens, au fondement de la division » parcours de d'intellectuels maghrébins, p63
[2] Abd el Kader djaghloul, op .cit. 56
[3]Djamel guerid, op. Cit, p56

الريادة والقيادة لإحداث النهضة أو الثورة والتغيير كالثورة الفرنسية سنة 1789، أو الثورة البلشفية بروسيا القيصرية سنة1917، أو الثورة الصينية بقيادة (ماو تسي تونغ) سنة 1949، هذه الثورة التي كانت في جوهرها ثورة ثقافية، أحدثت تغييرا عميقا وجذريا في ذهنية وعقلية الفرد الصيني.

III-1-4 تأسيس النظام التعليمي المدَرسي الخاص بالجزائريينسنة 1850 :

يتميز الاستعمار الفرنسي عن باقي الاستعمارات التي عرفتها الدول العربية والافريقية الأخرى، كونه استعمارا استيطانيا، عكس الاستعمار البريطاني والإيطالي، واللذان كانا يشكلان احتلالا عسكريا أو وصاية أو انتداب. ومن أجل تحقيق هدفه الاستيطاني الكولونيالي عمل الاستعمار الفرنسي على مسخ وتشويه الهوية الجزائرية بكل ما تحمله من ثوابت وأبعاد، وهذا تمهيدا للسيطرة والهيمنة عليه، وجعله مقاطعة فرنسية بامتياز تابعة للمتروبول الفرنسي. ولبلوغ هذا الغاية وظف المستعمر جميع الوسائل والطرق الغير مشروعة. ومن بين الأساليب المستخدمة لإحكام القبضة على رقاب الجزائريين، تأسيسه لمدارس خاصة بالأهالي (الأنديجان) وهو ما اصطلح عليها (المدَرسة). والغرض من إنشاءها هو تكوين فئة متعلمة من الأهالي تقوم بدور الوسيط بين الجزائريين والإدارة الاستعمارية، وهم من يسمون بالمدَرسيين.

فقد قامت الدولة الاستعمارية بإنشاء ثلاث مدارس بكل من الجزائر العاصمة، تلمسان وقسنطينة سنة 1850، لتتم عملية إعادة تنظيمها سنة 1895، وذلك بغية تكوين إطارات مهمتها إعادة انتاج الجهاز القضائي والديني المحمي من طرف السلطة الاستعمارية والموضوع تحت رقابتها. فقد عدد الطلبة بالمدارس الثلاث 57 طالبا سنة 1895، و81 طالبا سنة 1889، ليصل إلى 216 سنة 1907.[1] وللعلم أن التعليم المدَرسي كان يتم باللغتين العربية والفرنسية، وهذا من أجل تكوين متعلمين وسطاء في خدمة الإدارة الفرنسية.

كما يذهب عبد القادر جغلول إلى اعتبار المدَرسيين فئة وسيطة بين المثقفين الجزائريين المعربين والمفرنسين، حيث أنه لا ينفي وجود هذه الثنائية معرب مفرنس، لكن وجود المدَرسيين مثلت الفئة الوسيطة والمعتدلة التي تجمع بين هاتين الفئتين من

[1] Abd el Kader djaghloul, op. Cit, p07

المثقفين.[1] وهذا راجع لامتلاكها للغتين العربية والفرنسية، أي لتمسكها بالتقليد وبالثقافة العربية والإسلامية، واطلاعها على الحداثة والثقافة الغربية عموما والفرنسية على وجه الخصوص. كما أن ازدواجية اللغة التي كان يتمتع بها المدَرسيين جعلت منهم خصوما بالنسبة لكلا الفريقين من المثقفين الجزائريين، أي خريجي المدرسة الفرنسية، بصفتهم مشاركين لهم في الاطلاع على اللغة والثقافة الفرنسية، ومن ثم المنافسين لهم في احتلال بعض الوظائف والمناصب التي كان يسمح للجزائريين بشغلها كالإدارة والتعليم. كما اعتبرهم أعضاء جمعية العلماء المسلمين الخصوم والمنافسين المباشرين لهم وذلك لاشتغالهم بالقضاء الإسلامي والذي كانت جمعية العلماء المسلمين تعتبره شأنا خاصا بها ومحتكرا من قبلها.

وقد مرت المدَرسة بثلاث مراحل للإصلاح، إذ تبدأ المرحلة الأولى من سنة التأسيس 1850 إلى غاية 1876، وقد تميزت بالاستقلالية النسبية لهذه المؤسسة، فالمدير والمعلمين كانوا كلهم من الأهالي. أما المرحلة الثانية فتبدأ من 1876 وهي سنة تدشين الإصلاحات واستمرت إلى غاية 1895 تحت السيطرة والمراقبة الكلية للإدارة الاستعمارية كنتيجة لانتفاضة 1870، كما أن إدارتها أصبحت فرنسي. أما المرحلة الثالثة فتمتد من 1896 إلى غاية 1951، وتعتبر مرحلة مضطربة نتيجة للحربين العالميتين الأولى والثانية. وبناءا على المرسوم المؤرخ في 10 جويلية 1951 تحولت المدَرسة إلى الثانوية الفرنكو-إسلامية، وفي سنة 1959 أصبحت تسمى الثانويات الوطنية.[2]

والتعليم المدَرسي على عكس التعليم العادي لا يسعى إلى الوصول بالطلبة إلى تنشئة سياسية، ولا إلى التماهي مع النموذج الاستعماري، بل يسعى إلى فصل الطلبة عن كل الرجعيات السياسية. كما كان يهدف إلى تكوين وإنتاج كفاءات محدودة التكوين ومحددة الغاية، ألا وهي وظيفة القضاء الإسلامي.[3] وهذا ما يبرر ازدواجية التعليم بالمدَرسة، إذ أن تعليم اللغة العربية يهدف إلى الاطلاع على الشريعة والقضاء الإسلامي، في حين أن تعليم اللغة الفرنسية كان بغية التواصل مع الإدارة الاستعمارية.

[1] Ibid. p 08
[2] Aissa kadri, «méderciens et normaliens », Mostapha lachraf : une œuvre, un itinéraire, une référence, coordination et présentation Omar lardjene, casbah éditions, Alger, 2006, p 211
[3] Ibid. p 212

هذه الاستراتيجية التي تبناها النظام الكولونيالي لتهويد الجزائر وجعلها مقاطعة فرنسية، وإرغام الجزائريين على الاندماج والذوبان في الإمبراطورية الفرنسية، أو القبول بعيشهم كمواطنين من الدرجة الثانية أي كأهالي.

فالنظام التعليمي الذي أسسه الاستعمار في الجزائر، أي التعليم العادي والتعليم المدَرسي أدى إلى تعايش غير مستقر بين نظامين تعليميين مختلفين ومنتجين لنموذجين متعارضين من المثقفين، ليس فقط على مستوى اللغة وإنما تجاوزها إلى النظرة الكلية للعالم، إضافة إلى الممارسات الاجتماعية والثقافية والسياسية... هذا الشرخ لا يزال مستمرا إلى غاية اليوم، ويتم إعادة انتاجه في كل مرة من قبل النخب الثقافية والسياسية، بل اتخذ في بعض الأحيان أبعادا وأشكالا راديكالية ومتطرفة.[1] ولكن التساؤل الذي يطرح نفسه بقوة هو لماذا استمر و لا يزال يستمر هذا الانقسام والتعارض، وماهي العوامل التي تساهم في بقاءه واستمراره؟ وهل بالإمكان تجاوز هذا الشرخ والانقسام الذي أصاب النخبة الثقافية والسياسية في الجزائر؟

ومع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931، والتي كان هدفها الأول هو الإصلاح الديني والعقائدي، وأن اللغة العربية هي لغة الإسلام ولا يمكن الفصل بينهما، ولذلك فقد عمدت إلى تأسيس العديد من المدارس الخاصة لتعليم اللغة العربية والشريعة والفقه الإسلامي. وقد أعلنت جمعية العلماء المسلمين الحرب على شيوخ وأتباع الطرق الصوفية، كما عمدت إلى تصحيح وإصلاح الدين الإسلامي مما ألصق به من خرافات وبدع طيلة عدة قرون ماضية.

وبمأن جمعية العلماء المسلمين كان هدفها إصلاحي بالدرجة الأولى، فقد حاولت السيطرة والهيمنة على الحقل الثقافي الجزائري، وهذا ما جعل منها تتخذ موقفا معاديا للمدَرسيين، حيث كانت ترى فيهم أنهم المنافسون الحقيقيون لها في مجال الحقل الثقافي والديني والقضائي. والمفارقة هنا تكمن في عوض توجيه العداء للمثقفين الفرونكوفونيين، فان نقدها كان موجها للمدَرسيين حيث كانت تنظر لهم كأنهم منافسين لها في الاستثمار في الحقل الثقافي والديني والقضائي. في حين أن المثقفين الفرونكوفونيين لم يكونوا يشكلون عائقا في وجه الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء

[1] Ibid. p 216

الجزائريين.[1] ويعود هذا العداء إلى محاولة جمعية العلماء احتكار الحقل الثقافي واللغوي والقضائي والذي جعلت منه أولوية من أولويات الإصلاح.

فاستراتيجية العلماء المسلمين الجزائريين كانت مبنية على الاستحواذ على الحقل الثقافي وتسيير الشؤون الثقافية والدينية والقضائية. ولذلك رأت أنه من الضروري إبعاد المدَرسيين الذين كانوا بدورهم يمثلون نموذجا للانفتاح، ويعتقدون بإمكانية مسايرة اللغة العربية والإسلام لتحديات العصر. غير أن المعركة التي خاضها العلماء مع المدَرسيين كانت فيها الغلبة للعلماء، وتكمن نقطة ضعف المدَرسيين في كونهم موظفين عند الدولة الاستعمارية، وهذا ما جعل فئات الشعب تقتنع أكثر بطروحات العلماء المسلمين.[2] وقد استمر هذا العداء والتهميش إلى ما بعد الاستقلال، أين بقيت فئة المدَرسيين ينظر إليها بنوع من الريبة والشك من قبل جمعية العلماء المسلمين والمعربين بصفة عامة من جهة، كما أنها لم تكن في أحسن حال في نظر المثقفين الفرونكوفونيين من الجهة الأخرى، ومن هنا يمكننا اعتبار فئة المثقفين المدَرسيين بأنها وقعت بين مطرقة العلماء المسلمين وسندان المثقفين الفرونكوفيليين.

III-1-5 التحاق الجزائريين بالمدارس والجامعات الفرنسية :

قبل احتلال فرنسا للجزائر كانت نسبة التعليم جد مرتفعة، وهذا ما أكدته التقارير الاستعمارية نفسها حيث أن "التعليم الابتدائي كان جد مرتفع حسب التقارير التي تمت بالنواحي الثلاث للجزائر، والتي أظهرت أن معدل الافراد الذكور الذين يعرفون القراءة والكتابة يصل إلى حوالي40 %. وقد كتب الجنرال (دوما-Dumas) أن الكثير من المدارس والزوايا تضمن التعليم الثانوي، بل وحتى التعليم العالي، وأن الطلبة النجباء كانوا يبعثون لفاس وتونس أو مصر لإتمام دراساتهم. وبعد قرن من الاستعمار سنة 1948 بلغت نسبة الأمية 90 %، و86،3% سنة 1954 "[3] وهذا ما يؤكد فظاعة الجرائم التي قام الاستعمار الفرنسي الذي عمد إلى تجهيل وتجويع الجزائريين في حملته (الحضارية) على الجزائر، وجعل منهم مواطنين من الدرجة

[1]Omar lardjane, «les méderciens : destinées d'une élite de l'intermédiation coloniale »élites techniques, scientifiques et intellectuels, coordination et présentation Omar lardjane, casbah éditions, colloque scientifique, Timimoune, mars 2002, p 328
[2]Ibid. p 329
[3]Guy perville, op. Cit. p16

الثانية (أنديجان) وغرباء في بلدهم وجعل من المعمرين الذين شجعهم على القدوم إلى الجزائر أسيادا على الرغم أن معظمهم كانوا منبوذين في بلدانهم الأصلية وقطاع طرق ولصوص.

فهذا التقرير يعتبر شهادة ضابط فرنسي استعماري يدحض الادعاءات الفرنسية التي تدعي بأن احتلال الجزائر كان الغرض منه ادخال الحضارة والمدنية للشعب الجزائري والقضاء على (البربرية). فقد قام المستعمر بتفكيك النظام التعليمي في الجزائر وهدم مؤسساته (الزوايا المدارس القرآنية) وتحويل الكثير من المساجد إلى كنائس، وفي المقابل أنشأ نظاما تعليميا يتماشى مع سياسته الاستعمارية والاستيطانية، كالمدَرسة ومدرسة بوزريعة لتكوين المعلمين (les instituteurs)، وذلك بغية تكوين وسطاء بين الجزائريين (الأهالي) والإدارة الاستعمارية. في أن التعليم بالمدرسة الفرنسية كان مقتصرا على فئة قليلة جدا من أبناء الجزائريين.

وفيما يخص المدرسة الفرنسية فكانت جد انتقائية، حيث لم تتجاوز نسبة تمدرس الجزائريين 1,9 % سنة 1890، أي بعد 60 سنة من الاحتلال. ولم تتجاوز نسبة 6 % سنة 1929، أي بعد قرن من الوجود الاستعماري (الحضاري) بالجزائر. وكانت مهمة هذه المؤسسات التعليمية متمثلة في تكوين وإنتاج نخبة تحديثية جديدة.[1] كما أن السماح للجزائريين بالولوج للمدرسة الفرنسية لم يكن غرضه نبيل، أي كحق من الحقوق الثابتة، وإنما كان الهدف منه هو فصل الجزائري عن ثقافته وبيئته الاجتماعية وجعله مستلبا وفاقدا للهوية، وجعله عونا وعميلا للإدارة الاستعمارية، بل مدافعا عن راية الدولة الاستعمارية. وهذا ما حدث للكثيرين من المثقفين المفرنسين الذين تجنسوا بالجنسية الفرنسية وارتموا في أحضان فرنسا.

ونتيجة لمقاطعة الجزائريين للمدارس الفرنسية من جهة، ونتيجة لنوايا الاستعمار لرغبة ولنوايا المستعمر في تجهيلهم، لم يتبقى سوى 1150 تلميذا مسلما بالمدارس العربية -الفرنسية في 1880، أو 3172 إذا أضفنا إليهم تلاميذ المدرسة الفرنسية. ومع تطبيق قوانين جول فيري (Jule ferry) سنة 1884، فقد بلغ عدد المتمدرسين 10000 متمدرس جزائري، أي 1,9% بداية من عدد السكان البالغ سن

[1] Djamel guerid, op. Cit, p 62

التمدرس في 1890. وقد بلغ 33400 أي 4,3% سنة 1908، ووصل إلى 47200 متمدرسا أي 5% في 1914، وبلغ 6% في 1930، أي 68000، و8,8% في 1944 أي 110000، و14,60 %ما بين 1953-54، أي 302000، وبلغ 15,4% أي 307000 في السنة الموالية. ففي 1954 بلغت نسبة البالغين الذين يعرفون القراءة والكتابة إلى 13,7%، ثلاثة أرباع منهم بالفرنسية.[1]

أما في المؤسسات الثانوية والمتوسطة، فقد تراجع عدد المتمدرسين الأهالي إلى 81 متمدرسا سنة 1889، وإلى 69 تلميذا في 1893، ولم يتجاوز 85 متمدرسا حتى غاية 1900، ثم ارتفع قليلا ليصل إلى 125 في 1905، و180 سنة 1910، ليبلغ 386 سنة 1914. وإلى غاية هذا التاريخ لم ينل البكالوريا سوى 67 طالبا مسلما، وهذا منذ 1880، ليصل إلى 29 متحصلا على البكالوريا إلى غاية 1910. وقد استمر في التزايد ليبلغ 1358 سنة 1940ن و1800 ما بين 1945-46، و4192 ما بين 1951-52، و6260 في 1954. فقد كان عدد المتحصلين على البكالوريا يقارب المائة سنويا قبل 1945 ليصل إلى ما بين 300 و350 سنة 1954.[2]

فمن الملاحظ أن هناك تزايد وارتفاع لعدد المتمدرسين الجزائريين بالمدرسة الفرنسية، إلا أنه يبقى بعيدا كل البعد عن النسبة الواجب تمدرسها، حيث أنها لم تتجاوز نسبة 13,7 % سنة 1954 من السكان البالغين سن التمدرس الذين يعرفون القراءة والكتابة وهذه نسبة ضئيلة جدا تحت حكم دولة تدعي بنشرها للعلم والأنوار. وما يفسر يرجع إلى الاستراتيجية التي تبناها المستعمر، والتي كانت تسعى إلى تجهيل الغالبية العظمى من الجزائريين حتى يظلون دائما أهالي خاضعين من جهة، ومن جهة ثانية فإن السماح لأقلية بالالتحاق بالمدرسة الفرنسية راجع بالأساس إلى تكوين وسطاء وعملاء للإدارة الاستعمارية وللمعمرين من أجل تسهيل في خبايا المجتمع الجزائري وصبر أغواره تمهيدا لمحوه وإبادته ثقافيا وحضاريا.

وفي سنة 1879 تم إنشاء أربع مدارس عليا، والتي تحولت إلى جامعة الجزائر في 1909، ولم يكن عدد الطلبة المسلمين الجزائريين يمثل سوى نسبة ضئيلة جدا، إذ لم يتجاوز عددهم الأربعين مسجلا منهم 19 طالبا في اللغة العربية وطالبان في

[1]Guy perville, op. Cit, p 18
[2]Ibid. p 18

اللغة الأمازيغية وستة طلاب لتحضير ليسانس في الحقوق، وصيدلاني واحد وقابلة من الدرجة الثانية. كما أن عدد الطلبة الجزائريين لم يتجاوز 50 طالبا ما بين 1907-1908 في المدارس العليا بالجزائر العاصمة، أغلبيتهم من المدَرسيين وخريجي التعليم العادي غير الحاصلين على البكالوريا. كما أن بعض أبناء الأعيان و المحظوظين استطاعوا أن يلتحقوا بالمدارس العسكرية الفرنسية (saint-cyr,saumur) أو كبياطرة (Alfort)، ثم بالجامعة في مونبولي (Montpellier) وباريس. ومع تحويل المدارس العليا إلى جامعة الجزائر أصبح بالإمكان إتمام الدراسات العليا إلى غاية الدكتوراه. حيث بلغ خريجي جامعة الجزائر سنة 1910، 25 طالبا ما بين طبيب، محامي، أستاذ وضابط.[1]

فبداية من 1916 بلغ عدد الطلاب المسلمين بجامعة الجزائر 61 طالبا، وبقي عددهم متغيرا إلى غاية 1929. ثم استقر في حدود 100 طالب ما بين 1929-1939. ثم تزايد أثناء الحرب العالمية الثانية ليصل إلى 147 بين 1940-41، لينتقل إلى 360 ما بين 1945-46، ليتراجع في السنة الموالية إلى 227 طالبا، ليرتفع مرة أخرى إلى 386 فيما بين 1950-51. ومنذ هذا التاريخ بدأ عدد الطلبة في تزايد مستمر، حيث بلغ 442 ما بين 1951-52، ثم 572 فيما بين 1952-53 و513 ما بين 1953-54، ووصل إلى 589 فيما بين 1954-55.[2]

وبالإضافة إلى طلبة جامعة الجزائر هناك عدد أخر من الطلبة الجزائريين الذين التحقوا بالجامعات الفرنسية بكل من جامعة باريس، مونبولي، تولوز، قرونوبل، ليون، بوردو وغيرها، أين بلغ عددهم الإجمالي 100 طالب سنة 1925، و200 طالب في 1935، و500 سنة 1945، ليصل إلى 1200 طالب ما بين سنتي 1954-55.[3] فهذه الفئة من الجزائريين، أي الطلبة الذين تكونوا بالجامعة الفرنسية سواءا بالجزائر أو بفرنسا هي الفئة التي تشكل النواة الصلبة الأولى لما يسمى بالمثقفين الجزائريين الفرونكوفونيين.

[1] Guy perville, op. Cit, p 19
[2] Ibid. p p 20-21
[3] Ibid. p 22

III -2-1 المثقف وعلاقته بالنضال السياسي والإصلاح الاجتماعي والثقافي والديني :

1-2 المثقفون دعاة المحاكاة والمساواة (les assimilationists):

نظرا لالتحاق العديد من الجزائريين بالدارس الفرنسية، تكونت نخبة متعلمة ومطَلعة على اللغة والثقافة الفرنسية، وعلى الحضارة الغربية عموما. وهذا ما جعل بعضهم ينبهر بمبادئ وقيم وشعارات هذه الثقافة ويحاكيها في سلوكياته وأفعاله. بل ذهب بعضهم إلى حد المطالبة بالتخلي عن الثقافة المحلية العربية –الإسلامية والأمازيغية والاندماج والذوبان في ثقافة الدولة الاستعمارية. في حين ذهب البعض الأخر للمطالبة بالمساواة في الحقوق والواجبات في إطار الدولة الفرنسية "ومرد هذا لا يعود فقط إلى تكوينهم العلمي والفكري، ولكنه راجع بالأساس إلى تأثير معلميهم الفرنسيين. فقد كانوا مجبرين على الاختيار بين أن يكونوا من المدافعين عن فرنسا أو ضدها"[1]

فالمحاكاة والمساواة خاصة بالأفراد وليس بالمجتمع ككل، عكس الاندماج... كما أن الدين غير معني بعملية المحاكاة بالنسبة لأنصار هذا التيار، أي أن الدين اعتقاد شخصي وخاص، كما أن حتى السلطة الفرنسية لا تنكر وجود مواطنين فرنسيين مسلمين.[2] وهذا ما كان يطالب به أنصار المحاكاة والمساواة، أي المطالبة في التساوي في الحقوق والواجبات المدنية والسياسية والاجتماعية من دون المساس بالأحوال الشخصية. أو بتعبير أخر تطبيق القوانين الخاصة بالجمهورية الفرنسية اللائكية والعلمانية على الشعب الجزائري المستعمر من طرف الدولة الاستعمارية الفرنسية، أي فصل الدولة عن الدين، ويشاركهم في هذا المطلب أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولو اختلفوا في الروئ والتصورات.

ويذهب عبد القادر جغلول إلى اعتبار المثقفين الفرونكوفونيين بأنهم مثقفين متأثرين بالحداثة الغربية ويصفهم (بالرجال الجدد)، حيث أنهم استبطنوا الحداثة الكولونيالية بطريقة ديناميكية، ولكنها خارجية ومفروضة، ولكنهم في نفس الوقت أعادوا توظيفها جزئيا ضد النظام الكولونيالي. وبهذا يعتبر هذه المرحلة بأنها مرحلة

[1]Ibid. p 267
[2]Ibid. p 221

ثرية ممتلئة بالكثير من التناقضات والمفارقات.[1] ويرجع هذا التناقض إلى البيئة الاجتماعية والثقافية التي ينتمون إليها هؤلاء المثقفون، من جهة، ومن جهة أخرى يرجع هذا التناقض إلى طبيعة التكوين والتعليم الذي تلقوه في المدرسة الكولونيالية.

فالمحاكاة ليست فقط المساواة في الحقوق، ولكنها أيضا نقل وإعادة انتاج النموذج الأجنبي.[2]أي هو تبني قيم ومبادئ الحضارة الغربية عامة والثقافة الفرنسية على وجه الخصوص. وهذا كله نابع من شدة تأثير المدرسة الفرنسية على عقول وعواطف المتمدرسين الجزائريين، والذين انبهروا في هذه الثقافة وتناسوا أنها مفروضة عليهم من أعلى، كما أنها تسلبهم هويتهم وشخصيتهم الجزائرية، كونها ثقافة استعمارية غازية ومهيمنة.

ويذهب شريف بن حبيلس في كتابه المعنون ب "الجزائر الفرنسية منظورة من طرف أنديجان" الذي نشر سنة 1914، والذي يعتبر وثيقة نموذجية لإيديولوجية المحاكاة والتقارب. فمن خلال هذا الكتاب يعبر بن حبيلس عن حبه العميق للمدرسة الفرنسية وامتثاله لتعاليم وأوامر الإدارة الكولونيالية، [3]ويضع نفسه ناطقا باسم خريجي المدرسة الفرنسية من الأهالي، والذين يطالبهم بالامتثال للسلطة الاستعمارية، والمساهمة في إرساء أسس وأركان الجمهورية الثالثة وتثبيت معالمها.

وقد برز تيار المحاكاة والمساواة وساد أكثر في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى، وكان ممثلا في نخبة من المفرنسين على رأسهم (إسماعيل هامت وشريف بن حبيلس). كما برز هذا التيار أيضا على يد الناطقين باسم الشاب الجزائري في المندوبية الممثلة في (بوضربة)، والذي كان يطالب بضرورة توسعة الحقوق المدنية الفرنسية لتشمل جميع المحاكين والمتشبهين...وقد استمر هذا التيار في التعبير عن آرائه وتوجهاته عبر الكتابات التي كان ينشرها مناصريه من أمثال (حسني لهمك، عبد القادر فكري، صوالح، فاسي وزناتي وغيرهم.[4]هذا ما يعبر بوضوح عن درجة انبهار وتأثر هؤلاء المثقفين بالنموذج الفرنسي ، وبنمط العيش على الطريقة الغربية، وهذا ما جعلهم يمعنون النظر في الجانب الإيجابي لهذه الثقافة وللغة الناطقة بها، وتغاضوا

[1]Abd el Kader djaghloul, op, cit, p 4
[2]Guy perveille, op .cit.p203
[3]Ibid., p209
[4]Ibid. p216

وتناسوا أنها ثقافة غازية واستعمارية حتى ولو وظفت بعض المفاهيم والشعارات (الحضارية و التحضيرية). وهذا ما أثبته الواقع، إذ عمل الاستعمار الفرنسي على خلق فئة متعلمة ومنسلخة عن هويتها وثقافتها وذلك بغية توظيفها كعميلة لصالحه. وفي نفس الوقت كرَّس سياسة التجهيل والتفقير لبقية الشعب الجزائري، واعتبرهم كائنات بربرية وهمجية لا ترقى ولا تستحق أن تكون في مستوى المواطنة.

وعلى الرغم من الإصلاحات التي مست الحياة السياسية للمسلمين بعد 1919، غير أنها لم تتم، وفشل المشاريع التمثيلية الخاصة بالأهالي في البرلمان، والتي نادى بها الأمير خالد. فان فشل هذه الإصلاحات كان دافعا قويا للتزايد المستمر سنويا لعدد المتطبعين (naturalisation)، فقد بقي يتأرجح بين 100 و200 ما بين 1930-1939...كما أن جمعية الأهالي المعلمين (les instituteurs indigènes)تبنت المحاكاة والتطبع عبر مجلتها صوت المتواضعين (la voix des humbles)من 1922إلى 1939. ويذهب أحد أعضاء هذه الجمعية وهو عبد القادر فكري إلى القول سنة 1933"أنا أحلم بجزائر فرنسية إلى الأبد ...وأنا من المدافعين عن المساواة والحق العام المطلق، وعلى الأقل بالنسبة للنخبة، في انتظار ميلاد جزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا...والاسلام لا يشكل أي حاجز أمام التفرنس النهائي، لأنه يدعو للتطور وليس للركود"[1].

وفي سنة 1936 يكتب الفاسي وهو معلم متقاعد ومؤسس لمجلة (صوت المستضعفين) رافضا فكرة الجامعة الإسلامية بالجزائر "إن الأهالي لا يرفضون إطلاقا السيادة الفرنسية وأنهم لا يريدون الانفصال...فالأهالي الجزائريين سيبقون يكررون دائما ونهائيا بأحقية فرنسا عليهم، وقد برهنوا على ذلك في أكثر من مرة. بل أكثر من هذا فهم يعتبرون أنفسهم فرنسين، وبكل افتخار"[2].وما يمكن استخلاصه من هذين النموذجين، هو أن فصيل من النخبة المثقفة الفرنكوفونية ظل يطالب بإلحاق الجزائر بفرنسا كلية ومن دون أية شروط.

[1]Ibid. p217
[2]Ibid. p217

وقد استمر تيار التطبع والمحاكاة إلى غاية 1960، وهو التاريخ الذي تخلت فيه فرنسا الاستعمارية عن فكرة الجزائر الفرنسية[1]. فالمثقفين الجزائريين الحاملين للثقافة الفرنسية، وتحت غطاء المحاكاة، كانوا يطالبون بالمساواة مع أسيادهم ومعلميهم وهذا صحيح، لكن لا يجب اغفال أنهم كانوا يرغبون في الممهاة معهم، فحب المستعمر كان نتيجة للاجتثاث والمسخ الثقافي الذي تعرضوا له، والذي كان قويا وممنهجا[2].وهذا ربما ما يفسر استمرار التبعية الثقافية للجزائر من طرف العديد من النخب السياسية والثقافية، والتي لا تزال ترتبط بالمستعمر السابق وتعتبره القدوة والنموذج المثالي.

2-2المثقف السلفي والدعوة للإصلاح الديني ممثلا في جمعية العلماء المسلمين:

تأسست جمعية العلماء المسلمين في ماي 1931 بقيادة الشيخ عبد الحميد ابن باديس. ويكون هذا التاريخ مصادفا لقرن من الزمن لاستعمار الجزائر من قبل الاستدمار الفرنسي...وجمعية العلماء المسلمين هي امتداد للنهضة العربية التي عرفها المشرق العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فالتيار الإصلاحي كان يرى بأن تخلف الأمة الإسلامية مقارنة بالغرب، راجع بالأساس إلى الخروج عن الروح الحقيقية للإسلام. كما أن التأخر على الصعيد السياسي، وعلى مستوى العلوم والتقنيات لا يمكن تجاوزه إلا عن طريق إعادة امتلاك المصادر الأصلية للإسلام. كما أن على الشباب تعلم اللغة العربيةللاطلاع على المصادر. ولهذا قام العلماء المسلمين بفتح المدارس الحرة، أين كان يتم تعليم اللغة العربية وآدابها، التاريخ، الجغرافيا وكذلك قليلا من الرياضيات[3].

كما أن جمعية العلماء المسلمين كانت تميز بطريقة مستترة بين السلطة السياسية المحجوزة من طرف الدولة الاستعمارية والسلطة الدينية التي تمتلكها. في حين أنها كانت تحاكي بين السياسة والدين، أو بالأحرى كانت تخضع السياسة للدين، رفضا للائكيه. فقد ناضلوا دوما للفصل بين الدولة (الكولونيالية) ومعتقد المسلمين، وهذا من أجل الاستفادة من حرية الممارسة والحركة وخاصة في إنشاء المدارس الحرة

[1]Ibid. p21
[2]Ibid. p2
[3]Lahouari addi, l'impasse du populisme, entreprise nationale du livre, ENAL, Alger, 1990, p37

ومن أجل القاء الدروس والخطب في المساجد (الرسمية) من جهة، ومن جهة أخرى لصرف نظر الإدارة الاستعمارية لاستعمال الإسلام لغاياتها السياسية، وفي نفس الوقت جعلها فرصة لانتقاد (الإكليروس) الرسمي المأجور من طرف الدولة الكولونيالية كالمفتين، الأئمة والقضاة...[1]

وفيما يخص علاقة الإسلام بالحداثة، كان الشيخ ابن باديس يدعو الشباب إلى اكتساب وتعلم العلوم التقنيات الحديثة التي جعلت من الفرنسين أقوياء، لأن هذه العلوم والتقنيات ليست بغير المتطابقة مع الإسلام...وبشكل من الأشكال فإنه يمكن اعتبار المصلحين أنهم أكدوا على نزع السحرية عن العالم (désenchantement du monde) على طريقة ماكس فيبير (MAX WEBER)، أي نزع كل ما علق بالإسلام من سحرية وخرافات، لدفع الشباب للرجوع إلى دين السلف الصالح، والذي من خلاله يمكن التعبير عن الثقافة والمحافظة على اللغة، وكل العادات والهوية[2]

ونظرا للصراع الذي كان قائما بين تيار الإصلاح بقيادة جمعية العلماء المسلمين، ومنتخبي المجلس النيابي وصحافة الشباب الجزائري، ذهب أنصار التيار الثاني إلى اتهام جمعية العلماء بالتعصب والمناداة بالقومية، باسم حرية المعتقد الإسلامي. وفي فيفري 1933وفي ماي 1934، تم اتخاذ إجراءات تعسفية تمنع القاء الدروس والخطب بدون ترخيص في المساجد، ثم ضد التعليم والصحافة العربية، وهذا ما أدى إلى حدوث العديد من الحملات والاجتماعات العامة والمظاهرات. ومن هنا أصبحت الحركة المطلبية للمسلمين حركة جماهيرية وشعبية، يتعذر مراقبتها من طرف المنتخبين النيابيين[3]

وفي رده على القائلين بأنهم فرنسين، قال الشيخ ابن باديس متكلما باسم الشعب، ومعارضا ومكذبا لهذا الادعاء في تصريح صريح له في أبريل 1936، حيث أكد بأن الأمة الجزائرية موجودة، بتاريخها وبشخصيتها الثقافية الأصيلة، وبأن الأمة الجزائرية المسلمة ليست هي فرنسا، ولا تريد أن تكون فرنسا، وحتى وإن رغبت في ذلك فإنها لا تستطيع. بل على العكس من ذلك فهي أمة بعيدة كليا عن فرنسا، بلغتها،

[1]Ibid. p38
[2]Ibid. p3
[3]Guy perveille, op, cit, p83

بعاداتها، بأصولها الإثنية وبدينها. فهي لا تريد أن تشابه وتحاكي الفرنسين. ولكن على الرغم من هذا التأكيد إلا أن هذا لا يمثل أية مطالب وطنية عكس نجم شمال افريقيا. وبالتالي فإن جمعية العلماء المسلمين، والتي كانت تميز وتفصل بين (الجنسية العرقية)، المعبرة عن هوية الشعب الجزائري والتي لا يمكن المساس بها، عن (الجنسية السياسية) المفروضة من طرف فرنسا. لكن الحركة المطلبية لجمعية العلماء المسلمين قد فقدت نهائيا وحدتها الإيديولوجية[1]. ومما يميز جمعية العلماء المسلمين أنها كانت تطالب بتطبيق نوع من اللائكية داخل الدولة الاستعمارية، أي الفصل بين الأحوال الشخصية ممثلة في الاعتقاد الديني والهوية وكل ما هو ثقافي واثني، وبين ما هو سياسي، أي المناداة بضرورة تخلي الإدارة الاستعمارية عن الشأن الديني والثقافي والشخصي وتركه بيد المسلمين الجزائريين، في حين لم تعارض على الجانب السياسي والذي كانت تعتقد بأنه لا يتعارض بالضرورة مع ما هو ديني وهوياتي. والسؤال الذي يطرح بحدة هو هل هذا الموقف الخاص بجمعية العلماء المسلمين هو موقف تكتيكي نابع من السياق العام الذي فرضه النظام الاستعماري، أم هو استراتيجية طويلة المدى؟

وحرصا على المحافظة على الهوية العربية -الإسلامية للمجتمع الجزائري، عمدت جمعية العلماء المسلمين إلى انشاء المدارس الحرة لتعليم اللغة العربية وبعض العلوم التي يمكن تدريسها بهذه اللغة. وقد كان التعليم يتم بهذه المدارس في الأطوار الثلاثة الابتدائي، المتوسط والثانوي، إضافة إلى معهد ابن باديس بقسنطينة، كما كانت جمعية العلماء تخصص منحا للدراسة بالخارج في جامع الزيتونة بتونس، القراويين بفاس والأزهر بالقاهرة... إذ أعلنت الجمعية سنة 1955، عن اشرافها على 193 مدرسة، تضم 35150 تلميذ و511 مدَرسا. في حين أعلن مصدر أخر بأن التعليم الذي كانت تشرف عليه جمعية العلماء المسلمين لم يتجاوز عدد طلابه سنة 1951 سوى 70000 تلميذ. وأن عدد الطلبة قد وصل إلى 1000 طالب بالزيتونة سنة 1954، و120 طالبا بالقرويين و150 طالبا بالأزهر.[2]ولكن على الرغم من الاختلاف في الأرقام إلا أن جمعية العلماء استطاعت أن تكوِّن العديد من المثقفين المعربين

[1]Ibid. p-p 83-84
[2]Ibid, p26

والذين استطاعوا أن يكون لهم دور قيادي في جبهة وجيش التحرير الوطني إبان الحرب التحريرية من بينهم (العقيد شعباني، رضا حوحو، زدور إبراهيم...).

فالاستراتيجية التي تبناها الشيخ ابن باديس في الثلاثينيات من القرن العشرين، لم تكن مؤسسة على العنف المسلح، وذلك لسببين اثنين على الأقل وهما: أولا كونه رجل سلم من جهة، ومن جهة ثانية فإن علاقة القوة لم تكن متوازنة بين الدولة الاستعمارية والمستعمرة. ولهذا كانت استراتيجية جمعية العلماء تهدف للوصول للاستقلال ولكن ليس بصفة مستعجلة عكس التيار الاستقلالي الراديكالي والذي كان يسعى وبطالب باستقلال الجزائر في أقرب وقت ممكن. والاستقلال بالنسبة للعلماء المسلمين هو حق طبيعي لكل الشعوب. كما أنه لا يمكن للجزائر أن تبقى على هذه الحال. بل من المؤكد أنها ستحسن وضعيتها مع الوقت وستواصل تطورها. وليس من الغريب أنه يأتي يوم تحقق فيه الجزائر مستوى عالي من الحضارة المادية والمعنوية، وتتغير السياسات الاستعمارية وخاصة الفرنسية منها، ومن ثم تغير سياستها تجاه الجزائر وتصبح العلاقة علاقة تعاون ودفاع مشترك مثلما حدث مع بريطانيا ومستعمراتها السابقة استراليا وكندا...[1]ولكن ألا يمكن مقارنة هذا الموقف بموقف بعض شيوخ الطرقية والذين كانوا يرون بأن الاستعمار قدر من الله ومن ثم فإن من يحاربه فكأنه يعترض على قدر الله، فكلا الموقفين وعلى الرغم من اختلافهما النسبي غير أنهما يتفقان على عدم جدوى محاربة الاستعمار، وانتظار الفرج والاستقلال من عند الله بالنسبة للطرقيين، ومن عند المستعمر بالنسبة للعلماء المسلمين.

[1]Lahouari addi, op, cit, p40

2-3المدرَسيون فئة متعلمة وسيطة:

إلى غاية 1949، كانت اللغة والثقافة العربية مهمَّشة ومبعدة، وكانت مقتصرة فقط على المؤسسات التعليمية الثلاث، أي ما يسمى (المدرَسة)، والتي تأسست في عام 1850، أين كان التعليم بها يتم باللغتين العربية والفرنسية، وذلك من أجل تكوين القضاة وكتاب الضبط للوزارات الخاصة بالمسلمين والمكلفة بتطبيق القانون الشرعي (المستمد من الشريعة الإسلامية)في القانون الخاص بالحالة القانونية للأهالي الجزائريين، وكذلك لتكوين أعوان في الشريعة وعلمين للغة العربية (المدَرسين)، حيث أن تعليم اللغة العربية وضع خصيصا لخدمة احتياجات الإدارة الفرنسية... وفي تقرير روبرت مالون بصفته أستاذا سابقا بمَدرسة تلمسان يصرح بأن على مستوى التعليم الابتدائي، بلغ عدد المدرسين 151 من مجموع 11561 معلما، يضمنون تدريس ساعتين للغة العبية في الأسبوع ل 45000 تلميذ، وقد اعتبر بأن هذا التعليم لم يدمج بطريقة جيدة في البرامج التعليمية، ولذلك لم تكن له آثار كبيرة على عقول ونفوس التلاميذ[1].

ويتضح من خلال الحجم الساعي المخصص للغة العربية أن النوايا الاستعمارية كانت مبيتة، إذ أن تخصيص ساعتين في الأسبوع للغة العربية لم يكن من أجل الحفاظ عليها ولا لأجل ترقيتها، إنما الغرض منه هو تكوين فئة وسيطة بين الإدارة الاستعمارية والأهالي لتطبق عليهم قانون الأنديجانا وخاصة بالنسبة لقانون الحالة الشخصية والتي لها ارتباط مباشر بالشريعة الإسلامية. كما أن تعليم اللغة الفرنسية الخاص (بالمَدرسة) كان مركزًا على الجانب الأدبي، كما أنه كان يتميز بالسطحية والبساطة وملائما للاستراتيجية الكولونيالية.

ومن بين 20% من مزدوجي اللغة والثقافة، نجد أن أغلبيتهم من خريجي المَدرسة، أي الفئة التي تكونت بالمَدرسة الرسمية التي تأسست عام 1850، والتي نمت وتطورت فيما بعد، وخاصة في مرحلة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية والتي تحولت في سنة 1951 إلى ما يسمى الثانوية الفرونكو-إسلامية[2]. هذا النظام التعليمي الذي استمر إلى غاية الاستقلال، وكان من بين طلابه الكثير ممن شغلوا مناصب سامية

[1]Guy perveille, op, cit, p-p 25-26
[2]Omar lardjane, les méderciens : destinées d'une élite de l'intermédiation coloniale, p325

في مرحلة الاستقلال ونذكر منهم على سبيل الذكر لا الحصر إسماعيل حمداني، علي بن فليس وغيرهم.

فمنذ سنة التأسيس في 1950 إلى غاية 1863 كان البرنامج التعليمي للمَدرسة يعتمد على تعليم الحقوق، الأدب العربي، الفقه والثيولوجيا، وبعد إعادة تنظيم البرامج أدخلت مواد جديدة وهي النحو، الشريعة والقانون، الثيولوجيا، اللغة الفرنسية والجغرافيا، وغي وقت لاحق تم استبدال الثيولوجيا بالقانون الإسلامي ودروس في التاريخ والجغرافيا. كما أن القسط الأوفر كان مخصصا للفقه واللغة العربية. والغرض من تعليم اللغة والحضارة الفرنسية، الحقوق، التاريخ، الجغرافيا والهندسة، هو جعل المَدرسين قادرين على القيام بوظائفهم في المستقبل وتمكينهم من الادوات الفكرية للقيام بهذه الوظائف، ليس فقط بالنسبة للمجتمع الجزائري المسلم على مستوى (الزواج، الميراث والممارسات والشعائر الدينية)، ولكن أيضا من جعلهم وسطاء ما بين الإدارة الاستعمارية والسكان الأهالي. ومن هنا فهو تعليم يضمن للمَدَرسي أن يندمج داخل الثقافة الغربية[1].

وأغلبية تلاميذ المَدَرسة ينحدرون من عائلات ذات أصول متواضعة، بالريف أو المدن الداخلية الصغيرة، والقلة القليلة منهم ممن ينتمون إلى الفئة المدينية. وقد التحق عدد كبير منهم بالنظام التعليمي المَدَرسي وخاصة في البداية إلى غاية العشرينيات من القرن العشرين بتوجيه من الأسرة بغية تعليمهم ممارسة الشعائر الدينية ولتعلم الشريعة الإسلامية، كما أن انعدام المؤسسات التعليمية التقليدية للتعليم والتكوين بالجزائر نتيجة القضاء عليها من الطرف الاستعمار الفرنسي هو الذي جعل من المَدَرسة الملجأ الوحيد بالنسبة لبعض الطلبة، وذلك للحصول على وظيفة رسمية بعد التخرج، عكس خريجي الجوامع الإسلامية الأخرى كالزيتونة والقرويين، والذين كان يصعب عليهم إيجاد وظيفة رسمية بعد تخرجهم ورجوعهم إلى الجزائر[2].

وإلى غاية الثلاثينيات من القرن العشرين، كانوا المَدَرسيون يحتلون مكانة موازية للمعلمين العاديين (les normaliens) ففي نظر الرأي العام الذي اعتاد على أن مكانة العالم، تتمثل في شيخ الزاوية، أي الشخصية المعروفة بالمقاومة، ليس فقط

[1] Omar lardjane, op. Cit, p326
[2] Ibid. p326

السياسية، لكن الدينية والثقافية أيضا، والدفاع عن استمرار التقاليد، ولذا كان المدَرسي يحرص على إعطاء صورة المتأقلم مع العصر، أي مع حتمية الخضوع للسيطرة الاستعمارية، ولكنه مرتبط بهويته، وحافظا على ثقافته العربية الإسلامية[1]

وعلى الرغم من ان المدَرسيين كانوا مزدوجي اللغة والثقافة، إلا انه لا يمكن أن ننسى انهم من نتاج المدرسة الفرنسية. وفي هذا الصدد يقول علي مرًاد بأن المدَرسيين بحكم تكوينهم اللغوي المزدوج ووظائفهم الرسمية، لم يكونوا يحظون بتعاطف كبير ولا بثقة تامة من قبل متعلمي جمعية العلماء المسلمين[2]. ويكمن محل الشك والريبة من المدرسيين من قبل العلماء كون العلماء كانوا يرون فيهم المنافسون الحقيقيون في الحقل الديني عامة، وإلى احتلالهم للمناصب والوظائف التي كان يرى فيها العلماء أن لهم الأحقية بها.

وبالنسبة للعلماء المسلمين كان هدفهم هو افتكاك حق احتكار المجال الديني أولا والقضاء الإسلامي بالدرجة الثانية من خريجي المدَرسة. كما أن تأسيس العلماء لجمعيتهم يعد احتذاء بالمعلمين والمدَرسيين الذين كانوا قد سبقوهم في تأسيس جمعيات خاصة بهم وهي على التوالي سنة 1919 و1927. وهذا ما يدل بوضوح عن الغاية الأصلية التي كانت وراء إنشاء جمعية العلماء المسلمين. وفي ظل هذه الأفاق، فإن موظفي الإسلام الرسمي (العبادة والقضاء)، والذي كان من نصيب المدرسيين، فقد أصبحوا يشكلون عائقا وحاجزا في وجه العلماء المسلمين يجب ازاحته[3].

فالاستراتيجية التي تبناها العلماء هي الظفر بمكانة مناسبة للهيمنة على الحقل الثقافي والديني بطريقة تجعل منهم يحتكرون الشأن الدين واللغة العربية واللذان لا يمكن الفصل بينهما. ولهذا كانوا يقدمون أنفسهم للرأي العام المسلم على أنهم نخبة معاصرة وقادرة على التكيف مع روح العصر، وبأنهم مجددين للإسلام ومصلحين حداثيين للتقاليد وللدين. ولتمرير أي مشروع وإنجاحه كان من الضروري الإنقاص من قيمة المدَرسين والذين كانوا يقدمون بالموازاة نموذجا أخرا للانفتاح والتأقلم، ويطرحون نمطا أخرا من الحلول التي يواجهها المسلمون الجزائريون. وفي هذه المعركة التي

[1]Ibid. p327
[2]Aissa kadri, méderciens et normaliens, op, cit, 213
[3]Omar lardjane, op, cit, p-p 328-329

كانت بين العلماء والمدَرسيين كانت نقطة ضعف الأخيرين يكمن في كونهم موظفين لدى الدولة الاستعمارية، وهذا ما جعل الناس يتعاطفون أكثر مع طروحات ومبررات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1]. كما يعود ضعف المدَرسيين إلى قلة تكوينهم النضالي السياسي وضعف تكوينهم المعرفي والإيديولوجي، ويرجع هذا إلى طبيعة تأطيرهم والذي كان محددا مسبقا لخدمة غايات وأهداف محددة.

2-4المثقف والتيار الاستقلالي:

يجمع معظم المؤرخون والسوسيولوجيون على أن مساهمة المثقفين في النضال داخل التيار الاستقلالي كان ضعيفا جدا. ولذلك لم يكونوا في الطليعة ولم يتصدروا الريادة في قيادة هذا التيار، والمتمثل في نجم شمال افريقيا، والذي تأسس بفرنسا سنة 1926 أو بحزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديموقراطية فيما بعد. وما يميز هذا التيار أن أغلبية المنخرطين فيه ينحدرون من الفئات الشعبية البسيطة من العمال والفلاحين، والتي يغلب عليها صفة الأمية أو المستوى التعليمي والثقافي المتواضع والبسيط. في حين أن غالبية المثقفين الذين انخرطوا في الفعل النضالي والسياسي في إطار الحركة الوطنية، فجلهم كان منخرطا في حزب فرحات عباس الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري، وهم من ذوي التعليم والثقافة واللغة الفرنسية، أما المعربين منهم فكانوا ممثلين في جمعية العلماء المسلمين.

كما أن الكثير من الأكاديميين والدارسين الذين تناولوا موضوع المثقف ومشاركته في النضال بالحركة الوطنية يجمعون على أن عضوية المثقف كانت ضعيفة جدا، بالإضافة إلى ضعف تأثيرهم على القرارات التاريخية في تلك الفترة: كالمطالبة باستقلال الجزائر كمطلب رئيسي لنجم شمال افريقيا، والذي كان حزبا جماهيريا، متبنيا لمبدأ الكفاح المسلح كوسيلة للتحرر، وانشائه لمنظمة شبه عسكرية سرية[2].ولهذا يكون المثقف الجزائري قد ضيع فرصة تصدره الريادة داخل الوطنية الاستقلالية منذ ظهورها، وهذا ما جعله في مرتبة التابع طوال فترة الثورة التحريرية وحت إلى ما بعد الاستقلال.

[1]Ibid. p329
[2]Nouara houcine, les intellectuels algériens, éditions DAHLAB et ENAG, 2005, p 169

فالدور التأطيري الذي قام به بعض المثقفين الجزائريين، قبل اندلاع الثورة التحريرية، كان دورا محدودا وثانويا، لأن أغلبية المتعلمين الجزائريين آنذاك كانوا منجذبين للتشكيلات السياسية الأخرى، الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري بالنسبة للفروكوفونيين، وجمعية العلماء المسلمين بالنسبة للمعربين، أي أنهم يميلون إلى التيار الاندماجي أو المساواتي بدلا عن التيار الاستقلالي[1]. وهذا ما أدى بالمثقف إلى أن يجد نفسه خارج اللعبة، وهو ما انعكس على دوره في تأطير وقيادة الثورة. كما أن جبهة وجيش التحرير الوطني لم يستفيدا بالقدر الكافي من كفاءة المثقف، التي كان بإمكانه أن يوفرها للثورة وفي رسم معالم الدولة الجزائرية المستقلة.

ولكن بعد الحرب العالمية الثانية ظهر نوع من التحول لدى الطلبة الجزائريين المنضويين تحت جمعية الطلبة المسلمين الشمال افريقيين (AEMNA) هذه الجمعية التي كانت تضم كلا من الطلبة الجزائريين والمغربين والتونسيين فطلبة الدول الثلاث انضموا للتيار الراديكالي الوطني: إذ انضم كل الطلبة التونسيين إلى حزب الدستور الجديد التونسي بقيادة بورقيبة، وثلاثة أرباع من الطلبة المغاربة التحقوا بحزب الاستقلال المغربي بقيادة علال الفاسي...أما فيما يخص الطلبة الجزائريين فثلثين منهم على الأقل انحاز الى حزب الشعب ومصالي الحاج، والثلث المتبقي تبع فرحات عباس وحزب البيان[2]. وتبدو النزعة المغاربية واضحة بالنسبة للطلبة المغاربة حيث كانت تجمع بينهم قواسم مشتركة على المستوى السياسي، العقائدي والثقافي.

وبعد إقدام السلطات الاستعمارية على حل تحالف أحباب البيان والحرية (AML) بدأت الجمعيات الرئيسية للطلبة المسلمين في نشر توسيع النشاطات السياسية في أوساط الطلبة كامتداد للأحزاب المناوئة للاستعمار. وتوزيع صحف الأحزاب التابعين لها. كما قاموا بتحرير وكتابة المقالات ونقل الأصداء داخل الكليات. كما حاولوا إنشاء جريدة طلابية عندما ترأسوا جمعية الطلبة المسلمين. في حين وصل بعضهم إلى ممارسة مسؤوليات سامية على المستوى الهرمي لأحزابهم وخاصة في حزب الشعب وحركة الحريات الديموقراطية. وقد شاركوا في وضع سياسته وتطبيق

[1]Ibid. p 169
[2]Guy perveille, op, cit, p-p 106-107

توجيهاته على مستوى أقسامهم الجامعية. بل ذهب بعضهم إلى حد تمديد دراساتهم الجامعية من أجل نشر الوعي السياسي في أوساط الطلبة[1].

كما تم تعديل وإعادة تنظيم جمعية الطلبة المسلمين الشمال افريقيين، وذلك بتوسيع مجال نشاطها، وإنشاء لجان مختصة. حيث كان يتم عقد لقاءين أو ثلاثة في الأسبوع، أين كانت تلقى محاضرة وتتبع بنقاشات. ونظرا لتسييس هذه النشاطات الثقافية، فإن الإدارة الاستعمارية قد تفطنت لذلك وقامت بمنع العديد من التظاهرات والاحتفالات التي كانت تنظم بكل من الجزائر، وهران والبليدة ما بين شهري فيفري ومارس 1948، ويعود سبب المنع إلى أن الطلبة المنظمين قاموا بإسناد الرئاسة الشرفية لمصالي الحاج زعيم حركة الانتصار للحريات الديموقراطية. بل ذهب أعضاء هذه الجمعية إلى التوقيع على بيان للمثقفين التقدميين من أجل الحرية والديموقراطية بتاريخ 29 مارس 1948[2].

ولكن بعض الطلبة الجزائريين لم يكونوا منخرطين في جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين، وعلى الرغم من ذلك فقد كانوا ملتزمين سياسيا. إذ نجد على سبيل المثال الدكتور ليمين دباغين مناضلا في حزب الشعب منذ 1939 والذي أصبح عضوا في القيادة السرية في أكتوبر 1942. كما أن هناك طلبة أخرين في ريعان الشباب كانوا مناضلين في حزب الشعب وهم لا يزالون تلاميذ في الثانوية والكوليج، من بينهم بن يوسف بن خدة وامحمد يزيد[3].غير أن حزب الشعب لم يكن يكوِّن إطارات، وإنما كان يستفيد من الإطارات التي كان يزوده بها المجتمع. فالمثقفين الذين كانوا يلتحقون وهم مزودين بتكوينهم الخاص وبكفاءتهم الشخصية، وبتفوقهم الثقافي هو الذي كان يدفع بهم إلى تبوأ المراتب الأولى. وقد نمكن بعضهم من الوصول على مناصب في القيادة على المستويين الجهوي والوطني. ومن بين حاملي الشهادات الذين ناضلوا في حزب الشعب وحركة الانتصار نجد كل من دردور (طبيب أسنان)، حاج سعيد شريف (محامي)، محفوظي (أستاذ)، دماغ العتروس (مترجم)، معيزه (محامي)، أما الطلبة فنذكر منهم مصطفاي، بن مهل، والطلبة الثانويين أيت أحمد، ولد حمودة، عمار أوصديق، عيمش.

[1]Ibid. p-p 108-109
[2]Ibid. p 109
[3]Ibid. p 106

وبعد وفاة ابن باديس في 1940 التحق بعض أعضاء جمعية العلماء المسلمين بحزب الشعب من بينهم: شادلي المكي (تبسة)، الشيخ سعيد زموشي (وهران)، الشيخ كربوش (الحروش)، الشيخ بلقاسم البيضاوي (عين البيضاء)، وسيد سعيد علي (سكيكدة)[1].

وفي سنة 1944 قام عبد الرحمن كيوان المسؤول اللاحق لطلبة جامعة الجزائر بتأسيس الجمعية الخاصة بتلاميذ الثانويات والكوليج المسلمين الجزائريين. وفي الوسط الطلابي نجح المناضلين الوطنيين الراديكاليين التابعين لحزب الشعب الجزائري في الوصول إلى قيادة جمعية الطلبة المسلمين الشمال افريقيين، حيث تمكن شوقي مصطفاي من ترأس هذه الجمعية في نوفمبر من عام 1944. وهذا ما دفع بالجنرال الفرنسي (توبرتTUBERT) في تقريره الخاص بانتفاضة ماي 1945 إلى القول إن في الوقت الراهن أغلبية شباب الكليات تقريبا قد تبنوا الأفكار الوطنية، أو الأفكار الانفصالية على الأقل. ومنذ ذلك الحين أصبح صوت الطلبة المسلمين الجزائريين مسموعا[2]

[1]Nouara Hocine, op, cit, p-p 168-169
[2]Guy perveille, op, cit, p 106

الفصل الرابع

كرونولوجيا تطور وسائل الاعلام والاتصال

الفصل الرابع: كرونولوجيا تطور وسائل الاعلام والاتصال

تمهيد:

يعتبر الاتصال عملية إنسانية واجتماعية بامتياز وذلك لارتباطها الوثيق بالجماعات والمجتمعات البشرية منذ وجودها على سطح الأرض، ولذلك لا يمكن تصور قيام علاقة بين شخصين أو أكثر خارج إطار الاتصال، وما من وجود علاقة بين أفراد أو جماعات إلا ويكون الاتصال وسيلتها وإلا استحالت قيام علاقات وتفاعلات اجتماعية.

وللاتصال قنوات ووسائل متعددة ومختلفة بدءا بالمشافهة مرورا بوسائل الاعلام والاتصال التقليدية (المكتوبة، المسموعة والمرئية) وصولا إلى الأنترنت والمواقع والتطبيقات المرتبطة بها من وسائط الاتصال والتواصل الاجتماعي. كما أن هناك وسائل تقليدية أخرى تقوم بأدوار الاتصال كالسنيما والمسرح، لكننا ركزنا في هذا الفصل على وسائل الاعلام والاتصال الأكثر شيوعا وانتشارا.

IVمن الاتصال الشفهي إلى الاتصال الجماهيري والوسائطي:

1-1الاتصال والاعلام الشفهي والاستعانة بالوسائل التقليدية:

إن عملية الاتصال هي عملية تواصلية تتم ما بين فردين إثنين أو أكثر، أي بين مرسل ومرسل إليه، إذ يقوم الأول بإرسال الرسالة عبر قناة ويقوم الثاني باستقبالها. غير أن الثابت في عملية الاتصال هو وجود عنصري الاتصال وهما المرسل والمتلقي، في حين عرفت القناة تحولات وتغيرات حسب تحول وتطور المجتمعات البشرية. وتعتبر المشافهة أي: الاتصال المباشر من الفم للأذن القناة الأقدم للإنسان في عملية التواصل والتي تبقى موجودة ببقاء الإنسان وفي كل الأزمنة والعصور، ولدى كل المجتمعات على اختلاف درجة نموها وتطورها.

لقد عرف تاريخ الاتصال عدة مراحل مهمة.«ففي البداية كانت المشافهة أي الاتصال المباشر ما بين المرسل والمتلقي، في الزمان والمكان حتى يتم تحويل الرسالة

وتمريرها.»[1] ولهذا يشترط في عملية الاتصال الشفهي توفر شرطي الزمان والمكان، أي تواجد المرسل والمرسل إليه في نفس الحيز المكاني وفي نفس الفترة الزمانية. وعلى الرغم من التطور الهائل والمتسارع في وسائل الاعلام والاتصال إلا أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال الاستغناء عن الاتصال الشفهي والمباشر.

وقد استعمل الانسان وسائل الاتصال البدائية والبسيطة منذ القدم، وتمثلت هذه الوسائل في الأصوات واللغات والإشارات، كما«استعان الإنسان بوسائل مساعدة للاتصال والاعلام مستخدما في ذلك الخيول والجمال والسفن الشراعية ...»[2] غير أن الملاحظ في هذه الفترة أنه على الرغم من استخدام بعض الوسائل في عملية الاعلام والاتصال، إلا أنه بقيت المشافهة هي القناة الوحيدة في عملية الاتصال ونقل المعلومة.

فالإنسان القديم كان يعتمد في نقل رسائله ومعلوماته على وسائل بسيطة وكان الإنسان أحد هذه الوسائط، «فقد كانت الرسائل تنقل من طرف الأشخاص الراجلين.«ففي أمريكا، والتي لم تعرف الخيل إلا بعد مجيئ الإسبان، كانت تنقل الرسائل عن طريق الراجلين بسرعة حوالي 10كلم في الساعة...كما أن الرسائل بإمبراطورية الفرس الواسعة كانت تنقل بمعدل سرعة 80 كلم في اليوم سيرا على الأقدام.»[3]فسرعة وصول الرسالة والمعلومة كانت تقاس بمدى سرعة حاملها وناقلها، وقد استمرت على هذا الريتم إلى غاية دخول التقنية في عملية الاتصال، حيث أصبحت المعلومة تسير بسرعة الضوء، أي في نفس الوقت ومتجاوزة لمفهوم المكان.

أما في القرون الوسطى بأروبا فقد كانت «الرسائل الخاصة أو الرسمية تنتقل بوتيرة منتظمة وسريعة نسبيا ما بين الشخصيات البارزة والمؤثرة في هذه الفترة (البابا، امبراطور ألمانيا، ملك فرنسا، كبار التجار الإيطاليين).»[4]

[1]Gérard Leclerc, la société de communication, presses universitaires de France, paris, 1999, p40

[2] محمد علي أبو العلى، فن الاتصال بالجماهير بين النظرية والتطبيق، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، ط الأولى، 2014، ص14

[3]Gérard Leclerc, la société de communication, op. Cit, p41

[4]Ibid. p41

فسرعة الاتصال والتواصل كانت مرتبطة بسرعة حامل المرسولية أو الرسالة، سواءكان ماشيا على الأقدام أو راكبا، ولهذا «يذهب المؤرخ "شوني Chaunu" إلى التمييز بين ثلاثة أنواع من السرعة في العصر الكلاسيكي (القرنين السابع عشر والثامن عشر) الأولى عن طريق البحر والتي تكون خاصة بالمبعوثات والرسائل المستعجلة بمعدل 20 كلم في اليوم. أما عن طريق البر فقد تصل السرعة إلى 130 كام في اليوم بالنسبة للرسائل المستعجلة. أما بالنسبة للرسائل الخاصة برجال الأعمال فقد تستغرق من 25 إلى 30 كلم في اليوم، وقد تصل استثناءا إلى 40 كلم إذا كانت المسافة تتجاوز مسيرة العشرة أيام أو أكثر. فالملاحظ أن السرعة في نقل الرسائل لم تتحسن منذ العصر الوسيط.»[1]

غير أن مفهوم الزمان والمكان قد غيرته وسائل الاعلام الحديثة ولم يصبح عائقا يحول دون عملية الاتصال والتواصل. إلا أنه مهما تطورت وسائل ووسائط الاتصال الحديثة وتنوعت «فإن الاتصال الشفاهي المباشر بفرد واحد او بعدة أفراد في اجتماع أو لجنة أو مؤتمر او مقابلة مازال يحتل الصدارة نظرا لقدرته على توفير أكبر عدد من التغذية المرتدة أو رجع الصدى، وهو يعد من أقصر الطرق وأيسرها للاتصال، وأقل تكلفة وجهدا، كما انه يقوم على الصراحة والوضوح، كما انه يتسم بالود والبعد عن التكلف والشكليات الرسمية.»[2]ومن هنا فإن الاتصال الشفاهي المباشر هو أقدم أنواع الاتصال وأعرقها، وعلى الرغم من الطفرة التي حدثت في وسائل الاعلام والاتصال تبقى المشافهة هي الطريقة الفريدة في العملية التواصلية.

1-2 الاتصال الجماهيري عبر استعمال وسائل الاعلام والاتصال الحديثة:

2-1الصحافة المكتوبة: إن الصحافةالمكتوبة والمتمثلة في الجرائد والمجلات، كان ظهورها وتطورها مرتبطا ارتباطا وثيقا بظهور المطبعة. «وتعودبداية ظهور الصحف المطبوعة بشكلها المعاصر إلى عام 1454 عندما تم اختراع الطباعة عن طريق صف الحروف، وخدم هذا الاختراع المركز الرئيسي للسلطة في العالم المسيحي آنذاك،

[1] Ibid. p-p43-44

[2] محمد علي أبو العلى، المرجع السابق، ص17

والمتمثل بسلطة الكنيسة.»[1] فالطباعة هي التي جعلت من الجرائد والصحف وسيلة لنشر ونقل المعلومة إلى جميع القراء بعدما كانت محصورة في فئة قليلة جدا وهم رجال الكنيسة في أوروبا في ذلك العصر.

فالطباعة كان لها دور هام في نشر الأفكار الجديدة التي كانت خارجة عن سلطة الكنيسة ورجال الدين، كما أن «الطباعة قامت بتوسيع جمهور القراء الغير خاضعين للتعاليم الكنسية الصارمة، كما سمحت بإنتاج ونشر الكتب والنصوص الدينية باللغات الوطنية في أوروبا الغربية، وترجم الإنجيل إلى اللغة الألمانية والفرنسية والإنجليزية، ولم تعد اللغة اللاتينية لغة المتعلمين ولغة المعرفة.»[2]لأن اللغة اللاتينية هي لغة الكنيسة ولغة الدين والتي كانت محتكرة من قبل الإكليروس.

غير أن الصحافة كان ظهورها قبل ظهور الطباعة واختراع المطبعة «فأصل الصحافة يعود إلى زمن بعيد، فقد عرف الرومان قبل الميلاد، الصحف الجدارية، التي سميت "acta Diuma" والتي كانت تعلق في الساحات العامة، كما أن الصينيين والكوريين استخدموا الورق في طباعة الأخبار قبل الأوربيين بقرون. وفي أوروبا قامت حكومة فينيسيا في القرن السادس عشر بطباعة صحيفة صغيرة، كان يمكن شراؤها بقطعة نقدية.»[3]

ونتيجة للصراعات التي شهدتها أوروبا عامة وفرنسا بصفة خاصة بين الملكيات الاقطاعية والشعوب، وبين الفلاسفة ورجال الكنيسة، والتي اسفرت على ظهور «مفاهيم الديموقراطية الحديثة، وكان أحد الأحداث البالغة الدلالة في المجتمعات الغربية، والتي ساعدت على تطوير الاتصال الجماهيري هو التغير السياسي الذي تلخص في إعطاء حق التصويت لغالبية المواطنين، وهذه هي حال الثورة الفرنسية بوجه خاص، والتي شهدت ازديادا ملحوظا في عدد الصحف. وقد ترسخت تقاليد

[1] جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام. دار الفكر العربي، القاهرة 1978. ص -ص 365 -366.

[2] Gérard Leclerc, la société de communication, puf, première édition, paris-France, p-p 104-105

[3] جودايت لازار، سوسيولوجيا الاتصال الجماهيري، ترجمة: علي وطفة وهيثم سطايحي، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-سوريا، 1994، ص28

الصحافة في قلب هذه التحولات الطويلة التي جعلت من الصحيفة ومنذ بدايتها، حلبة سياسية مؤهلا للنقاشات العامة.»[1]إذن فظهور الصحافة كان له ارتباط وثيق بالحريات وعلى رأسها حرية التعبير والتفكير والاعتقاد، ومن هنا كان للصحافة دور بارز في نشر الوعي في صفوف الجماهير والقراء عبر الانتشار الواسع للمعلومة.

وقد عرفت تقنية الصحافة عدة مراحل في تطورها وذلك نتيجة للاختراعات المتوالية التي عرفتها هذه التقنية.«ففي سنة 1780 استبدل ديدو "Didot" ألواح المرمر بالحديد وألواح البلاتين بالنحاس وتمكن بهذا من مضاعفة سرعة الطباعة مرتين. أما اللورد ستانوب "Stanhope" فكان أول من ابتدع الصحافة المعدنية سنة 1795 والتي سمحت بمضاعفة سرعة الطباعة عشر مرات وأصبح بالإمكان سحب 3000 ورقة في اليوم. ثم قام الألماني "كوينج Koenig" بالاشتراك مع "بوير Bouer" سنة 1803 بتصميم ألية للطباعة يمكن أن يتم الضغط فيها بواسطة الأسطوانة، وأنجزا سنة 1814 لصحيفة التايمز اللندنية أول ضغط مزدوج على البخار. وكان اختراع "هاو Heo" للطباعة الرحوية سنة1846 في الولايات المتحدة خطوة جديدة إلى الأمام. يقوم مبدأ الطباعة الرحوية على وجود اسطوانتين، الأولى تحمل "الكليشيه" المقابلة لإحدى صفحات الصحيفة، بينما تستخدم الثانية للضغط، وتدخل الورقة بين الأسطوانتين، إما على شكل أوراق مرسلة أو على شكل بكرات ابتداء من 1865.»[2] هذا التطوير المستمر والمتتابع لتقنية الطباعة هو الذي ضاعف عدة مرات الطبع والسحب مما جعل الجريدة والمجلة تصبح متوفرة بكثرة وفي متناول الجميع.

والصحافة لغة هي: «فن إنشاء الجرائد والمجلات وكتابتها، في الصحافي هو الوراق، والصحافة تدل على معنيين، معنى مقابل للكلمة journalismeأي المهنة الصحفية، ومعنى لكلمة "presse" أي مجموع ما ينشر في الصحف، وقد فرق المعجم

[1] نفس المرجع، ص31

[2] نفس المرجع، ص35

بين هذين المعنيين فدل الأول على لفظ الصحافة بكسر الصاد، وعلى الثاني بلفظ الصحافة بفتح الصاد.»[1]

أما التعريف الاصطلاحي للصحافة: فهي «صناعة اصدار الصحف، وذلك باستقاء الأنباء ونشر المقالات بهدف الاعلام ونشر الرأي العام والتعليم والتسلية، كما أنها واسطة لتبادل الآراء والأفكار بين أفراد المجتمع وبين الهيئة الحاكمة والهيئة الحكومية، فضلا عن أنها من أهم وسائل توجيه الرأي العام.»[2]

والصحفة المكتوبة تتمثل في الجرائد والمجلات ولدى كل منهما خصائص ومميزات تختلف إحداهما عن الأخرى.«والفرق بين الجريدة والمجلة يكمن في كون المجلة تعتمد أكثر على الصور وخاصة الملونة منها، وكذا على كثرة المقالات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتحقيقات الصحفية، كما أن محرريها أكثر عمقا من في التفكير من محرري الجريدة، لتمتعهم بهامش ومتسع زمني أكبر (أسبوع على الأقل) للاطلاع على ما تنشر الجرائد والاستماع إلى مختلف ردود الأفعال، عبر وسائل الاتصال الأخرى قبل معالجة الأحداث معالجة متكاملة وشاملة في غالب الأوقات.»[3]

2-2-الإذاعة المسموعة (الراديو):يعتبر الراديو وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري، والذي أحدث نقلة نوعية وكمية في عملية الاتصال، إذ بموجبه أصبح تغير مفهوم الزمان والمكان بين طرفي العملية الاتصالية، أي أنه استطاع أن يتجاوز الجغرافيا، وأصبح بإمكان المستمع أن يتابع برامج الإذاعة عن مسافات بعيدة، فما هي هذه الوسيلة؟ التعريف اللغوي للإذاعة هو«بالمعنى اللغوي هي الإشاعة، وهي بمعنى النشر العام وذيوع ما يقال، حتى أن العرب يصفون الرجل الذي لا يكتم السر بأنه رجل مذياع، كما تعرف الإذاعة بأنها الانتشار المنظم والمقصود بواسطة الراديو لمواد إخبارية وثقافية وتعليمية وتجارية وغيرها من البرامج، ليلتقطها في وقت واحد

[1] خليل صابات، الصحافة رسالة، استعداد، فن وعلم، دار المعارف، القاهرة-مصر، 1959، ص11

[2] أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات الاعلام، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، ط الثانية، بيروت 1994، ص124

[3] فضيل دليو، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة-الجزائر، 1998، ص99

المستمعون المنتشرون في انحاء العالم -فرادى وجماعات-باستخدام أجهزة الاستقبال المناسبة.»[1]

كما تعرف الإذاعة بأنها عبارة عن «تنظيم مهيكل في شكل وظائف وأدوار، تقوم على بث مجموعة من البرامج ذات الطابع الترفيهي والتثقيفي والإعلامي، وذلك لاستقبالها في آن واحد من طرف جمهور متناثر يتكون من أفراد وجماعات بأجهزة متناسبة.»[2]وبذلك ومن خلال هذه التعاريف يتبين لنا بأن الإذاعة تختص وتتميز عن الصحافة المكتوبة في كونها تبث في وقت واحد وتستقبل من طرف الجمهور المستمع في آن واحد.

وقد مرت نشأة الإذاعة بمراحل مختلفة كانت لكل مرحلة تعرف فيه تطورا جديدا وملحوظا. وتعود الإرهاصات الأولى لنشأة الإذاعة إلى سنة «1860 مع تنبؤ العالم الفيزيائي الإسكتلندي "ماكسويل" بوجود موجات كهرومغناطيسية، وفي سنة 1886 أثبتت تجارب العالم الألماني "هارتز hertz" صحة نظرية "ماكسويل" لتفتح المجال للعلماء والباحثين وعلى رأسهم العالم الإيطالي "ماركوني" الذي تمكن من إرسال إشارات إذاعية من وفي إيطاليا سنة 1895، ثم اتبع ذلك عبر إرسال أول إشارة لا سلكيةعبر بحر" المانش" سنة 1899، ثم عبر الحيط الأطلسي سنة 1900.»[3]

وبالموازاة كانت هناك عدة محاولات وتجارب في عدة مناطق من أوروبا وأمريكا ساهمت كاها في تطوير تقنيات الإرسال الإذاعي.«وانطلاقا من اكتشافات "غراهام بيل G Bell" الذي نجح في أول نقل سنة 1876، ان ينجز سنة 1907 الأنبوب الراديو-كهربائي الذي يسمح بارتداد الصوت الإنساني. الأمر الذي أدى إلى أن يختلف الراديو الصوتي (la radiophonie) عن البرق اللاسلكي (la radiotélégraphie). وفي سنة 1908 نجح "لي فورست" في إجراء الاتصال بين باريس -برج ايفيل وبين حي "فيل جويف". كما أصبح وبشكل مواز لذلك، جهاز

[1] إبراهيم إمام، الاعلام الإذاعي والتلفزيوني، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، 1985، ص256

[2] عبد العزيز شرف، 1989مدخل إلى وسائل الاعلام، دار الكتاب المصري، القاهرة-مصر، ص304

[3] فضيل دليو، المرجع السابق، ص135

الراديو الضخم أكثر خفة وسهولة في الحمل، كما تم استخدام الهاتف اللاسلكي في الحرب العالمية الأولى في العمليات الحربية كواسطة في نقل الرسائل.»[1]

ونتيجة لهذه التطويرات والتحسينات المتتالية على الإذاعة «فقد دخل البث الإذاعي التاريخ في نوفمبر 1917 عندما أخذ مرسل الطرّاد "الفجر" ينقل إلى الجيوش الروسية في "بيتروغراد" تعليمات اللجان الثورية. اما في فرنسا بدأ مرسل "برج إيفيل" منذ 1922 في بث برامج منتظمة مع صحيفة ناطقة وبرامج موسيقية. وفي نفس العام بثت الإذاعة التي ستصبح فيما بعد "ب ب سي BBC "أخبارا عن طريق الأمواج. وقد تم تأسيس محطات الإذاعة "TSF "من طرف المجموعات المالية الخاصة. وفي 1925 تم تأسيس الاتحاد الدولي للبث الإذاعي " UIR" من أجل تخصيص أطول الموجات إلى مختلف المرسلين، وأصبح البث الإذاعي أكثر طواعية وسهولة.»[2]

فالانتشار الواسع للإذاعة وخاصة في الثلاثينيات من القرن العشرين، جعل من هذه الوسيلة الإعلامية تتصدر الريادة في عملية الاتصال الجماهيري، وذلك لتجاوزها الزمانية والمكانية التي لا تتوفر في وسائل الاتصال الجماهرية الأخرى السابقة لها.«حيث أصبح بالإمكان نقل المحادثات البشرية بغير أجهزة للاتصال، والتي تم استخدامها في مختلف الأغراض الاقتصادية والسياسية والتجارية والترفيهية والتعليمية والثقافية والأمنية في نفس الوقت. كما جاءت عملية استخدام الراديو بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة، ولم يعد استخدامها مقتصرا على الجهات الرسمية فقط، ولا سيما بعد أن استطاع الكثير من الهواة معرفة سر هذا الاختراع والعمل على صنعه بسهولة، فأصبح بذلك الراديو من أهم نظم ارسال المعلومات التي تم تطويرها بصورة سريعة نتيجة لهذه الاختراعات الجديدة.»[3]

فميزة البث المباشر التي كانت تتميز بها الإذاعة هي التي جعلت منها وسيلة مطلوبة لدى الحكومات كما لدى الأفراد.«فقد فهم رجال السياسة الدور الذي يمكن أن

[1] جودايت لازار، المرجع السابق، ص42

[2] نفس المرجع، ص42

[3] عبد الله عبد الرحمان، سوسيولوجيا الاعلام والاتصال، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية-مصر، 2005، ص-ص 33-34

تلعبه في تمرير حملاتهم الدعائية. كما أصبح الراديو أداة دعائية ممتازة، حيث سعت ألمانيا النازية كما إيطاليا الفاشية إلى استخدام الراديو لبث برامج مخصصة لنشر عقائدهم. وفي الحرب العالمية الثانية لعب الراديو كداعية عالمي دورا متميزا.»[1]

وللإذاعة أدوار ووظائف اجتماعية كثيرة ومتنوعة، وذلك راجع لتنوع وتباين جمهورها ومستمعيها ومن أهم هذه الوظائف «الإرشاد، التعليم، التنشئة الاجتماعية، المواطنة الدولية، علاوة على الدعاية والإعلان وتغير اتجاهات الرأي العام وتشكيله، وزيادة المعلومات العامة والثقافة الجماهيرية ومحو الأمية، كما استخدم في عملية الترفيه والرياضة على أوسع نطاق،كما انتشرت المحطات الإذاعية المحلية والوطنية والإقليمية والدولية، وأصبحت تشكل جزءا حيويا في مجال الاتصال الجماهيري الحديث.»[2]

3-2 الإذاعة المرئية (التلفزيون):يعتبر التلفزيون الوسيلة الأكثر شيوعا وانتشارا وذلك لما له من مزايا ومواصفات، ومن بين ما يميزه عن الإذاعة هو جمعه للصوت والصورة. فما هو تعريفه: «التلفزيون كلمة مركبة من مقطعين "télé" وتعني عن بعد و"vision" ومعناها الرؤية، وبهذا يكون معنى هذه الكلمة "الرؤية عن بعد"، ومن جهة أخرى يمكن تعريف نظام التلفزيون من الناحية العلمية، بأنه طريقة إرسال واستقبال الصورة والصوت بأمانة من مكان إلى آخر بواسطة الموجات الكهرومغناطيسية، ثم بواسطة الأقمار الصناعية ومحطاتها الأرضية في حالة البث كبير المسافة.»[3]

وقد عرف التلفزيون عدة مراحل منذ نشأته وظهوره وقد «بدأت المحاولات الهادفة لتحويل التيار الكهربائي إلى ضوء منذ 1870 لكن البراهين النهائية لم تتحقق إلا في 1911 على جهاز جديد هو الأنبوب المهبطي (الكاتودي). أما اكتشاف عملية نقل صورة من نقطة إلى أخرى فارتبط باسم "ريني بارتلمي René Barthelemy" و"هنري دو فرنسHenri de France"سنة 1929. وقام هذا الأخير مطبقا الاكتشافات

[1] جودايت لازار، المرجع السابق، ص43

[2] عبد الله عبد الرحمان، المرجع السابق، ص34

[3] فضيل دليو،المرجع السابق، ص143

العلمية الحديثة في الإلكترون على التلفزيون، بكسح الصورة بواسطة خطوط متشابكة.»[1]

وتواصلت الأبحاث والاكتشافات العلمية والتي كانت تدفع إلى تحسين هذه الوسيلة الاتصالية، حيث «بدأتبريطانيا في إرسال أول برنامج تلفزيوني موجه للجمهور. وفي فرنسا بدأ "برج إيفيل" سنة 1939 في بث خمس عشرة ساعة من البرامج كل أسبوع، ولكن لم تكن توجد سوى عدة مئات من أجهزة الاستقبال. وفي سنة 1945 استأنف "برج إيفيل" بث برنامج منتظم مستخدما منذ ذلك الوقت درجة وضوح تعتمد على 819 خطا. وفي سنة 1948 لم بكن التلفزيون موجودا إلا في الولايات المتحدة، حيث كان هناك أكثر من 25000 جهاز استقبال وفي الاتحاد السوفياتي وبريطانيا وفرنسا.»[2]

وقد استمرت محطات البث الإذاعي في الانتشار، مما سمح بالالتحاق المتزايد لعدد الجمهور المتابع للتلفزيون.«فبحلول سنة 1950 أصبح عدد الدول التي لها خدمات تلفزيونية منتظمة خمسة دول، وقفز العدد إلى 17 في 1955، ثم تضاعف أربع مرات في الستينيات من القرن الماضي. أما في البلدان العربية فقد ظهر التلفزيون قبل استقلالها، ومنها الجزائر التي عرفته في1956، فالعراق ثم لبنانّ، ومصر وسوريا في 1960 والكويت في 1961، ثم المغرب والسودان سنة 1962. فالنمو المتزايد للتلفزيون لم يقتصر على اتساع رقعة انتشاره، بل تعدى ذلك إلى نوعية وكمية انتاجه وإرساله، وكان ذلك بفضل الاختراعات التي ساهمت في تطويره، من أقمار صناعية، وكمبيوتر...إلخ»[3]

[1] جودايت لازار، المرجع السابق، ص44

[2] نفس المرجع، ص-ص 44-45

[3] فضيل دليو، المرجع السابق، ص-ص146-147

الجدول رقم 01 يوضح عدد أجهزة التلفزيون لكل ألف نسمة (إحصائيات اليونيسكو)[1]

العام	1972	1986
فرنسا	237	402
بريطانيا	305	534
ألمانيا الاتحادية	293	379
هنغاريا	201	399
الولايات المتحدة الأمريكية	474	813
الاتحاد السوفياتي	183	321
ساحل العاج	09	54
الجزائر	12	72
تونس	08	69

كما ان للتلفزيون مميزات وخصائص تميزه عن وسائل الاتصال الأخرى ومن بين هذه الخصائص يمكننا أن نذكر:«تنفرد التلفزة بعملية التأثير السريع ولكبه يتلاشى بسهولة أكبر مع مرور الوقت.

-جمهور التلفزيون متعدد الثقافات والأديان والتعليم والأجناس واللغات.

-التلفزيون يمزج بين عنصر الصورة بكل أنواعها وأشكالها وعنصر الصوت بكل مكوناته، مما يجعله وسيلة مؤثرة ومقنعة لافتة للنظر والمع والانتباه أكثر من غيرها من الوسائل التي تتعامل مع حاسة واحدة.

-المشاهدة التلفزيونية عادة ما تكون جماعية وتكلفتها رخيصة، وتتميز بحيازتها على أكبر جمهور.[2]

[1] جودايت لازار، المرجع السابق، ص45

[2] جمال العيفة، مؤسسات الاعلام والاتصال، الوظائف، الهياكل والأدوار، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2010، ص116

إنه من الواضح أن التلفزيون كان له التأثير الواضح على أنماط حياة الأفراد والجماعات، وذلك لما يقدمه من برامج مختلفة المشارب والألوان، وهذا ما جعله ينتشر بقوة ويتم استساغته بسهولة.«فالوقت الطويل الذي أمضتها الصحيفة حتى تم تمثلها، يتعارض مع الانتشار السريع للتلفزيون. وكان من شأن ظهور وسيلة جديدة للاتصال قادرة على تلبية احتياجات المجتمع بصورة فعالة، أن حكم على الوسيلة القديمة بالإهمال. وفي كل مرة تظهر وسيلة للاتصال جديدة، تطفو إلى السطح نماذج جديدة للاستعمال. والعوامل المتنوعة من مثل التصنيع، نشوء المدن وتنظيمها، الهجرة، الحرب، انتشار التربية والتعليم...إلخ يمكن أن تسهل أو تعيق تطوير وسيلة ما. إن وسائل الاتصال مشروطة بعملية ديالكتيكية صراعية بين القوى والأفكار المتناقضة الكامنة في نظام وسائل الاتصال وبين الوسائل ذاتها والمؤسسات الاجتماعية الأخرى. فالمجتمع يخلق وسائل اتصالهالتي تعمل بدورها على صياغة هذا المجتمع.»[1]فالمجتمع هو الذي ينتج هذه الوسائل، وهي بدورها تؤثر عليه وتنمط له أسلب وطريقة عيشه.

4-2 تكنولوجيات الاتصال الحديثة:تعتبرتكنولوجيا الاعلام والاتصال الحديثة، ميزة القرن الواحد والعشرين. فالمجتمعات البشرية عفت عدة مراحل خلال سيروراتها التاريخية، وبعدما سادت مرحلة الرعي طيلة قرون بعدما استأنس الانسان للحيوان، لتليها مرحلة الزراعة والمجتمعات الزراعية التي استمرت بدورها لمدة فرون طويلة، وبعد هذه المرحلة وصلت المجتمعات البشرية إلى الصناعة كميزة للمجتمعات وخاصة الغربية منها ومواكبة للثورة الصناعية، لنصل إلى مرحلة مجتمعات المعرفة والمعلومة، وهي الميزة التي تمتاز بها المجتمعات المعاصرة.

فما يميز المجتمعات المعاصرة هو الطفرة التي أحدثتها تكنولوجيات الاعلام والاتصال الحديثة، والتي تعد الأنترنت أبرزها وأهمها. فماهي الأنترنت، وما تعريفها؟ «الأنترنت هي شبكة اتصالية عالمية، تربط الألاف من شبكة الكمبيوتر بعضها ببعض عن طريق خطوط الشبكة الرقمية أو الألياف البصرية، أو عن طريق الأقمار الصناعية، ويستخدمها الملايين من مستعملي الكمبيوتر حاليا على مدار الساعة في

[1] جودايت لازار، المرجع السابق، ص46

معظم أنحاء العالم، خاصة في الجامعات ومراكز البحث العلمي والشركات الكبرى والبنوك والمؤسسات الحكومية.»[1]

نشأة الأنترنت وتطورها:تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية هي بلد منشأ الأنترنت، وبالتحديد في وزارة الفاع الأمريكية، «بدافع المنافسة بينها وبين الاتحاد السوفياتي سابقا، وذلك للوقاية من جراء ضربة قد تصيبها من أي خصم كان لأحد مراكزها العالمية "الحاسوبية"، وفي 1996 أنشئت ذلك تحت اسم "آر بانت Arpanet"، حيث بدأت الفكرة بتوصيل أربع حاسبات في أربع جامعات في الو م أ لتفادي أي خطر قد يداهمها، ونجحت الفكرة في امتصاص أي امر مفاجئ، بحيث إذا تعطل جزء اشتغلت الأجزاء الأخرى، وفي 1972 تم توصيل 72 جامعة ومركز بحث على تلك الشبكة لمدة عشر سنوات تقريبا، وكانت آر بانت تنمو بمعدل حاسوب جديد كل 20 يوما، ثم وصلت إلى حوالي 254 حاسبا في نهاية العقد.»[2]

ثم بدأت شبكة الأنترنت في التوسع داخل الو م أ حيث«انضمت جامعات ومراكز بحث كثيرة وشكلت هذه المؤسسات العمود الفقري للأنترنت التي لم يتعدى عدد المشتركين فيها سنة 1988 مليون مشترك، ولكنها تطورت ونمت وزاد عدد المصادر التي تعتمد عليها، وعدد الشبكات الفرعية التي تتصل بها، ليصل عدد مشتركيها عبر العالم إلى حوالي 10 مليون في منتصف 1994، ليقفز إلى 33 مليون في منصف 1995.»[3]ومن هنا تظهر القفزة في عدد المشتركين والذي تضاعف ثلاث مرات في خلال سنة واحدة فقط.

غير أن الأنترنت كشبكة عنكبوتية تجاوزت كل الوسائل الاتصال السابقة، وذلك لكونها شبكة واسعة استطاعت أن تكون قاعدة للكثير من البرامج والتطبيقات، والتي لا تتوفر في أي وسيلة من الوسائل الأخرى. ومن بين التطبيقات والخدمات التي توفرها الأنترنت نجد مواقع الشبكات الاجتماعية، وهي «مصطلح يشير إلى تلك المواقع

[1] جمال العيفة، المرجع السابق، ص177

[2] عبد الباسط محمد عبد الوهاب، استخدام تكنولوجيا الاتصال في الإنتاج التلفزيوني والإذاعي، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة-مصر، 2005، ص170

[3] جمال العيفة، المرجع السابق، ص179

الموجودة على شبكة الأنترنت، والتي ظهرت مع ما يعرف بالجيل الثاني للويب " web 2"، حيث تتيح التواصل لمستخدميها في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم وفقا لاهتماماتهم أو انتماءاتهم (العلمية أو التربوية أو المهنية ...) حيث يتم ذلك عن طريق خدمات التواصل المباشر كإرسال الرسائل أو المشاركة في الملفات الشخصية للأخرين والتعرف على أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها على العرض، وتتنوع أهداف وأشكال تلك الشبكات الاجتماعية فبعضها هام يهدف للتواصل العام وتكوين الصداقات حول العالم، وبعضها الأخر يتمحور حول تكوين شبكات اجتماعية في نطاق محدود ومنحصر في مجال معين من المجالات مثل شبكات المصورين أو شبكات الاعلامين أو غيرهم.»[1]

ومن الخدمات التي توفرها الأنترنت أيضا منتديات المحادثة الإلكترونية، «وهي عبارة عن تطبيقات وبرمجيات اتصالية تفاعلية تسمح للمستخدم بالتواصل مع الأخرين في الوقت الحقيقي المتزامن "synchronique" مثل برمجيات "السكايب Skype" وفي الوقت اللاتزامني "asynchronique" مثل منتديات النقاشات والبريد الإلكتروني.»[2]

وإلى جانب ذلك توجد خدمة المدونات الإلكترونية "blogs"«وهي عبارة عن مواقع شخصية تنشر كتابات ومقالات، وحتى تسجيلات فيديو، يملكها غالبا أفراد أو مؤسسات وهيئات إعلامية وتجارية وثقافية، وهي تنشر مضامينها وترتبها ترتيبا كرونولوجيا وفقا لتاريخ إنشائها، ويمكن للقراء التفاعل معها والتعليق والنقد، ونظرا لنجاحها وقدرتها على التعبير عن مطالب وتطلعات الفئات المهمشة تشهد تزايدا مستمرا في عدد مستخدميها.»[3]

وبالإضافة إلى الخدمات السابقة الذكر التي توفرها الأنترنت نجد كذلك ما يعرف بالصحافة الإلكترونية. والتي «ظهرت كنتيجة للتطورات الحاصلة في تقنيات النشر الإلكتروني على شبكة الأنترنت، وهي عبارة عن دوريات تنشر على الخط إما ان

[1] علي عبد الفتاح كنعان، الاعلام والمجتمع، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان -الأردن، 2014 ص-ص169-170

[2] إبراهيم بعزيز، تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتأثيراتها الاجتماعية والثقافية، دار الكتاب الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة-مصر، 2012، ص70

[3] نفس المرجع، ص70

تكون مقابلة للطبعة الورقية للجريدة أو المجلة، أي أنها تحتوي على نفس مضمون طبعتها الورقية، وإما أن تكون طبعة إلكترونية مستقلة كلية عن طبعتها الورقية، أي يختلفان في الشكل والمضمون.»[1]

2-الصحافة والاعلام في الجزائر، النشأة والتطور:

2-1 -الصحافة المكتوبة:

أ-المرحلة الاستعمارية: لقد ارتبط ظهور الصحافة في الجزائر بالاستعمار الفرنسي حيث جلب معه المطابع وبدأ في اصدار عدة صحف وجرائد ولو أنها كانت موجهة من قبل الجيش لأغراض عسكرية واستعمارية. وما يهمنا في هذه الدراسة هو الصحافة والاعلام الجزائري وليس الاستعماري.وبما أن الصحافةمرتبطة بالطباعة فكان من الضروري التطرق إلى ظهور الطباعة في الجزائر، إذ تعتبر«المطبعة الثعالبية أول مطبعة تنشأ بالجزائر سنة 1895 لصاحبها رودوسي قدور بن مراد التركي.»[2]وإلى جانب هذا ظهرت فيما بعد عدة مطابع بالجزائر من بينها مطبعة النجاح سنة 1919 لصاحبها عبد الحفيظ بن الهاشمي، ثم مطبعة قسنطينة للشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1920، والمطبعة العربية لصاحبها أبي اليقظان الإباضي سنة 1920.»[3] وقد«تم إنشاء أول جريدة جزائرية سنة 1893 بعنابة.»[4] وفي ظرف نصف قرن من الاستعمار الفرنسي ظهرت أكثر من «أربعين دورية بالجزائر العاصمة وكذلك بوهران، عنابة، قسنطينة، بسكرة، مستغانم، جيجل وسكيكدة، فهذه المؤشرات تدل على نسبة ودرجة الكتابة التي ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.»[5]

ففي الفترة الاستعمارية قام المثقفون الجزائريون بإنشاء عدة صحف ودوريات، ومن بين الصحف التي كانت تصدر جريدة «المنتقد سنة 1925 بقسنطينة وجريدة

---

[1] نفس المرجع، ص57

[2] أبو بكر بلقاسم ضيف، المطبعة الثعالبية ودورها في نشر التراث العربي الاسلامي، مجلة النبراس العربي، 14-05-2008

[3] بشير ضيف، بواكير الطبع في الجزائر، دار ثالة، الجزائر، 2002،ص12

[4] Abd el Kader djaghloul, la formation des intellectuels algériens modernes 1880-1962, « lettrés, intellectuels et militants en Algérie 1880-1950, opu, Alger, 1988, p-p 05-06

[5] Ibid. p 11

الشهاب سنة 1929، هتان الصحيفتان كانتا تابعتان للتيار الإصلاحي في الجزائر بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس. كما وجدت جرائد أخرى كانت تابعة لأحزاب سياسية مثل الجزائر الجمهورية الناطقة باسم الحزب الشيوعي الجزائري إلى جانب جريدة الجزائر الحرة.»[1]

كما ظهرت العديد من الصحف مع بروز الأحزاب السياسية والحركة الوطنية حيث كان لكل حزب جريدة ناطقة باسمه«كانت أغلب الصحف تصدر على شكل أسبوعيات أو جرائد نصف شهرية للتعريف بتوجهاتها السياسية. فبالنسبة لحركة انتصار الحيات الديموقراطية تصدر جريدة شهرية)(l'action algérienneفي 1945، لتعوض بجريدة (la nation algérienne) سنة 1946، وبجريدة (صوت الأحرار) الناطقة بالعربية. كما تم إنشاء جريدة أسبوعية أخرى (المغرب العربي) سنة 1947 وجريدة نصف شهرية تسمى (صوت الجزائر) سنة 1952.»[2]

أما في مرحلة الحرب التحريرية ونظرا لأهمية الصحافة في نشر الوعي في صفوف الجزائريين في الداخل، ولإسماع صوت الثورة في الخارج، فقد «تقرر في مؤتمر الصومام سنة 1956 تأسيس جريدة سميت باسم المجاهد كناطق رسمي باسم جبهة وجيش التحرير الوطني. وقد كانت تصدر بسرية في الجزائر العاصمة قبل أن يتم نقلها إلى تونس فيما بعد نظرا لصعوبة صدورها بالجزائر نتيجة الضغط الاستعماري.»[3]

ب-مرحلة ما بعد الاستقلال: بعد استقلال الجزائر سنة 1962كانتالصحافة لا تزال تسيَّر وفق القانون الفرنسي الصادر سنة 1881، حيث كانت الصحافة تخضع لبعض الخواص الجزائريين والفرنسيين إلى غاية سنة 1963 «ففي شهر سبتمبر من هذه السنة تم تأميم الصحافة المكتوبة من قبل الحكومة الجزائرية، ليتم في شهر سبتمبر من سنة 1964 احتكار توزيع المعلومة ونشرها على مستوى وكالة الصحافة. وفي آوت

[1] زهير احدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص248

[2] Achour cheurfi, la presse algérienne, casbah éditions, Alger, 2010, p16

[3] زهير احدادن، المرجع السابق، ص252

سنة 1966 قررت السلطة مأسسة احتكار توزيع الصحافة المكتوبة، ثم الإشهار في أفريل 1968.»[1]

وقد كان الغرض من كل ذلك هو مراقبة واحتكار الدولة للصحافة بغية توجيهها وفق ما يتماشى مع أيديولوجيتها، وبذلك تكون السلطة قد أغلقت أي باب للمعارضة أو الاختلاف. وقد عبرت عن ذلك «قرارات المؤتمر الثالث لحزب جبهة التحرير في 03 أفريل 1964، حيث نوقشت قضية جريدة (Alger républicain)، التي لم يشملها قرار التأميم كجريدة خاصة، وجريدة (le peuple)، وتم اصدار جريدة المجاهد الحكومية الناطقة بالفرنسية، وبتوقيف جريدة (Alger républicain) كانت السلطة الحاكمة قد سيطرت نهائيا على الصحافة المكتوبة، وزالت تماما الملكية الخاصة لوسائل الاعلام.»[2]

كما تميزت الصحافة في مرحلة حكم بومدين بخضوعها التم للسلطة السياسية، والدفاع عن خياراتها وتوجهاتها. «ففي 16 نوفمبر 1967 صدرت مجموعة من القوانين تجعل من المؤسسات الصحفية مؤسسات ذات طابع صناعي، تشرف عليها وزارة الاعلام بتقديم المساعدات المالية، وتعيين مدراء هذه المؤسسات، فقد جعلت هذه القوانين من مدراء هذه المؤسسات مكلفين بالتوجيه الإعلامي والسياسي المدعم والمؤيد للثورة صاحب القرار المطلق في التوجيه المالي والإداري.»[3]

أما في فترة حكم الشاذلي بن جديد فقد حدثت بعض التغيرات على قطاع الصحافة والاعلام ككل، ومن بين التغيرات التي حدثت«صدور قانون الاعلام لسنة 1982. وبالتالي إلغاء كل التشريعات الموروثة من الفترة الاستعمارية، والذي اعتبر اللغة العربية هي لغة الاعلام، وذلك ما أكدته المادة الرابعة من هذا القانون "العمل دوما على استعمال اللغة الوطنية وتعميمها، ويتم الاعلام من خلال نشريات إعلامية عامة ونشريات متخصصة ووسائل سمعية بصرية.»[4]

[1] Brahim Brahimi, le pouvoir la presse et les intellectuels en Algérie, éditions l'harmattan, paris-France, p15
[2] زهير احدادن، المرجع السابق، ص91
[3] اسماعيل معراف، الاعلام حقائق وأبعاد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص65
[4] الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، قانون الاعلام، 1982، ص3

أما بعد أحداث أكتوبر 1988 وقع تحول كبير على مستوى المسار السياسي والإعلامي بالجزائر، حيث أقر دستور 1989 الحق في التعددية السياسية والإعلامية، وبموجب هذا تأسست العديد من الأحزاب السياسية، كما ظهرت الجرائد الخاصة، منها الحزبية والغير حزبية. ومن الجرائد الخاصة نذكر جريدة "الخبر، الشروق الأسبوعي" الناطقتين بالعربية، أم الجرائد الناطقة بالفرنسية فنذكر منها "el watan، le soir d'Algérie، Algérie actualité"أما الجرائد الحزبية فنذكر منها "جريدتي المنقذ والبلاغ "التبعتان لحزب الفيس المحل، وجريدتي "الأنباء والرشاد" التابعتان لحركة حماس، و" Algérie libre"التابعة لحزب القوى الاشتراكية، وجريدة "liberté" التابعة لحزب الأرسيدي. وتعتبر هذه الفترة بالمرحلة الذهبية للصحافة.

غير أن بعد توقيف المسار الانتخابي في جانفي 1992، فقد كانت الصحافة والصحفيين من أكثر المتضررين و«خاصة الجرائد والمجلات العربية، الذين لم يسمح لهم حتى بتكوين رابطة مهنية على غرار زملائهم الذين هيمنوا على أول جمعية نقابية للصحفيين الجزائريين، ليدافعوا عن صحفهم المتداعية تباعا، ليس فقط أمام السلطات الرسمية بل حتى أمام زملائهم في الصحافة الصادرة باللغة الفرنسية.»[1]

أما في مرحلة ما بعد التسعينيات وبعد مرور سنوات الإرهاب والاغتيالات فقد خفً الضغط الأمني على الصحفيين وعرف المجال الصحافي نوعا من الحرية ولكنها تبقى نسبية، كما رفعت الدولة يدها على احتكار الطباعة، «حيث أقدمتا جريدتي الخبر والوطن بشراء مطبعة خاصة بالجزائر العاصمة وملحقتين بكل من وهران وقسنطينة.»[2]

2-2 ظهور الإذاعة بالجزائر:

أ- الفترة الاستعمارية:يعد المذياع وسيلة من وسائل الاتصال التي أحدثت تغيرا في مجال الاعلام والاتصال، ويعود ظهور المذياع في الجزائر إلى الفترة الاستعمارية «ففي سنة 1929 ظهر أول مذياع بالجزائر، وكان ذلك قبل أن يوجد

[1] فضيل دليو، مدخل إلى الاتصال الجماهيري، منشورات جامعة قسنطينة، الجزائر، 2000، ص60

ببلدان الشرق الأوسط وحتى بعض الدول الأوربية، وفي 1945 كان 45%[1] من المعمرين الأوربيين يمتلكون المذياع.»[2] إذن فظهور المذياع بالجزائر وانتشاره كان قبل ظهوره في الكثير من البلدان الأخرى العربية والأجنبية. غير أن وجوده كان محصورا في الفرنسيين وباقي المعمرين الأوربيين.

ونظرا لطبيعة الاستعمار الفرنسي كاستعمار استيطاني، ونتيجة للتواجد القوي والكثيف للمعمرين الأوربيين، كان ظهور البث الإذاعي في الجزائر قديم نسبيا مقارنة بباقي البلدان العربية، «ففي 31 ديسمبر 1946 بلغ عدد المستمعين 125000 متابع للإذاعة منهم 114000 أوربي و11000 مستمع جزائري فقط. أما في ديسمبر 1956 ارتفع إلى 358000 من بينهم 127000 جزائري و231000 معمّر، إذ في غضون عشر سنوات تزايد عدد المستمعين بثلاث مرات، وهذا ما أقلق الإدارة الاستعمارية ودفعها إلى منع بيع أجهزة المذياع للجزائريين بحجة الحافظة على الأمن. أما جبهة التحرير فقد تفطنت إلى أن الحرب الإذاعية والإعلامية هي حرب لا تقل أهمية عن الحرب العسكرية.»[3]

غير أن اهتمام الجزائريين بهذه الوسيلة الإعلامية يعود لفترة الحرب التحريرية حيث يعتبر تاريخ «ديسمبر 1956 أول ميلاد للإذاعة الجزائرية «بعد أن استطاعت الثورة الحصول على أجهزة أمريكية متطورة الصنع وخصوصا تلك التي تستعمل لربط الوحدات الكبيرة وعلى مسافات بعيدة بعد إدخال تعديلات عليها أصبح بالإمكان استعمالها في البث الإذاعي، وكانت تبدأ برامجها بعبارة "صوت جبهة التحرير يخاطبكم من قلب الجزائر" أو "هنا إذاعة الجزائر المكافحة"، وكان يبث باللغات الثلاث العربية، الأمازيغية والفرنسية، ثم توقف إرسال هذه الإذاعة في 1959، لتستأنف نشاطها بعد عدة أشهر من محطة مستقرة على الحدود المغربية محمية من طرف جيش التحرير الوطني.»[4]

[1]Achour cheurfi, op cit, p227
2Brahim Brahimi, op cit, p50
3Achour cheurfi, op cit, p90
[4]نور الدين بليل، الاعلام وفضائيات الساعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص36

إلا أن البث الإذاعي والذي كان يمثل صوت الثورة الجزائرية كان قد سبق تأسيس الإذاعة الجزائرية، حيث أنه كانت تبث حصص من خارج الجزائر،«ففي سنة 1955 كان يبث "صوت العرب" من القاهرة، و"الجزائر الثائرة" من تونس ودمشق "صوت الثورة الجزائرية" سنة 1956، وفي 1957 كانت تبث من بغداد ثم من طرابلس سنة 1958. إلى جانب هذا كان البث الإذاعي يبث من إذاعة الجزائر الخاصة "صوت الجزائر المكافحة" أو "صوت الجبهة" انطلاقا من مدينة الناظور المغربية في أواخر ديسمبر 1956.»[1]

ب- مرحلة ما بعد الاستقلال: بعدحصول الجزائر على استقلالها في 1962 عرفت بعض القطاعات التي كان يشغلها الفرنسيين نزيفا حادا نتيجة هروب الإطارات الفرنسية التي كانت تشتغل فيها، ومن بين القطاعات التي عرفت هذا النزيف، قطاع الاعلام والاتصال، حيث «عملت الدولة الجزائرية الفتية على مواجهة تحدي 28 أكتوبر 1962، عقب هروب الفرنسيين من الإذاعة والتلفزيون في محاولة تعجيز جهاز الإذاعة لعدم قدرة الجزائريين على تسييره، وكانت الحكومة قبل هذا التاريخ أي في 17 أوت 1962 قد كلفت شخصية جزائرية بالإشراف على برامج الإذاعة ريثما يتم تعيين مديرا عاما لها.»[2]

ونتيجة للأثار التي خلفها الاستعمار الفرنسي طيلة احتلاله للجزائر، فكان من الطبيعي أن السلطة السياسية في الجزائر أن تتبنى الفكر والتوجه التحرري المناهض للفكر الاستعماري والامبريالي التوسعي.«فالتحدي الكبير للإذاعة الجزائرية تمثل في خدمة الأهداف النبيلة لمناهضة، هذا هو الخطاب الذي كان يهيمن على السلطة السياسية كما على النخب، ومن بين المفاهيم التي كانت تمثل البرامج اليومية التقدم ومناهضة الامبريالية.»[3]

[1]Achour cheurfi, op cit, p-p 31-32

[2]عصمت عدلي العبد وماجي الحلواني، الأنظمة الإذاعية والتلفزيونية، دار الفكر العربي، القاهرة، مص، 1987، ص203

[3]Achour cheurfi, op cit, p100

ولتنظيم مؤسسة الإذاعية الوطنية قامت الحكومة بإصدار عدة مراسيم وقوانين تنظيمية لإعطائها النفس الذي يتلاءم وطبيعة كل مرحلة. «فأول مرسوم اعلامي صدر في أوت 1963، ينص على تأسيس وتنظيم الإذاعة الجزائرية، حيث يعتبرها مؤسسة عمومية تابعة للدولة لها طابع تجاري وصناعي تتمتع بصلاحيات النشر الراديوغرافي والتلفزي. أما في سنة 1982 صدر مرسوم تنظيمي أعطى بموجبه اعتبار مهم للإذاعة ساعد على ابراز المواهب والكفاءات القريبة من المهنة الاحترافية. وفي جويلية 1986 انفصلت الإذاعة الوطنية عن هيئة التلفزيون كليا منتهجة استراتيجية إذاعية إعلامية واضحة وهادفة. وفي 1991 تحولت الإذاعة الوطنية المسموعة إلى مؤسسة عمومية للإذاعة المسموعة ذات طابع صناعي وتجاري، تتمتع بالشخصية المعنوية واستقلالية التسيير، ومقرها بالجزائر العاصمة، منظمة في شكل مديريات ووحدات يديرها مدير عام يعين بمرسوم رئاسي وتتكون من مديريات مركزية.»[1]

منذ إنشاء الإذاعة الوطنية عرفت عدة مراحل تشريعية وتنظيمية لضبط سير هذه المؤسسة، وكانت المرحلة الأولى من 1962-1965.«فبموجب مرسوم 01 آوت 1963 تم اعتبار الإذاعة مؤسسة عمومية تابعة للدولة لعا طابع تجاري وصناعي، وأعطيت لها صلاحية الاحتكار فيما يخص النشر الراديوفوني. أما المرحلة الثانية فكانت من 1965-1975 وقد تم اتخاذ مراسيم في 1967، ثم تبعتها تعديلات، أهمها اعتبار الإذاعة مصلحة عمومية وتعزيز القطاع السمعي البصري، وتحددت مهمة الإذاعة في الحفاظ على المصلحة العامة.»[2]

ويعد ميثاق 1976 من المواثيق التي أولت اهتماما للنظام الإعلامي في الجزائر، ومن المؤسسات التي مسها التعديل والتغيير مؤسسة الإذاعة الوطنية، وهنا تعتبر بالمرحلة الثالثة في تطور المجال التشريعي والتنظيمي المسير لقطاع الاعلام والإذاعة الوطنية. أما فيما يخص ميثاق 1979«فمن بين ما جاء فيه أنه "على الصحافة والإذاعة والتلفزة ودور الطبع والمتاحف، والوسائل السمعية البصرية بجميع أنواعها أن

[1] الجريدة الرسمية رقم 27، وزارة الثقافة والاتصال، الإذاعة الجزائرية، الصادرة بتاريخ 03-07-1998

[2] زهير احدادن، مدخل لعلوم الاعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002، ص197

تعمل على نشر ثقافة كفيلة باستجابة للحاجات الأيديولوجية والجماعية، مع رفع المستوى الفكري لدى المواطنين. وهي تؤكد على أن الإذاعة هي إحدى الوسائل الهامة لتحقيق التنمية وتطوير المواطن، وخلق الثقافة الرفيعة والعمل على تنوير عقل المواطن". أما المرحلة الرابعة فكانت عبر قانون 1990 إلى يومنا هذا، حيث نصت المادة الثانية ممن هذا القانون على أن "الحق في الاعلام يجسده حق المواطن في الاطلاع بكيفية كاملة وموضوعية على الوقائع والآراء التي تهم المجتمع على الصعيد الوطني والدولي وحق المشاركة في الاعلام لممارسة الحريات الأساسية للتفكير والرأي والتعبير.»[1] فالملاحظ أن هناك فرق شاسع بين القوانين السابقة وقانون 1990، لأن هذه المرحلة عرفت الانفتاح وتخلي الدولة عن احتكار مجال الاعلام والاتصال، والتعددية الإعلامية.

2-3-إنشاء التلفزة الوطنية:

أ-الفترة الاستعمارية:نظرا لخضوع الجزائر للاستعمار الفرنسي فإن نشأة التلفزيون بالجزائر يعودظهورهإلى«سنة 1956 أثناء الفترة الاستعمارية أين أقيمت مصلحة بث محدودة، وكانت تعمل ضمن المقاييس الفرنسية وموجهة أساسا إلى المعمرين الأوربيين، وقد اقتصر بثها على المدن الكبرى للجزائر أين أقيمت محطات ارسال ضعيفة تقدر ب 819 خط على المدى القصير موزعة على ثلاثة مراكز، وهي الجزائر العاصمة، وهران وقسنطينة.»[2]ويعود التركيز على الدن الكبرى إلى التواجد الكبير للكولون الأوربيين بهذه المدن وخاصة الجزائر العاصمة ونواحيها.

ففي البداية كان ظهور التلفزيون ظهورا محتشما وضعيفا «وفي 24 من ديسمبر 1956 تن إنشاء محطة للبث ب(تمنفوست)، على بعد 20 كلم شرق العاصمة، إذ بلغت قوة الإرسال في البداية 3 كيلو واط لتصل إلى 20 كيلو واط في 1957. وكانت الجزائر العاصمة وضواحيها مغطاة ب 31 ساعة على مدار الأسبوع، واللغة المستعملة هي الفرنسية والعربية، والغرض في ذلك هو الدعاية. هذه المحطة كانت

[1] المرجع نفسه، ص197

[2] اسماعيل معراف، المرجع السابق، ص38

تشغل 16 صحافيا ومهنيا منهم 5 مصورين، وقد إنشاء الجريدة المصورة فيما بعد التي أصبحت الناطق الرسمي باسم كبار المعمرين. وفي 1960 تم إنشاء محطتين بكل من وهران وقسنطينة. وقد وصل عدد المتابعين للتلفزيون في نهاية 1957 إلى حوالي 6000 متفرج حصريا هم من الأوربيين.»[1]

وقد الهدف من توسيع البث التلفزيوني في الفترة الاستعمارية هو تكوين رأي عام لدى الكولون لإقناعهم بالسياسات الاستعمارية المنتهجة، وبث روح الانهزامية لدى الشعب الجزائري بعدم جدوى المقاومة المسلحة. «ولبلوغ هذه الأهداف عملت السلطات الفرنسية على توسيع شبكة البث التلفزيوني، لتغطية مناطق البلاد الآهلة بالمعمرين الأوربيين، حيث قامت سنة 1958 بإنشاء مركز ارسال مجهز ب 500 واط بمدينة وهران، وفي 1960 تم تنصيب مركز لإرسال بقمة جبل الشريعة بالبليدة.»[2] وهنا يظهر بوضوح الاستغلال الاستعماري لوسيلة التلفزيون لترسيخ وتثبيت سياساته الاستعمارية في الجزائر ولإقناع الكولون ودفعهم للالتفاف حول السلطات الاستعمارية ودعمها لإبقاء الجزائر فرنسية.

ب-مرحلة ما بعد الاستقلال: بعد استرجاع السيادة الوطنية قامت الحكومة الجزائرية بتأميم الإذاعة والتلفزة الجزائرية كرمز من رموز هذه السيادة، كما لما لعبته هذه المؤسسة من دور في الفترة الاستعمارية، ونظرا للأهمية الاستراتيجية لوسائل الاعلام والاتصال. ويعد تاريخ 28 أكتوبر 1962 حدثا هاما إذ تمثل في تأميم الإذاعة والتلفزة الجزائرية «فبدءا من هذا التاريخ أصبح التلفزيون مؤسسة عمومية تابعة للحكومة الجزائرية، وكان هذا القرار بمثابة التحدي الذي رفعه العاملين الجزائريين على قلتهم ومحدودية تجربتهم داخل هذه المؤسسة. وفي 11 آوت 1963 تم اصدار مرسوم خاص بتنظيم الإذاعة والتلفزيون واعتبارها مؤسسة عمومية تابعة للدولة ذات طابع تجاري وصناعي، أعطيت لها صلاحية احتكار النشر.»[3]

[1] Achour cheurfi, op cit, p-p 103- 104

[2] زهير احدادن، تاريخ الإذاعة والتلفزة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص108

[3] عبد الحميد حيفري، التلفزيون الجزائري واقع وآفاق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص39

وقد قامت الحكومة الجزائرية بمجهدات لتطوير شبكة البث التلفزيوني لإيصالها إلى بقية أرجاء الوطن.«ففي 19 جوان 1970 تم توحيد الشبكة الوطنية للتلفزيون وأصبح بإمكان سكان الشمال متابعة الحصص التي يبثها التلفزيون. كما تم توحيد البرنامج، ومنذ ذلك التاريخ بدأت توسعة الشبكة لتشمل المناطق الجنوبية المتبقية وذلك عبر إقامة مراكز بث بكل من (متليلي، الناظور، المشرية وآفلو لتغطية النوب الجزائري الكبير...وفي 27 فبراير أصبحت التغطية تشمل كل الجنوب الجزائري من خلال ربط الشبكة بالأقمار الصناعية. أما في 10 مارس 1978 أتم ربط كل المحطات بمقر الإذاعة بالجزائر العاصمة ليتم استقبال البرنامج الوطني.»[1]

وبما أن التلفزيون يعتبر أهم وسيلة من وسائل الاعلام والاتصال، وذلك لما يوفره من خدمات تثقيفية وترفيهية وإعلامية لجميع فئات المجتمع (المتعلم وغير المتعلم)، فكان من الضروري على الدولة أن تولي اهتماما كبيرا لمؤسسة التلفزيون.«ففي 01 جويلية 1986 تم إنشاء المؤسسة الوطنية للتلفزيون (ENTV) عقب إعادة هيكلة المؤسسة الوطنية للإذاعة والتلفزيون (RTA)، وطبقا لهذا المرسوم أصبحت مؤسسة التلفزيون تشرف على الاعلام المرئي المتعلق على بالشؤون الوطنية، الجهوية والدولية، وتساهم في إنتاج برامج ثقافية، تربوية وسياسية وفق ما تقتضيه ظروف المجتمع ومصالحه العامة وتتخذ منه وسيلة للتعريف بالإنجازات الوطنية.»[2]وبهذا أصبحت مؤسسة التلفزيون مؤسسة مستقلة عن الإذاعة.

أما في سنة 2011 فقد فتح المجال أمام القنوات الفضائية الخاصة، وكانت أول تجربة للإعلام السمعي البصري في الجزائر، وهي تجربة شبيهة إلى حد ما بالصحافة، إذ ارتبطت الكثير من القنوات الفضائيات ببعض الصحف، أو كانت إلى حد ما نوعا من الامتداد لها، فقناة KBC التي تم غلقها فيما بعد هي امتداد لجريدة النهار، أما قناة الشروق فهي امتداد لجريدة الشروق، في حين قناة النهار فهي امتداد لجريدة النهار. كما أن هناك قنوات أخرى تابعة لبعض أرباب العمل كقناة نوميديا والجيري نيوز.

[1]Achour cheurfi, op cit, p104

[2] عبد الحميد حيفري، المرجع السابق، ص46

غير أن بعد الانتشار الواسع للأنترنت وظهور الهواتف الذكية، وتعدد وسائط التواصل الاجتماعي، والمنتديات والمدونات الإلكترونية، فقد أصبحت هذه المواقع والتطبيقات تنافس القنوات التلفزيونية في نقل ونشر المعلومات والأخبار، هذا إن لم تكن قد تجاوزتها.

الباب الثاني:

الجانب التطبيقي

الفصل الخامس

المحددات التاريخية

لمكانة المثقف

الجزائري

الفصل الخامس: المحددات التاريخية لمكانة المثقف الجزائري

تمهيد:

بما أن المثقف هو فاعل اجتماعي قبل أن يكون فاعلا ثقافيا، أي أنه كائن ينتمي إلى جماعته ومجتمعه، ومن ثم فهو يؤثر في محيطه ويتأثر به. وبما أن الانسان كائن ذو الأبعاد الثلاثة، أي له امتداد تاريخي يعيشه من خلال الذاكرة والرجوع إلى الماضي، كما أنه بعيش عصره الحاضر عن طريق شعوره ووعيه المباشر، مثلما يطمح لاستشراف المستقبل ويسعى للتنبؤ به عن طريق الخطط والاستراتيجيات التي يرسمها، وانطلاقا من هذا فلا يمكننا أن نفصل الانسان عن بعد من أبعاده، والمتمثل هنا في البعد التاريخي.

وبما أن التاريخ هو مجموع الأحداث والوقائع التي تصنعها المجتمعات والشعوب، على جميع الأصعدة والمستويات (السياسية، الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية...)، فإنه من المؤكد أن الكثير من العوامل التاريخية تتدخل عن طريق التراكم والاستمرار في توجيه وتحديد العديد من السلوكات الفردية والممارسات الجماعية والاجتماعية، كما تتحكم في تحديد وتوجيه الكثير من العلاقات ما بين الأفراد والفئات والطبقات. ومن بين العلاقات التي تهمنا في هذا المقام علاقة السلطة السياسية (العسكرية) بالسلطة الرمزية (الثقافية)، أي علاقة السياسي بالمثقف في الجزائر. وانطلاقا من هذا نسعى للبحث عن المصدر المحدد لهذه العلاقة بين هذين الآخيرين، وإن كانت هذه العلاقة قد تحددت بينهما تاريخيا ولا تزال مستمرة إلى غاية اليوم، أم العلاقة بين الإثنين هي وليدة ظروف ومعطيات راهنة أخرى. وهذا ما نسعى للوصول إليه والكشف عنه في هذا الفصل من خلال هذه الأسئلة والاستجوابات.

I.1- ماذا يعني مفهوم المثقف بالنسبة إليك؟**السؤال الأول:**

وكانت أجوبة المبحوثين كالآتي:

إجابة المبحوث الأول: إذا أردنا تعريف المثقف من زاوية ماركسية، فإن أهم تعريف هو الذي اقترحه(غرامشي)، حيث انطلق من رؤيته للصراع الطبقي فميَّز بيْن مثقف تقليدي مرتبط بطبقة آيلة إلى الزوال ومثقف عضوي مرتبط بطبقة صاعدة. ومن ثمَّ فهو ينحاز إلى المثقف العضوي الملتزم بقضايا المجتمع ويسعى إلى التغيير نحو الأفضل.

فأمَّا، إذا اعتبرنا الثقافة مجموعة من العادات والتقاليد والمفاهيم والتصوُّرات، فإن أي شخص سيكون مثقفاً بحكم كوْنه يحمل شيْئاً من هذا ويؤثر إن سلباً أو إيجاباً. وسواء أكان متعلِّماً أو لم ينلْ من التعليم المدرسي نصيباً.

إجابة المبحوث الثاني: المثقف في تصوري هو الضمير الحي والناقد الصارم للمجتمع والسلطة في آن.

إجابة المبحوث الثالث: إن المثقف هو الناقد الذي يحلل ويتفاعل مع الأعطاب والظواهر المرضية التي تطرأ في المجتمع فهو بمثابة مرآة عاكسة للأحداث التي قد تحدث في محيطه، وبالتالي لا تتعدى وظيفته نقل ذلك التحليل إلى السلطة أو النظام الذي ينضوي تحته هذا المثقف، لأن علاقة المثقف بحكامه تخضع لمقياس المجازفة، فلو انحصرت وظيفة هذا الأخير في نقل أخبار ومشاغل الرعية للراعي الرسمي لتحول إلى سلعة تباع وتشترى في بلاط الحكم، على حساب اختياره وحريته الفردية وهو اختيار نقدي ومعرفي.

إجابة المبحوث الرابع:المثقف فاعل فكري، بمعنى أنه يسهم في تغيير العالم بخلقه

عالما للفكر، ويقلب الأولويات بقدر ما يبتكر منهجا للتفكير ويغير واقع السياسات بقدر ما يبتدع ممارسة فكرية جديدة.

إجابة المبحوث الخامس:المثقف هو الذي يقرأ، يفكر ويعبر ليس فقط عما يجول بداخله من مشاعر وخواطر وأفكار بل يسعى للتعبير عما يجول في نفوس الأخرين وما يتعرضون له في حياتهم من تحديات ومواجهات وإصرارت على المواجهة والتجاوزات. المثقف كتب له ان يكون في مقدمة المعارك المفروضة والأصيلة لا المختلقة والاصطناعية.

إجابة المبحوث السادس: هو الشمعة التي تنير بعلمها الدروب المظلمة، وهو المنتج للأفكار والمبتدع للمفاهيم التي يحتاجها المجتمع باستمرار.

الإجابات المتطابقة	الإجابات الغير المتطابقة
- المثقف هو الملتزم بقضايا المجتمع، ويسعى إلى التغيير نحو الأفضل. - هو الضمير الحي والناقد الصارم للمجتمع والسلطة في آن. - هو الناقد الذي يحلل ويتفاعل مع الأعطاب والظواهر المرضية التي تطرأ في المجتمع، وهو اختيار نقدي ومعرفي. -المثقف فاعل فكري، بمعنى أنه يسهم في تغيير العالم بخلقه عالما للفكر. - هو الذي يقرأ، يفكر، وكتب له ان يكون في مقدمة المعارك المفروضة والأصيلة لا المختلقة والاصطناعية. - هو الشمعة التي تنير بعلمها الدروب المظلمة، وهو المنتج للأفكار والمبتدع للمفاهيم التي يحتاجها المجتمع باستمرار.	-تكمن بعض الاختلافات في إجابات المبحوثين حول المستوى العلمي والمعرفي الواجب توفرها في المثقف، ووظيفة ودور المثقف في النقد والالتزام.

الجدول رقم 01: يوضح مفهوم المثقف بالنسبة للمبحوثين.

V -1-مفهوم المثقف بالنسبة للمبحوثين:

تفسير وتأويل إجابات المبحوثين:

مثلما هو موضح في الجدول أعلاه فإن إجابات المبحوثين كانت متقاربة حول مفهوم المثقف. ومن بين النقاط التي يتفق حولها المبحوثين هو الدور النقدي الذي يقوم به المثقف، والالتزام الاجتماعي الذي يجب أن يتحلى به. كما تجمع عينة البحث على الوظيفة العلمية والمعرفية والفكرية الواجب توفرها لدى المثقف. وعليه، «فسوسيولوجيا المثقفين لا تكتفي باعتبار المثقفين "منتجي المعرفة"، ولا بكونهم مجرد فئة مُنهمكة في إنتاج الأفكار فقط، بعيدا عن تأثير السياقات التاريخية والأوضاع الطبقية والمرجعيات المعرفية والثقافية للمجتمع.»[1]فالعلاقة بين الفكر والمجتمع هي علاقة جدلية وديالكتيكية، ولا يمكن بأي حال من الأحوال الفصل بين البنية الثقافية وباقي البنيات السياسية، الاجتماعية والاقتصادية.

وبناءا على هذا فشرعية المثقف تعتمد على عاملين أساسيين، وتوفر العامل الأول يستلزم بالضرورة توفر الثاني، ألا وهما الانتاج العلمي والمعرفي والفكري والثقافي من جهة، ويقابله الالتزام الاجتماعي، والانخراط في السجالات والنقاشات الاجتماعية والعمومية. لأن الفكرة مهما اتصفت بالانسجام والاتساق والعمق والمنطقية، إلا أنها تبقى بدون فعالية وبلا روح إذا لم تلامس الواقع وتحتك به، فمدى فاعلية الفكرة مرهون بمدى ارتباطها بالواقع الاجتماعي الذي نشأت فيه. والشواهد التاريخية والوقائع الاجتماعية تشهد بذلك، «ففي الوقت الذي عجز فيه بعض أفراد النخب العصرية في إيجاد ما يرمز إلى وجود وطن اسمه الجزائر كان بعض أفراد "النخب التقليدية" أكثر اقترابا من الجماهير الأهلية، ولم يكن يستغل سلطة "معرفة القراءة والكتابة" للتعالي أو الابتزاز، وبسبب خطورة الجهود الإصلاحية لهذه النخبة، وتحركاتها داخل الأوساط الشعبية صدرت

[1]Ali El Ken, au fil de la crise, op cit, p16

القوانين التي تمنع تدريس اللغة العربية في الجزائر (1938).»[1] وهذا ما يدعو لضرورة المزاوجة بين الفكر والممارسة.

ومن النقاط التي اختلفت حولها آراء المستجوبين، كانت قضية الإنتاج العلمي والمعرفي الذي يختص به المثقف، إذ يرى بعضهم أنه ليس بالضرورة أن يكون المثقف صاحب إنتاج علمي ومعرفي غزير، فقد يكون المثقف على قدر بسيط من التكوين العلمي، ويمتاز بفعالية وفاعلية اجتماعية قصوى وعميقة في آثارها ونتائجها. فالشواهد الواقعية والتاريخية تؤيد هذا الطرح، فكم من الأحداث التاريخية الكبرى كان من وراء حدوثها أفراد عاديين، أو على الأقل لم يعتبروا أنفسهم مثقفين بالمفهوم النمطي والنموذجي للكلمة. كما أن الانتفاضات التي شهدتها تونس سنة 2011 لم يكن وراءها مثقفون، وإنما الذي تسبب في اندلاعها هو شاب بسيط أقدم على احراق نفسه كتعبير منه عن رفض الظلم والقهر من قبل نظام استبدادي وقمعي. هذا الفعل الذي قام به هذا البائع المتجول كان بمثابة الشرارة التي حركت الشارع التونسي في الأول لتمتد إلى بلدان عربية أخرى، (مصر، ليبيا، سوريا واليمن)، والتي كان من نتائجها إسقاط أنظمة ديكتاتورية تعتبر من أبشع الأنظمة الاستبدادية في بداية القرن الواحد والعشرين.

كما أن هناك العديد من الشواهد التاريخية التي تؤكد على أن الكثير من المنعرجات التاريخية في حياة المجتمعات والشعوب كان وراء قيامها أفراد عاديون غير متمايزين عن الأخرين بعلمهم ومعارفهم، غير أن الشيء الذي كان يميزهم هو قوة الكاريزما والتي كانت تعطيهم القدرة على التأثير في الأخرين، والإمكانية الخارقة على إلهام الشعوب وتوجيهها الوجهة المصادفة للحظة التاريخية التي تصنعها المجتمعات والشعوب. فالمثقف بهذا المعنى ليس هو ذلك الشخص النرجسي القابع في برجه العاجي، ولا هو ذلك المثالي المنعزل في صومعته الفاقد لأي قدرة على التأثير أو التغيير، ولا هو

[1] زمام نور الدين، المجلة العربية لعلم الاجتماع "إضافات" الجمعية العربية لعلم الاجتماع، العدد الأول، 2008، ص32

ذلك العارف الملم السابح في عالم الأفكار والمفاهيم المجردة البعيدة كل البعد عن الواقع الاجتماعي، وإنما هو ذلك الفاعل الاجتماعي والثقافي الذي يقيم علاقة ديالكتيكية وجدلية بين عالم الأفكار والواقع الاجتماعي فعمل المثقف هو الاشتغال على ما هو كائن فحصاً وتشخيصاً من أجل ما ينبغي أن يكون عملياً وحضارياً.

السؤال الثاني:

2-انطلاقا من مفهومك عن المثقف، هل ترى بأن المثقف هو المتحصل على الشهادات العلمية والمكتسب للعلم والمعارف، أم هو الملتزم بقضايا مجتمعه والمنخرط في السجال والنقاش العمومي داخل المجتمع.

وكانت أجوبة المبحوثين كالآتي:

إجابة المبحوث الأول: لذلك، فإن الثقافة في الحاليْن لا ترتبط بالشهادة، فقد يكون المرء عصامياً يستطيع أن ينال قسطاً من المعرفة ودرجات من الوعْي تؤهِّله إلى الانخراط في هموم مجتمعه والعمل على تنويره. فالمثقف في تقديري –وإن هو توهَّم الحياد وعدم الانحياز –إلا أنه لا يستطيع أن يتنصَّل من محيطه. وليس معنى الالتزام أنْ يكون منتمياً إلى تنظيم حزبي بالضرورة كما كان الوضْع في عهد الصراع بيْن القطبيْن الرأسمالي والاشتراكي.

إجابة المبحوث الثاني: بناء على تعريفي السابق، يكون المثقف ليس حامل الشهادات بالضرورة، بل هو الملتزم بقضايا مجتمعه والمنخرط في السجال والنقاش العمومي داخل المجتمع.

إجابة المبحوث الثالث: -المتعلم هو الحاصل على الشهادات العلمية، أما المثقف فهو ذلك الذي تمرس بالفكر والثقافة، وأصبح فاعلا ومنتجا للثقافة، ومؤثرا في المجتمع وفق معايير الدفاع عن القضايا الكبرى في المجتمع. لذلك يمكن للفرد أن يكون

مثقفا بدون أن يكون متحصلا على شهادات جامعية عليا لأن الإنسان المتحكم في التقنية ليس بالضرورة أن يكون مثقفا بل هو متعلم ومتمكن في مجاله.

إجابة المبحوث الرابع: الحامل للشهادات العلمية والمكتسب للمستوى العلمي هو شرط ضروري حتى يمكن للشخص أن ينتسب لفئة المثقفين، لكن هذا لوحده غير كافي، إذ أن العلم والمعرفة يحتاجان إلى تفعيلهما وترجمتهما في الواقع لصالح المجتمع ومتطلباته.

إجابة المبحوث الخامس: -في مجال التمييز بين المثقف وغيره من الناس، لا يمكننا أن نتحدث عن الإنسان الجاهل تماما، فالناس مثقفون على وجه العموم، والثقافة خاصية إنسانية، فالإنسان يرتبط جوهريا بالمعرفة ويمتلك القدرة العقلية في عملية تمثل الفكر وفي عملية انتاجه بمستويات مختلفة. كما أن الفكر يحتاج لممارسة في الواقع ويقابله التزام اجتماعي.

إجابة المبحوث السادس: -في حقيقة الأمر لا يمكن للشهادات العلمية المجردة أن تجعل حاملها مثقفا بالضرورة، بقدر ما تجعله مصابا بمرض التعالم، إذ يمكن لبعض الأفراد أن يحققوا جوهرهم الثقافي دون الحصول على شهادات مدرسية أو جامعية عالية. فكما أن المثقف لا يكون وجوده رهنا بالتعليم والشهادة، كذلك الأمر لا يمكن للتعليم أن يمنع شخصا من أن يكون مثقفا بجدارة، فالتعليم يساعد في التثقف وهو شرط ضرورة وليس شرط كفاية له.

الإجابات المتطابقة	الإجابات الغير المتطابقة
- فقد يكون المرء عصامياً يستطيع أن ينال قسطاً من المعرفة ودرجات من الوعْي تؤهِّله إلى الانخراط في هموم مجتمعه والعمل على تنويره. - المثقف ليس حامل الشهادات بالضرورة، بل هو الملتزم بقضايا مجتمعه والمنخرط في النقاش العمومي داخل المجتمع. - المثقف هو ذلك الذي تمرس بالفكر والثقافة، وأصبح فاعلا ومنتجا للثقافة، ومؤثرا في المجتمع وفق معايير الدفاع عن القضايا الكبرى في المجتمع. - فالناس مثقفون على وجه العموم، والثقافة خاصية إنسانية، فالإنسان يرتبط جوهريا بالمعرفة ويمتلك القدرة العقلية في عملية تمثل الفكر وفي عملية انتاجه بمستويات مختلفة. - فكما أن المثقف لا يكون وجوده رهنا بالتعليم والشهادة، كذلك الأمر لا يمكن للتعليم أن يمنع شخصا من أن يكون مثقفا بجدارة، فالتعليم يساعد في التثقف وهو شرط ضرورة وليس شرط كفاية له.	-الحامل للشهادات العلمية والمكتسب للمستوى العلمي هو شرط ضروري حتى يمكن للشخص أن ينتسب لفئة المثقفين، لكن هذا لوحده غير كافي.

الجدول رقم: 02 يوضح موقف المبحوثين حول ضرورة الحصول على الشهادات العلمية العليا من عدمها بالنسبة للمثقف.

V-2-اشهادة العلمية واضفاء صفة المثقف على حاملها:

لقد تطابقت إجابات المبحوثين وأجمعت على أن المثقف ليس بالضرورة الحامل للألقاب والشهادات العلمية العالية. كما اتفقت آراء المبحوثين على أن الشهادة العلمية قد تمنح حاملها نصيبا من العلم والمعرفة، لكن ليس كل من يحمل شهادة أو درجة علمية ينسب بالضرورة إلى فئة المثقفين. وقد أثبتت بعض الشواهد التاريخية أن الكثير من الشخصيات كان لها بالغ الأثر في تغيير مجرى التاريخ وكانت لها بصمات واضحة في تاريخ المجتمعات التي تنتمي إليها، على الرغم من محدودية مستوياتها التعليمية.

كما أن الانسان بحكم كونه كائنا عاقلا فهو مؤهل فطريا لاكتساب المعارف والمهارات عن طريق الممارسة والتعلم والذي قد يكون فرديا، أي باستطاعة الانسان أن يكتسب نصيبا وافرا من العلم عن طريق مجهوداته الذاتية والخاصة، ويكتسب معارف ومؤهلات تؤهله لصياغة أفكار وبلورة قيم ذات أبعاد وفوائد اجتماعية. ولكن ألا يعتبر المستوى العلمي الشرط الأولي والأساسي في تحديد مفهوم المثقف؟ وبدون تكوين علمي رفيع من أين يمكن للفرد أن يكتسب خاصية الوعي التي تمكنه من إيجاد الثغرات والنقائص التي يواجهها بالنقد التي من دونها لا يمكن للفرد أن يسمى مثقفا؟ كما أن إغفال الجانب العلمي للمثقف والادعاء بعدم مشروطيته يضع المثقف أمام مشكلة الشرعية فلا يمكن له أن يمارس مهنة النقد والتدخل في القضايا العامة وهو مفتقد إلى عنصر ومقوم هام من المقومات التي ترتكز عليها شرعيته. ولذلك يقول كونفوشيوس «فالتعليم بلا تفكير جهد ضائع، وتفكير بلا تعليم أمر محفوف بأشد المخاطر.»[1]

[1] نبيل علي، العقل العربي ومجتمع المعرفة، الجزء الثاني، المرجع السابق، ص13

غير أن المستوى التعليمي والألقاب والشهادات العلمية العالية لا تمنحلمكتسبهالقب المثقف بالضرورة، إذ أن الألقاب والدرجات العلمية العالية تبقى فاقدة للمعنى والروح إذا لم تتدعم بالإنتاج العلمي والمعرفي الذي يوصل إلى صياغة المعاني والرموز وإبداعها والعمل على تفعيلها وتجسيدها على أرض الواقع، كما أن المثقف الحقيقي هو الذي يجمع بين الفكر والممارسة، أي أنه المبتدع للمفاهيم والتصورات الفكرية والمعرفية، والتي تجد لها طريقا للتجسيد والممارسة الاجتماعية.

السؤال الثالث:

3-تشير العديد من الكتابات التاريخية إلى أن معظم المثقفين الذين تخرجوا من المدارس والجامعات الاستعمارية، أنهم كانوا من مؤيدي المساواة والاندماج في مرحلة ما قبل وأثناء بروز الحركة الوطنية، بل استمر هذا الموقف إلى غاية اندلاع الحرب التحريرية سنة 1954، وبذلك يكون المثقف قد تأخر عن موعد اندلاع الثورة وكان التحاقه متأخرا بها وهذا ما جعله في مرتبة التابع لمنظمي ومفجري الثورة. فما هو موقفك من هذا؟ وما تعليقك عليه؟

-إجابة المبحوث الأول: بالنسبة لمن تخرَّجوا من المؤسسات الاستعمارية لا يمكن القطع على سبيل التعميم بأنهم كانوا دعاة إدماج، فمن الذين تعلَّموا اللغة الفرنسية (مصالي الحاج ومحمد ذيب وكاتب ياسين وغيرهم من الفرنسيين الذين مهَّدوا بكتاباتهم للثورة والتحقوا بالثوار أمثال (هنري هاليغ(**Henri Alleg** وغيره. والقول بأن الثقافة تسبق الثورة أو العكس يُعدُّ طرحاً مغلوطاً، فالعلاقة بيْنهما جدلية بحيث لا تستقيم إحداهما في غياب الأخرى.

-إجابة المبحوث الثاني: أتفق تماما مع هذا الرأي، وهو أيضا رأي رشيد ميموني في كتابه ((عن البارباربة/الهمجية بشكل عام والأصولية بشكل خاص)) صادر

بالفرنسية في التسعينيات عن منشورات رحمة. المثقف الجزائري ترك راية الوطنية الاستقلالية الثورية للشعبويين وراح يضرب على النغمة الاندماجية. وأحب أن أشير في هذا الصدد الى أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين داخلة ضمن هذا الطيف، حيث كان خطابها اندماجيا حتى النخاع وهذا بشهادة أرشيفها الذي ما يزال موجودا. لذلك فالثورة لم يفجرها المثقفون بل فجرها الشعبويون (عمال النقابات ومحدودو التعليم والمهمشون).

-إجابة المبحوث الثالث: هذه مغالطة، فالحركة الوطنية ظهرت مع مصالي الحاج وجمعية العلماء المسلمين، وقد بدأت عن طريق النقابة والنضال العمالي، ثم امتدت إلى الشرائح والفئات الأخرى. ولولا المثقف لما كانت الأرضية ممهدة للمقاومة المسلحة. فجماعة ال 22 حقا لم يكونوا يتمتعون بمستوى علمي ومعرفي كبير وإلا كانوا يتفرغون لمواصلة الدراسة ويتخلون عن المقاومة، كما أنهم لم يكونوا من الجزائريين العاديين الذين لا يمتلكون أي ثقافة، ويرجع وعيهم المبكر إلى احتكاكهم بالفرنسيين والأقدام السوداء وهذا ما زاد في نضجهم السياسي والثوري، ومنهم من استطاع أن يؤلف كتبا بعد الاستقلال مثل محمد بوضياف وآيت أحمد، غير أن الحكام الذين استولوا على السلطة فيما بعد لم يؤلفوا أو يكتبوا شيئا.

-إجابة المبحوث الرابع: في الفترة الاستعمارية وخاصة في مرحلة ما قبل الثورة لم تستطع النخب العصرية المفرنسة التي تكونت بالمدارس والكليات الفرنسية أن تثبت وجود وطن اسمه الجزائر، ولذلك فقد تراوحت مواقفها بين الاندماج والمساواة، في حين كانت بعض النخب التقليدية والشعبوية، تؤمن بضرورة الكفاح والاستقلال، وكانت أكثر اقترابا واتصالا بالفئات العامة من الشعب (الأهالي)، والذين كان يغلب عليهم طابع الجهل والأمية بفعل الاستعمار. وعلى الرغم من الاختلاف في القناعات السياسية والتباعد والتباين الأيديولوجي بين النخب المثقفة العصرية والنخب الشعبوية

والوطنية إلا أن أمر الواقع الذي فرضته حرب التحرير دفعت بأغلب النخب المثقفة الجزائرية إلى توحيد صفوفها للكفاح من أجل الاستقلال تحت سلطة جبهة وجيش التحرير الوطني.

-إجابة المبحوث الخامس: -لقد ارتبط المثقف الجزائري بالمقاومة، حيث لم يسبقه أحد في العالم العربي، وهو أكثر نماذج النخب العربية تجسيدا للمقاومة من خلال الاعمال الإبداعية وغالبا ما شارك في هذه المقاومة، ومن الذين حملوا لواء المقاومة على سبيل الذكر لا الحصر نجد كل من محمد ديب، كاتب ياسين، مفدي زكريا، مولود فرعون، محمد العيد آل خليفة وغيرهم.

-إجابة المبحوث السادس:حقا المثقف الجزائري بالمفهوم النمطي للكلمة لم يكن من مفجري الحرب التحريرية، غير أن اسهامه فيها لا يمكن أن ينكره إلا جاحد لأن سلاح المثقف هو فكره وقلمه ومواقفه التي كانت دائما إلى جانب القضية الجزائرية، وعلى الرغم من الاختلاف الأيديولوجي واللغوي بين المثقف بالعربية والفرنسية إلا أنهم استطاعوا أن يتجاوزوا هذا الاختلاف وتم تمتين العلاقة بينهم إبان حرب التحرير، حيث أجلت كل الخلافات السطحية للدفع بالقضية إلى الأمام.

الإجابات المتطابقة	الإجابات الغير المتطابقة
- المثقف الجزائري ترك راية الوطنية الاستقلالية الثورية للشعبويين وراح يضرب على النغمة الاندماجية. - فجماعة ال 22 حقا لم يكونوا يتمتعون بمستوى علمي ومعرفي كبير وإلا كانوا يتفرغون لمواصلة الدراسة ويتخلون عن المقاومة، كما أنهم لم يكونوا من الجزائريين العاديين الذين لا يمتلكون أي ثقافة. - في مرحلة ما قبل الثورة لم تستطع النخب العصرية المفرنسة التي تكونت بالمدارس والكليات الفرنسية أن تثبت وجود وطن اسمه الجزائر، ولذلك فقد تراوحت مواقفها بين الاندماج والمساواة. - حقا المثقف الجزائري بالمفهوم النمطي للكلمة لم يكن من مفجري الحرب التحريرية، غير أن اسهامه فيها لا يمكن أن ينكره إلا جاحد لأن سلاح المثقف هو فكره وقلمه ومواقفه التي كانت دائما إلى جانب القضية الجزائرية.	- بالنسبة لمن تخرَّجوا من المؤسسات الاستعمارية لا يمكن القطع على سبيل التعميم بأنهم كانوا دعاة إدماج، فمن الذين تعلَّموا اللغة الفرنسية (مصالي الحاج ومحمد ذيب وكاتب ياسين وغيرهم من الفرنسيين الذين مهَّدوا بكتاباتهم للثورة والتحقوا بالثوار أمثال (هنري هاليغ(**Henri Alleg** وغيره. - لقد ارتبط المثقف الجزائري بالمقاومة، حيث لم يسبقه أحد في العالم العربي، وهو أكثر نماذج النخب العربية تجسيدا للمقاومة من خلال الاعمال الإبداعية وغالبا ما شارك في هذه المقاومة.

الجدول رقم: 03 يوضح رأي المبحوثين حول مشاركة المثقف في اندلاع حرب التحرير(الثورة)

V-3-المثقف ومشاركته في إعلان الثورة:

أجمع المبحوثين على أن المثقف قد شارك مشاركة فعّالة في الثورة (الحرب التحريرية)، وبأنه قد قام بأدوار رئيسية فيها سواء عن طريق الكتابة أو حمل السلاح، كما يذكر بعض المستجوبين بعض الشخصيات التي ناضلت داخل التيار الاستقلالي (كاتب ياسين)، أو (مصالي الحاج) مثلا، غير أن إذا كان الأول (كاتب ياسين) يعتبر مثقفا وناضل من أجل استقلال الجزائر، غير أنه لم يكن من مفجري الثورة. في حين أن (مصالي الحاج) وعلى الرغم من تزعمه للتيار الاستقلالي منذ عشرينيات القرن العشرين، إلا أنه لم يكن من مفجري الثورة، كما أنه لم يكن متحصلا على شهادات تعليمية عليا ولا جامعية، بل لم يتعدى تكوينه التعليمي المستوى الابتدائي، وبالتالي لم يكن يتمتع بالمستوى العلمي والأكاديمي الرفيع الذي يؤهله لاستخدام الاساليب والمناهج العلمية في التفكير، ولا الطرائق والادوات العقلية والمنطقية التي تؤهل صاحبها لبناء تصورات مفاهيمية معقدة، ومن هنا لا يمكننا أن ندرجه ضمن فئة المثقفين وفقا للتعاريف الاجرائية التي اعتمدتها.

في حين يجمع المبحوثين على أن المثقف بمفهومه الأكاديمي المتعارف عليه أنه لم يكن من مفجري الثورة، بل التحق بالثورة بعد أن أصبحت أمرا واقعا فرض نفسه على الجميع. وهذا ما تثبته الشواهد والدراسات التاريخية. كما أن حتى «نضاله في التيار الاستقلالي بكل تلوناته كان شبه منعدم، وفي أغلب الأحيان لم يكن رفيق درب للثوريين الوطنيين، والذين بدأوا في التنظيم والانخراط في صفوف العمال المهاجرين بفرنسا منذ 1920 أين تكون لديهم نوع من الادراك السلبي تجاه الفكر والمثقفين.[1]» كما أن «أغلبية الطلبة الذين كانوا يدرسون بالجامعات الفرنسية لم يكونوا مقتنعين بالنضال السياسي من أجل القضية الجزائرية، والذي كانوا يعتبرونه عقيما،

[1]Ali el Kenz, au fil de la crise, op cit, p35

وتنتشر هذه الأفكار خاصة لدى الطلبة لجزائريين المنحدرين من الطبقة البرجوازية. غير أن النضال السياسي لدى الطلبة كان محصورا في الأقلية الفقيرة التي كانت تسكن الأحياء الجامعية الجماعية.»[1]

أما فيما يخص المشاركة في اندلاع الثورة، فالمثقف لم يكن من بين مفجريها. «ففي عام 1953، وأثناء انعقاد المؤتمر الثاني للجنة المركزية لحزب البيان برئاسة بن يوسف بن خدة، والذي قام بإعلان نداء لكافة التنظيمات الوطنية من أجل الاتفاق على ميثاق مطلبي مشترك. ولكن مصالي الحاج اتهم اللجنة المركزية بالانقلاب على الطابع الشعبي والثوري للحزب، مما سيدفع بمناضلي القاعدة للتمرد. وعلى الرغم من أن حاملي الشهادات كانوا متواجدين باللجنة المركزية وبعضهم الآخر كانوا من المصالين، غير أن المجموعة الثانية اتهمت الأولى بأنها جماعة من المثقفين البرجوازيين، قاموا بالاستيلاء على مراكز قيادية تحت ذريعة الكفاءة، في حين وصف المركزيين هذا بالغيرة والحقد على المثقفين. وفي هذه الأثناء كانت قوة ثالثة قد قامت بمحاولة للتقريب بين الطرفين المتصارعين لتجنب انفجار الحزب، غير أن بعد اقتناعها باستحالة التسوية بين الطرفين، قامت بتفجير الثورة.»[2]

كما يذهب وادي بوزار إلى تأكيد نفس الطرح إذ يقول بأن «الأنتلجنسيا الجزائرية، عكس نظيرتها الروسية على سبيل المثال، لم تقم بالتحضير للثورة المسلحة. بل إن الثورة قد قامت بها أوساط اجتماعية أخرى... وهذا ما ترتب عنه نوع من الكراهية تجاه المثقفين، والتي تجسدت خلال الحرب التحريرية. ومن تداعيات هذا أيضا أن الجزائر خسرت خيرة أبنائها من الإطارات قبل وبعد الاستقلال، وربما لا زالت مستمرة إلى يومنا هذا، مما دفع بالكثيرين منهم إلى المنفى الخارجي، أو إلى

[1]Guy perville, op cit, p114
[2]Ibid. p86

المنفى الداخلي المتعمد والممارس على الأكفاء من رجال الفكر والثقافة.»[1] وهذا ما يدفع بالكثيرين للقول بأن العلاقة التي ما تزال تحكم بين المثقف والسياسي هي علاقة تاريخية، أي أنها تحددت تاريخيا، وتعود جذورها إلى الفترة الاستعمارية، سواء في مرحلة الحركة الوطنية، أين كان معظم المثقفين يناضلون من أجل المساواة أو الاندماج، أو في مرحلة التحضير والاعلان عن الثورة، أين تخلف المثقف عن التحضير والإعلان عن الثورة، وهذا ما جعله في مرتبة التابع أو الشريك الغير متكافئ مع السياسي والعسكري.

السؤال الرابع:فئة المثقفين كغيرها من الفئات الاجتماعية لها امتداد تاريخي، وانطلاقا من هذا هل ترى بأن المثقف الجزائري الحالي له علاقة بالمثقف الجزائري الذي عايش فترة الحركة والثورة الجزائرية؟

إجابة المبحوث الأول: -لكل فترة تاريخية خصوصيتها. لكن لعلَّه من الأصح أن ننظر إلى التاريخ الوطني من خلال القطيعة والتواصل في آن. ففي الثورة كان الهدف الأساس تحرير البلاد، بما يحمله التحرير من تحقيق ما كان المواطن محروماً منه في الفترة الاستعمارية. وعندما اختير النهج الاشتراكي في البلاد خلال سبعينيات القرن الماضي كان ذلك يعني قطيعة مع الممارسات الاستعمارية الاستغلالية، وفي الوقت ذاته يسعى إلى توثيق الصلة بالقيم التي ضحَّى من أجلها الشهداء.

فليس من التناقض أبداً أن نرى الاستمرارية والاتصال في القطْع والانفصال. القطيعة مع الإرث البالي الذي يعيق التقدُّم، واستنبات الجديد الذي ينشأ من رَحِم القديم القابل للاستمرار.

[1]Nouara Hocine, op cit, p182

إجابة المبحوث الثاني: -المرحلة الحالية (رغم ضعف المدرسة ومستوى التعليم بشكل عام) تشهد عودة المثقف النقدي وبقوة الى الساحة. ويبدو لي أن عددا لا بأس به من المثقفين اليوم بدأوا يعلنون القطيعة مع صورة المثقف التقليدي الاندماجي (في المرحلة الكولونيالية)، والسلطوي (في مرحلة ما بعد الاستقلال).

إجابة المبحوث الثالث: -لا اتصال ولا انفصال، بل هي البحث عن الذات لتجنب الانفصال والتواصل مع الأجيال السابقة، كما أن المثقف الجزائري الراهن، وأنا منهم أدرك أن المسيرة التي خاضها خلال الخمسين سنة الأخيرة كانت خاطئة، وهذا ما اضطره لإعادة قراءة التاريخ، وإعادة النظر في الكثير من الأفكار والمعتقدات التي كان يؤمن بها.

إجابة المبحوث الرابع: -المثقف الجزائري الحالي هو بمعنى من المعاني امتداد لتاريخ المثقفين بشكل عام في الجزائر، فنحن نلاحظ حتى في مرحلة ما بعد الاستقلال، أن المثقف الجزائري بقي يجري في ركاب السلطة والمجتمع (مثقف السلطة)، وأنه لم يؤد وظيفته النقدية أو دوره النقدي تجاههما إلا في القليل النادر. ومن أمثلة المثقف الجزائري الذي بقي وفيا لدوره النقدي، نجد: كاتب ياسين، مولود معمري، محمد أركون (الذي كان يعيشفي المهجر)، رشيد ميموني.

نلاحظ أيضا مجموعة من المثقفين الإسلامويين الذين كانوا يؤدون دورا نقديا تجاه السلطة أساسا، لأن المجتمع كان في صفهم ومنخرطا الى حد ما في البراديغم الديني الذي ينطلقون منه. ومن هؤلاء: الهاشمي التجاني، مالك بن نبي، عباسي مدني، محمد بوجلخة، رشيد بن عيسى، وغيرهم.

وهناك مثقفو اليسار (اليسار الستاليني على الخصوص) الذين كانوا يقومون بما كانوا يسمونه ((التأييد النقدي)) للنظام le soutien critique من جهة أخرى، ينبغي أن نلاحظ الاختلاف الشاسع في المستوى بين المثقف الجزائري في الزمن الكولونيالي،

والمثقف الجزائري لما بعد الاستقلال. فمن المؤكد أن مستوى المثقفين نزل كثيرا، وهذا بفعل الضعف والإضعاف (المنهجي؟) لمستوى التعليم والمدرسة بشكل عام. وهو ما يظهر جليا اليوم.

إجابة المبحوث الخامس:الجواب مخزي وأليم، لأن التاريخ قد تم تشويهه من طرف الجماعة التي حكمت البلاد، وهذا ما أدى إلى اتساع الهوة بين المثقف الجزائري واسلافه، وانقطاع الرابطة بهم، ولذلك لجأ بعضهم إلى الغرب والبعض الآخر إلى المشارقة. أنا شخصيا أعدت قراءة التاريخ عن طريق الترجمات وهذا بعدما بلغت الخمسين سنة من العمر. إذا هناك قطيعة بين المثقف الجزائري الحالي واسلافه. فمن حكموا البلاد هم من ابعدوا المثقفين، وكان ذلك إما عن طريق النفي أو التهميش.

إجابة المبحوث السادس:-المثقف هو عضو داخل المجتمع قبل أن يكون مثقفا، ولكون أن كل جيل له همومه وانتصاراته واخفاقاته، فمن المؤكد أن لي اتصال بالأجيال السابقة من المثقفين، وذلك عن طريق القراءات، وقد أتأثر بهذا، كما أني قد لا أتفق مع آخر، غير أن القضايا والرهانات والتحديات تختلف من مرحلة لأخرى ومن جيل لأخر، ولذلك فإنني مهتم بالقضايا الراهنة التي تهم الحاضر والمستقبل، فإن كان المثقف السابق ناضل وكافح من أجل استقلال الجزائر إبان الفترة الاستعمارية، وسعى لبناء الدولة الوطنية فيا بعد الاستقلال ، فإن المرحلة الحالية هي مرحلة الدفاع عن الحريات والديموقراطية، وهذا ما أعتبره من صلب اهتماماتي.

الإجابات المتطابقة	الإجابات الغير المتطابقة
- القطيعة مع الإرث البالي الذي يعيق التقدُّم، واستنبات الجديد الذي ينشأ من رَحِم القديم القابل للاستمرار. - عددا لا بأس به من المثقفين اليوم بدأوا يعلنون القطيعة مع صورة المثقف التقليدي الاندماجي (في المرحلة الكولونيالية)، والسلطوي (في مرحلة ما بعد الاستقلال). - المثقف الجزائري الراهن، وأنا منهم أدرك أن المسيرة التي خاضها خلال الخمسين سنة الأخيرة كانت خاطئة، وهذا ما اضطره لإعادة قراءة التاريخ، وإعادة النظر في الكثير من الأفكار والمعتقدات التي كان يؤمن بها. - هناك قطيعة بين المثقف الجزائري الحالي واسلافه. - فإنني مهتم بالقضايا الراهنة التي تهم الحاضر والمستقبل.	- المثقف الجزائري الحالي هو بمعنى من المعاني امتداد لتاريخ المثقفين بشكل عام في الجزائر، فنحن نلاحظ حتى في مرحلة ما بعد الاستقلال، أن المثقف الجزائري بقي يجري في ركاب السلطة والمجتمع (مثقف السلطة).

الجدول رقم4: يوضح علاقة المثقف الجزائري الحالي بسابقيه.

V-4-علاقة المثقف الحالي بالمثقف الجزائري في الفترة الاستعمارية بين الاستمرارية والانفصال :

فيما يخص آراء العينة المبحوثة حول علاقة المثقف الحالي بالمثقف السابق، فقد أجمعت غالبيتها على أن المثقف الجزائري الحالي قام بإحداث قطيعة مع المثقف السابق، سواء في المرحلة الاستعمارية أو في مرحلة حكم الحزب الواحد. في حين يرى مبحوث واحد من العينة أنه لا تزال هناك نوع من الاستمرارية بين الأجيال السابقة من المثقفين والجيل الحالي. ويمكن ارجاع هذه القطيعة إلى عدة عوامل منها ما هو سياسي وما هو ثقافي ولغوي.

ولهذا يبدوا أن للعامل اللغوي دور كبير في إحداث نوع من القطيعة بين الجيلين، أي الجيل المثقف السابق والذي كان مفرنسا على العموم، والجيل الحالي والذي يعتبر معربا إجمالا. كما يكمن السبب الثاني والذي يحول دون التواصل بين الأجيال المثقفة، في عدم وجود مدرسة أو جامعة (جامع) بالجزائر على غرار الأقطار العربية الأخرى من مثل (القراويين بالمغرب الأقصى، الزيتونة بتونس، الأزهر بمصر). ومن هنا يمكننا تفسير علاقة المثقف الجزائري السابق بالحالي، والتي تتميز بالضعف والقطيعة بالعاملين التاريخي (المؤسساتي)، واللغوي (الثقافي). وهذا ما يفسر آراء المبحوثين حول علاقتهم بمن سبقهم من المثقفين. فانعدام وجود جامعة عريقة بالمفهوم التقليدي في الجزائر يعد عاملا رئيسيا في عدم تشكل نخبة مثقفة متواصلة فيما بين الأجيال، لأن المدارس والجوامع، وعبر تكوينها المتواصل للأجيال المتعاقبة يخلق نوعا من الاستمرارية والتواصل فيما بينها. في حين المثقف في الجزائر هو وليد المدرسة الفرنسية، وبحكم أن المدرسة الفرنسية هي مدرسة استعمارية، فقد تم التركيز على تعليم فئة صغيرة من الجزائريين بغية فصلهم عن مجتمعهم وثقافتهم، وهذا ما حال من دون تشكل أنتلجنسيا جزائرية منفتحة على الثقافة والحضارة الغربية، ومنغرسة في

جذورها وأصولها الاجتماعية والثقافية واللغوية. في حين أن المثقف الجزائري الحالي فهو ابن المدرسة الجزائرية التي تختلف في شكلها ومضمونها عن المدرسة الكولونيالية، وهنا يكمن مصدر القطيعة.

كما أن المدرسة الجزائرية ونتيجة للإصلاحات التي لحقت بها، وجراء التعريب الذي أدخل على التعليم، أدى إلى ظهور فئات شبانية مثقفة تختلف عن الأجيال السابقة لها في نمط التفكير ورؤية الأشياء والوجود.«فهذا ما يؤدي إلى خلق فئات من المثقفين مما يحول دون تشكل فئة مثقفة منسجمة ومتجانسة قادرة على التأثير والمبادرة، فقد كانت المعركة الحقيقية بعد تحقيق الاستقلال هي معركة استبدال النخبة الحاملة للثقافة الغربية الحداثية بنخبة أخرى أكثر التصاقا بالمجتمع الأصلي أو إعادة استنباتها في التربة الثقافية والمرجعية المحلية. وهو ما يظهر في الصراع بين الشقيْن المتغرب والمتشرق للنخبة البيروقراطية والمثقفة معا؛ حيث أصبح الصراع يدور بين نخبتيْن مختلفتيْن تماما، عوضا أن يكون الصراع بين جناحيْ نخبة اجتماعية واحدة تهدف إلى تأكيد هيمنة إحداها على الأخرى، وهذا ما تؤكده حالة الجزائر.»[1]

السؤال الخامس: -هل ترى بأن مكانة المثقف الجزائري الحالي هي امتداد لمكانة المثقف الجزائري خلال فترة الاستعمار، أم أن مكانة المثقف الجزائري الحالي هي نتيجة للظروف الراهنة؟

إجابة المبحوث الأول:-يمكن القول إنَّ هناك تداخلا بيْن الأجيال، والتأثر والتأثير قائم على الدوام. ففي الوقت الذي نجد فيه امتداداً لما يشبه مكانة المثقف خلال العهد الاستعماري من حيث تبعية بعض المثقفين للسلطة أو ينأوْن بأنفسهم عن التدخل في الشأن السياسي وكأنه لا يعنيهم، نجد فئة أخرى من المثقفين اكتسبوا معارف جديدة

[1]. برهان غليون، «تهميش المثقفين ومسألة بناء النخبة القيادية»، المثقف العربي، همومه وعطاؤه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية،2001، ص.ص89-90

وتأثروا بما يجري في العالَم، وهم جميعاً يروْن إلى الواقع بشكل مختلف وأدوات مغايرة، وينطبق هذا، حتى أولئك الذين يُروِّجون لفكر القرون الوسطى.

إجابة المبحوث الثاني:-المثقف الجزائري الحالي هو ابن الاستقلال، ولا يمكن أن تكون له علاقة بالمرحلة الكولونيالية، إلا عند من يعتبرون اللغة الفرنسية ((حالة كولونيالية)) أو ((من مخلفات الاستعمار)) في الجزائر. هذا الكلام يتعلق بالمثقف الفرانكوفوني الذي يُتهم غالبا بالتبعية الكولونيالية، وهذا في رأيي كليشي غير صحيح، بل هو مجرد وهم، حتى وإن كان هذا المثقف الفرانكوفوني غالبا، حديا وجذريا في طروحاته، وخاصة الطروحات المتعلقة بالتاريخ عموما وتاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية (حرب التحرير بتعبير أدق) بشكل خاص. أتصور أن مثقف اليوم مستقل تماما عن مثقف الأمس، حيث يملك رؤيته الحرة تجاه السلطة والمجتمع والهوية والتاريخ والدولة والدين وغير ذاك.

إجابة المبحوث الثالث:-المثقف الجزائري الحالي ليس له مكانة ثابتة، لأن هناك ثلاث فئات من المثقفين. الفئة الأولى استخدمت من طرف السلطة. الفئة الثانية اختارت العزلة والمنفى، أما الفئة الثالثة فهي الفئة التي ترقص على رجل واحدة (الوصوليون، الانتهازيون، المنتظرون...). كما أنه من حين لأخر تظهر شمعة وتضيئ ولكن سرعان ما تنطفأ، لكني أعتقد أن المثقفين أدركوا أن من واجبهم أن يكونوا في الطليعة.

إجابة المبحوث الرابع:-مكانة المثقف الجزائري تحددها وتتحكم فيها السلطة السياسية، لأن هناك عقدة كره في الجزائر منذ الاستقلال تكنها السلطة الحاكمة تجاه المثقفين الأحرار ، كيف لا، وشاعر الثورة مفدي زكريا نفي إلى تونس بسبب رفضه كتابة قصيدة عن الثورة الاشتراكية لبومدين، مولود معمري تعرض لعدة مضايقات إبان فترة حكم الشاذلي ، أما فترة العشرية السوداء فقد تم اغتيال الكثير من المثقفين

بطرق بقيت مجهولة إلى اليوم، أما في عهد بوتفليقة فقد أهين الروائي رشيد بوجدرة مرتين في القنوات التلفزيونية، فضلا عن عداء غير مبرر لكل المثقفين اللذين لا يسيرون في فلك النظام.

إجابة المبحوث الخامس:-مكانة المثقف الجزائري اليوم هي نتيجة للظروف والعوامل الحالية والراهنة، وتكمن في عاملين أساسيين وهما العامل السياسي والعامل الاجتماعي، ويتمثل العامل السياسي في الإقصاء والتهميش الذي يعاني منه المثقف الحر من قبل السلطة السياسية، في حين يتمثل العامل الاجتماعي في انسحاب المثقف من المجال العمومي واخلاءه للساحة، وهذا ما فتح المجال أمام الخصوم والمنافسين له ممن يسمون بالدعاة والشيوخ الذين حلوا محله.

إجابة المبحوث السادس:-إن المكانة التي يحتلها المثقف اليوم لا علاقة لها بمكانة المثقف السابق، وإنما هي نتيجة لتنازل الكثير من المثقفين عن مبادئهم، وأصبح المثقف يقوم قدر الاستطاعة ليكسب ود الأمير. سواء كان هذا الأمير مؤسسة عسكرية أو استخباراتية أو أمنية أو سياسية،وقد تجسدت سياسة الخوف من الامير بشكل جلي في فترة وزيرة الثقافة خليدة التي رسخت مثل هذا التقليد وتواصل بعدها بأشكال مختلفة ومتخفية لكنه ظل نافذا ومتغلغلا

الإجابات المتطابقة	الإجابات الغير المتطابقة
- نجد فئة أخرى من المثقفين اكتسبوا معارف جديدة وتأثروا بما يجري في العالَم، وهم جميعاً يروْن إلى الواقع بشكل مختلف وأدوات مغايرة. - أتصور أن مثقف اليوم مستقل تماما عن مثقف الأمس، حيث يملك رؤيته الحرة تجاه السلطة والمجتمع والهوية والتاريخ والدولة والدين وغير ذاك. - أعتقد أن المثقفين أدركوا أن من واجبهم أن يكونوا في الطليعة.	- الإقصاء والتهميش الذي يعاني منه المثقف الحر من قبل السلطة السياسية. - مكانة المثقف الجزائري تحددها وتتحكم فيها السلطة السياسية، لأن هناك عقدة كره في الجزائر منذ الاستقلال تكنها السلطة الحاكمة تجاه المثقفين الأحرار. - أصبح المثقف يقوم قدر الاستطاعة ليكسب ود الأمير.

الجدول رقم 5: يوضح آراء المبحوثين حول محدد المكانة الاجتماعية للمثقف.

V-5- مكانة المثقف الجزائري الحالي استمرارية أم راهنية؟ :

اختلفت آراء المبحوثين حول مكانة المثقفين في الجزائر، إذ يرى البعض منهم أن المثقف الجزائري الحالي هو مثقف وليد عصره، وهو يمثل المرآة العاكسة لعصره، وأنه مختلف تماما عن سابقيه، كما أن له رؤيته الخاصة للعالم والوجود والتاريخ. في حين يعتقد البعض الأخر من المبحوثين أنمكانة المثقف الجزائري الحاليهي استمرارية لمكانة المثقف السابق، إذ أن العلاقة بينه وبين السياسي كانت ولا تزال محكومة بالطاعة والولاء إن كان المثقف قد اختار التبعية للسياسي، وإما التهميش والاقصاء إذا اختار حريته واستقلاليته.

غير أن الملاحظ أنه لم تعد له تلك الهالة التي كانت له من قبل، وذلك راجع للتغير الذي حدث على مستوى السلطة السياسية، إذ لم يعد المثقف مطلوبا مثلما كان في السابق ويرجع ذلك إلى غياب المشاريع الكبرى التي دأبت السلطة على توظيف المثقف للترويج لها وإضفاء الشرعية عليها. إلا أن بعد فشل المشاريع التنموية والتحديثية وغياب الرؤية الواضحة، لم تعد السلطة السياسية تستنجد بالمثقف ليضفي نوعا من الشرعية الأيديولوجية لخياراتها وتوجهاتها. في نفس الوقت بقي المثقف في موقع المتفرج السلبي، مفتقدا للمبادرة، ومشلول الحركة.

السؤال السادس: -كما تعلم أن ظاهرة العنف المسلح التي عرفتها الجزائر في التسعينات والتي كان المثقفون أول ضحاياها، في رأيك لماذا تم استهداف المثقفين بالدرجة الأولى على الرغم من بعدهم عن السلطة والسياسة؟

إجابة المبحوث الأول: -فيما يسمى العشرية السوداء تـــمَّ استهداف فئة من المثقفين، كانوا من الصحفيين أو المفكرين أو من الفنانين، لأنَّ منطق الظلاميين أنَّ الذي ليس معهم فهو عدوٌّ لهم. وفي البداية كانت لديْهم قوائم محدَّدة للمتنوِّرين الذين يجب تصفيتهم أمثال: (عبد القادر علولة، جيلالي اليابس، وامحمد بوخبزة، عز الدين مجوبي، عبد الرحمن فار الذهب، رابح قنزات. الخ). لكنَّهم فيما بعد أخذوا يقتلون بلا تمييز لتأكيد حضورهم إعلامياً.

إجابة المبحوث الثاني: -استهداف المثقفين في التسعينيات، سببه عملهم النقدي تجاه السلطة والمجتمع في آن. وعندما أقول ((عملهم النقدي)) تجاه المجتمع، أقصد نقدهم للمجتمع التقليدي الأبوي القبلي (بفتح القاف والباء) الذكوري الباتريارکي، بما يشمل نقد المنظومة الدينية في جملتها، وهو الأمر الذي كان يُنظر اليه آنذاك من طرف الإسلامويين بوصفه ((اعتداء مباشرا على الدين وعلى الذات الإلهية)). ونظرة سريعة على أسماء من تم اغتيالهم من المثقفين، تؤكد ذلك.

إجابة المبحوث الثالث: -مادام المثقف هو الحامل للشعلة الفكرية، فهو مطالب أن يبتعد عن المشاكل البسيطة واليومية، لأنه من المبدئي والبديهي أنه في الطليعة، وهو يمثل رمزا للمجتمع في مجال الفكر. وإذا كان هناك صراعا للأفكار فالمثقف في هذه الحالة مطالب بإيجاد صيغة للتغيير بكيفية أو بأخرى، لأن المجتمع في انتظار لحل مشاكله الأساسية. فالمثقف تم استهدافه لأنه لم يتنبأ بالأحداث كي يستبق لها حلولا ولذلك كان من أوائل ضحاياها. فالمثقف الذي يمشي بعقلانية لا يمكن لقطار الزمن أن يفوته.

إجابة المبحوث الرابع: -السلطة هي الأخرى تسببت في سقوط ضحايا، حتى وإن كان ذلك بمقدار أقل بكثير مما تسبب فيه الإرهاب، كما أنها اِستعملت التعذيب المُعمّم ضد من اِشتبه في ضلوعهم في الإرهاب وجرى فقد 8000 شخص، ولكن نزاع سنوات التسعينيات من القرن الماضي هو في الجزء الأكبر منه عدوان الأصوليين ضد المجتمع الجزائري. ومن جهة ثانية، فإن المثقفين الذين اِستهدفتهم الجماعات الإسلامية المسلحة كانوا جد متعلقين باِستقلاليتهم وكانوا ينتقدون الدولة والتطرف معاً.

إجابة المبحوث الخامس: -إن أوائل المثقفين الذين اِغتالهم المتطرفون في الجزائر هم، أساساً، المثقفين الذين أدركوا أسرع من غيرهم وبوضوح طبيعة الوحش. وأن التسوية مع الإسلام السياسي مستحيلة ومن أن أخطر الأوهام وأكثرها هلاكاً. كما حذروا من الاِستهانة بالأصولية، العدو اللدود لشعبنا.

إجابة المبحوث السادس: -إن الاغتيالات التي تعرض لها المثقفين كانت اغتيالات انتقائية، لأن الظلاميين كانوا مقتنعين أنهم باغتيال المثقفين يقضون على كل رمز من رموز العقل والتنوير معتقدين بأنهم يحاربون أصحاب الأفكار الدخيلة والغريبة على الإسلام والثقافة العربية والإسلامية.

الإجابات المتطابقة	الإجابات الغير المتطابقة
- تـــمَّ استهداف فئة من المثقفين، كانوا من الصحفيين أو المفكرين أو من الفنانين، لأنَّ منطق الظلاميين أنَّ الذي ليس معهم فهو عدوٌّ لهم. - استهداف المثقفين في التسعينيات، سببه عملهم النقدي تجاه السلطة والمجتمع في آن. وعندما أقول ((عملهم النقدي)) تجاه المجتمع. - المثقفين الذين اِستهدفتهم الجماعات الإسلامية المسلحة كانوا جد متعلقين باِستقلاليتهم وكانوا ينتقدون الدولة والتطرف معاً. - أوائل المثقفين الذين اِغتالهم المتطرفون في الجزائر هم، أساساً، المثقفين الذين أدركوا أسرع من غيرهم وبوضوح طبيعة الوحش. - معتقدين بأنهم يحاربون أصحاب الأفكار الدخيلة والغريبة على الإسلام والثقافة العربية والإسلامية.	- فالمثقف تم استهدافه لأنه لم يتنبأ بالأحداث كي يستبق لها حلولا ولذلك كان من أوائل ضحاياها. فالمثقف الذي يمشي بعقلانية لا يمكن لقطار الزمن أن يفوته.

الجدول رقم 6: يوضح آراء المستجوبين حول أسباب اغتيال المثقفين.

V-6-اغتيال المثقفين :

أجمع المبحوثين على أن الاغتيالات التي تعرض لها المثقفون في تسعينيات القرن الماضي، كانت نتيجة لعدة أسباب والتي جعلت من المثقف مستهدفا في هذه الفترة الأليمة من تاريخ الجزائر المعاصر. ومن النقاط التي لقيت شبه اتفاق بين المبحوثين هو كون المثقف يمثل سلطة رمزية مستمدة من رأسماله العلمي والثقافي. كما يرجع بعض المبحوثين سبب استهداف المثقفين من قبل التيار الأصولي راجع لكونهم منتجي قيم ورموز تتعارض مع قيم ورموز التيار الأصولي المتطرف الذي كان يطمح للاستيلاء على السلطتين السياسية والرمزية (الدينية). كما يجمع أغلبية المستجوبين على أن معظم المثقفين الذين طالهم الاغتيال كانوا ناقدين للسلطة وللإسلام السياسي على حد سواء، وهذا ما جعلهم يقعون بين سندان السلطة ومطرقة الإرهاب.

«فالحركة الشعبية والتي رافقها المناخ السياسي الجديد، قد لقيت ارتياحا كبيرا من قبل غالبية المثقفين من الجامعيين والإعلاميين على وجه الخصوص، والذين لطالما ناضلوا بكل شجاعة من أجل هذا، حيث نجحت هذه الحركة الشعبية حقا في خلق مجال جديد والذي تم بطريقة سريعة وعميقة وزعزع أركان النظام البيروقراطي، والذي عمل على خنق المجتمع. ولكنه قام بعملية انقلاب ليس فقط ضد القيم التي كانت تبدو أنها تجمعهم في مجال واحد من أجل النضال كالحرية، الديمقراطية والمساواة في الحقوق...، لكنها انقلبت ضد الأفراد أنفسهم بصفتهم حاملين لهذه القيم. فهؤلاء (المثقفون العضويون) كما يسميهم غرامشي، والذين عانوا كثيرا من الأشكال المختلفة من الضغط والرقابة من قبل البيروقراطية، نظرا لتشبثهم بالجماهير عن طريق (البراكسيس Praxis) والذي ترجم عند أغلبيتهم، في الوقوف بالصفوف الأولى من أجل النضال الشعبي»[1]. «وأمام هذا الشكل من النضال، أين كان المثقفون مجردين من

[1]Ali El Kenz, Les écrits d'exil,Op.cit. p 281.

أية وسيلة للدفاع والوقوف أمام الخصم والدفاع ضد نظام الحكم، ومع حق الأفراد، ومن أجل الحريات وخاصة الحرية الأكاديمية ... ولكنهم لم يكونوا مستعدين، ولا متوقعين أن يجدوا أنفسهم في مواجهة المجتمع في حد ذاته. ذلك أن الثقافة التي بدأت في التكوّن كانت قائمة على أساس أنها تريد أن تؤسس (مجتمع ملائكي)، وتنعت الآخرين (بالشياطين)»[1].

السؤال السابع: -هل ترى بأن للاغتيالات التي تعرض لها المثقفون دور في تحديد مكانة المثقف الجزائري اليوم؟ كيف تفسر ذلك؟

إجابة المبحوث الأول: -طبعاً كان للاغتيالات تأثيرها، فمن لم يمت اضطرَّ إلى الهجرة، ومَنْ بقي في الوطن، إمَّا استمرَّ يكافح ضد الفكر الظلامي حسب إمكاناته ولو كانت محدودة، وإما التزم التقيَّة خوْفاً. وفي كل الحالات، فإنَّ مكانة المثقف أصبحت تُقاس -في كثير من الأحيان- بمدى شهرته أو ثراه أو بهما معاً. وفي مجتمع تسود فيه ممارسات الطمع والربح السريع وتأتي الثقافة في آخر اهتمامات النظام، فإنَّ مكانة المثقف لا قيمة لها بالقياس إلى صانع القرار أو من يملك أكثر. فأمَّا أن يكون المثقَّف صاحب مواقف وطنية راسخة، فإنَّ يعيش على الهامش.

إجابة المبحوث الثاني: -صحيح أن هؤلاء المثقفين المغتالين كانوا بعيدين عن السلطة بمعناها الرسمي، لكنهم كما قلت كانوا نقديين تجاه السلطة والمجتمع وخاصة تجاه المنظومة التقليدية بشكل عام والدينية بشكل خاص. وهنا يكمن السبب المباشر لاستهدافهم.

[1] Ibid.p.295.

إجابة المبحوث الثالث:-المثقف لم يكن معني في البداية، إذ أن الشارع هو الذي تحرك ومارس ضغطا، وكان لا بد من إيجاد حلول عاجلة، ولذلك وجد المثقف نفسه خارج اللعبة، وعلى هذا الأساس تم الانتقام من المثقف.

إجابة المبحوث الرابع:-منذ اغتيال الطاهر جاووت في ماي 1993، قامت الجماعات الإرهابية باستهداف المثقفين والصحفيين عبر اغتيالات ممنهجة تحت شعار "من يحاربوننا بالقلم نذبحهم بالموس" فاستهداف المثقفين والصحفيين كان مدروسا وممنهجا من أجل اسكات الكلمة الحرة وصوت العقل، غير أن هذا لم يثني المثقفين الأحرار على مواصلة عملهم الفكري التنويري والنقدي.

إجابة المبحوث الخامس:-لا أتصور أن الاغتيالات أثرت سلبا على مثقف اليوم، بدليل أنه ما يزال موجودا في الساحة يؤدي دوره النقدي رغم التكفير والإقصاء وفتاوى القتل والتهديد المباشر، وهذا كله من طرف الإسلامويين والسلفيين الوهابيين. لكن المثقف رغم كل هذا ما زال واقفا في الساحة يؤدي دوره. وأتصور أن البيانات النقدية التي تصدر من حين لآخر من طرف المثقفين، وآخرها البيان النقدي الذي صدر ضد موقف ((جمعية العلماء)) التي خونت المثقفين بالجملة واتهمتهم بالتبعية للمستعمر، (انظر البيان الصادر بتاريخ: 07 12 2017)* أتصور أن هذا البيان هو خير دليل. بالإضافة الى الندوات الثقافية التي تُعقد من حين لآخر رغم معارضة السلطة، بل إن السلطة تدخلت مرات عن طريق القوة العمومية (شرطة مكافحة الشغب) لمنع عقد بعض الندوات، ومع ذلك عُقدت الندوات واستمر النشاط رغم القمع المسلط على المثقفين.

*أنظر البيان في قائمة الملاحق.

إجابة المبحوث السادس:-أمام هذه الوضعية في سنوات التسعينيات، والتي تميزت بالعنف المسلح وكثرة الاغتيالات، وجد المثقفون النقديون أنفسهم مضطرين إلى الركون إلى الصمت، أو الالتحاق والانضمام إلى التيار الإصلاحي الجديد. وعلى الرغم من هذا بقي الكثير من المثقفين على قناعاتهم ونشاطاتهم ولو بصورة محتشمة، ووفق ما تسمحه به الظروف.

الإجابات المتطابقة	الإجابات الغير متطابقة
- طبعاً كان للاغتيالات تأثيرها، فمن لم يمت اضطرَّ إلى الهجرة، ومَنْ بقي في الوطن، إمَّا استمرَّ يكافح ضد الفكر الظلامي حسب إمكاناته ولو كانت محدودة، وإما التزم التقيَّة خوْفاً. - وجد المثقف نفسه خارج اللعبة، وعلى هذا الأساس تم الانتقام من المثقف. - وجد المثقفون النقديون أنفسهم مضطرين إلى الركون إلى الصمت، أو الالتحاق والانضمام إلى التيار الإصلاحي الجديد.	- لا أتصور أن الاغتيالات أثرت سلبا على مثقف اليوم، بدليل أنه ما يزال موجودا في الساحة يؤدي دوره النقدي رغم التكفير والإقصاء وفتاوى القتل والتهديد المباشر، وهذا كله من طرف الإسلامويين والسلفيين الوهابيين. - بقي الكثير من المثقفين على قناعاتهم ونشاطاتهم ولو بصورة محتشمة، ووفق ما تسمح به الظروف. -هذا لم يثني المثقفين الأحرار على مواصلة عملهم الفكري التنويري والنقدي.

الجدول رقم 7: يوضح رأي المستجوبين حول أثر الاغتيالات على المثقف اليوم

7-V-اغتيال المثقف الانعكاسات والتداعيات :

اختلفت آراء العينة المبحوثة حول انعكاسات الأزمة الأمنية التي عرفتها الجزائر خلال العقد الأخير من القرن العشرين، وخاصة الأثار المترتبة عن الاغتيالات التي تعرض لها المثقفون في الجزائر، إذ يرى البعض منهم أن المثقف الجزائري لا يزال يكتب ويناضل، بل حتى أثناء الأزمة هناك من بقوا يناضلون ويكتبون ويواجهون الموت والإرهاب لا تراجع أو ولا خوف. في يذهب بعضهم الأخر إلى التأكيد على أن وقع الاغتيالات التي تعرض لها المثقفون لا تزال واضحة للعيان،وهذا ما جعل المثقف اليوم يمارس نوع من الرقابة الذاتية بدوافع شعورية أو لاشعورية.

في حين يذهب بعض المستجوبين للقول بأن تداعيات الأزمة الأمنية التي مرت بها الجزائر لم تؤثر على المثقف اليوم بدليل أنه لا يزال الكثير من المثقفين يكتبون ويعبرون عن آرائهم وتصوراتهم وانتقاداتهم تجاه السلطة والممارسات التي تتنافى مع روح الحرية والعصر، والتي تصدر غالبا عن (حراس المعبد) من سلفيين وغيرهم من يدعي تمثيل الدين، غير أن المثقف لا يزال يعاني من ضغوط عنيفة تمارس عليه من قبل السلطة وفصيل واسع من المجتمع، حيث ظهر الكثير من المتعصبون والمتزمتون والذين وضعوا أنفسهم أوصياء على المجتمع وناطقين باسم الدين الإسلامي، ومكفرين لكل من يخالف أيديولوجياتهم ومعتقداتهم ويقينياتهم (المطلقة)، ومن الأمثلة على ذلك صدور بيان موقع من جمعية العلماء المسلمين ضد مجموعة من المثقفين يتهمونهم بالكفر والإلحاد*. كما وجهت نفس التهمة للكاتب والروائي رشيد بوجدرة من قبل بعض وسائل الاعلام، بل ذهب بعضهم إلى حد المطالبة بسفك دم الصحفي والكاتب كمال داود. فمن المؤكد أن هذه الضغوطات والتهديدات التي تمارس على المثقف الحر تدفعه إلى ممارسة الرقابة الذاتية ولو بطريقة لا شعورية.

* أنظر البيان الموقع من قبل المثقفين على هذا الاتهام في الملاحق

الفصل السادس

الممارسة الثقافية

والمرجعية

الإيديولوجية للمثقف

الفصل السادس: -الممارسة الثقافية والمرجعية الإيديولوجية للمثقف:

السؤال الثامن:1-هل تكتب في المجلات والجرائد؟ وإن كنت كذلك، فما نوع هذه الكتابات؟ وهل هي في إطار التخصص العلمي الأكاديمي؟ أم إسهامات منك في إثراء النقاش وإبداء الرأي في القضايا والشؤون الاجتماعية، وذلك بصفتك مثقفا لك موقف في رؤية ما يحدث داخل المجتمع؟

إجابة المبحوث الأول: -أكتب في الجرائد والمجلات وطنية كانت أو خارج الوطن، وأهتَّم بالنقد الأدبي خصوصاً، لكنِّي لا أتردَّد في التعبير عن رأيي عندما يتعلَّق الأمر بالقضايا الاجتماعية والسياسية كلَّما أحسست بضرورة المساهمة في النقاش.

إجابة المبحوث الثاني: -أكتب في الجرائد والمجلات والمواقع الإلكترونية، أحيانا كباحث متخصص في الشأن الديني والتصوف، وأحيانا أخرى كمتابع للشأن السياسي والثقافي والاجتماعي بشكل عام، بهدف إثراء النقاش الداخلي.

إجابة المبحوث الثالث: -لا نستطيع أن نفصل بين الكتابة المقتصرة على مجال التخصص الضيق والأكاديمي والكتابة العامة، فالثقافة هي منتوج معقد، فقد يكون الموضوع أكاديمي وقد يكون اجتماعي. فالكتابة بالنسبة لي هي نوع من الأكسجين الذي أتنفسه، ولكني لا أستطيع أن أكتب شيئا لا أؤمن به.

إجابة المبحوث الرابع:-بحكم ميولاتي الأدبية، فأنا أهتم كثيرا بالرواية والقصة والشعر، كما أولي اهتماما بالنقد الأدبي والمسرحي، ولي العديد من الاسهامات في المجلات والجرائد، والتي أتطرق فيها إلى المواضيع الفنية والثقافية بصفة عامة. غير أن التناول المباشر للقضايا الاجتماعية والسياسية فلا أتطرق لها بصفة مباشرة، لأن في اعتقادي أنها متضمنة في الكتابات الأدبية لأننا لا يمكننا الفصل ما بين ما هو أدبي فني جمالي وما هو اجتماعي، لأن الأدب ما هو إلا انعكاس لما يحدث في المجتمع.

إجابة المبحوث الخامس:-علي أن أتقنَ فنّي، بأن أصوغَه بشروط الإبداع، وآتيَ فيه بالجديد والعميق، فإن ظهر لي بعد ذلك أن أعارض السلطة والواقع المتعفنين، فسيكون أمرًا رائعًا ومفيدًا، أما أن "أبدعَ" خرابةً وأعارض الخراب، فهذا يبدو لي أنه نوع من الوهم والوعي الزائف.

إجابة المبحوث السادس:-الكتابةبالنسبة لي هي مهنة وهواية، فأنا أكتب في مجال اهتماماتي كثيرا، غير أن هذا لا يمنعني من المساهمة في اثراء النقاش حول العديد من القضايا التي تشغل بال الرأي العام والمجتمع، لأن الكاتب هو مواطن قبل أن يكون كاتبا أو مثقفا.

الإجابات المتطابقة	الإجابات الغير المتطابقة
- لا أتردَّد في التعبير عن رأيي عندما يتعلَّق الأمر بالقضايا الاجتماعية والسياسية كلَّما أحسست بضرورة المساهمة في النقاش. - أكتب كمتابع للشأن السياسي والثقافي والاجتماعي بشكل عام، بهدف إثراء النقاش الداخلي. - فالثقافة هي منتوج معقد، فقد يكون الموضوع أكاديمي وقد يكون اجتماعي. - فأنا أكتب في مجال اهتماماتي كثيرا، غير أن هذا لا يمنعني من المساهمة في اثراء النقاش حول العديد من القضايا التي تشغل بال الرأي العام والمجتمع.	- علَّي أن أتقنَ فنّي، بأن أصوغَه بشروط الإبداع، وآتيَ فيه بالجديد والعميق.

الجدول رقم 08: يوضح نوع الكتابات التي تغلب على اسهامات المبحوثين

VI-1-المثقف بين الكتابة الأكاديمية والاسهامات الفكرية والاجتماعية :

فيما يخص الكتابات الحرة في الجرائد والمجلات، والتي تعبر عن آراء أصحابها، فإن الفئة المستجوبة قد أجمعت على أن لها كتابات خاصة في مجال تخصصاتهم المعرفية والثقافية والفنية. وهذا أمرا بديهيا وطبيعيا، وهذا راجع إلى طبيعة عملهم. غير أن المستجوبين يؤكدون على أن الأولوية في الكتابة تكون في المجال الأكاديمي المتخصص، في حين أن المساهمات الشخصية في إثراء النقاش أو إبداء الرأي في القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية، فتأتي في المقام الثاني وحسب ظروف كل واحد من أفراد العينة.في حين يؤكد أحد المستجوبين بأنه يولي الاهتمام الأكبر لعمله الفني، ويجعل من التدخل في الشأن العام من الأمور الثانوية أو الكمالية.

من هنا يمكننا التطرق إلى موضوع المزاوجة بين التخصص الأكاديمي، والمتمثل أساسا في الإنتاج العلمي والمعرفي بمفهومه المنهجي الصارم، وهذا ما يبرر شرعية المثقف الفكرية والعلمية كمنتج ومعيد إنتاج للمعارف والأفكار، وبين المساهمة في إثراء النقاشات الاجتماعية وما تفرزه من اختلافات ثقافية وسياسية، وهذا ما يبرر شرعية المثقف الاجتماعية والأخلاقية.

وإذا ما حللنا آراء المبحوثين فإننا نصل إلى نتيجة وهي أنهم يمارسون المفاضلة في الكتابة، أي تفضيل الكتابة المتخصصة والأكاديمية الضيقة على الكتابة الحرة التي تعبر عن آرائهم ووجهات نظرهم. فالكتابات الأكاديمية يبقى مجالها محصورا بين الأكاديميين والمتخصصين، في حين الاسهامات الحرة هي في الأساس موجهة لجميع الفئات الاجتماعية المتخصصة وغير المتخصصة، أي لعامة القراء.

غير أن المشكل المطروح اليوم هو تدني نسبة القراءة والمقروئية لدى الفرد الجزائري والعربي عموما، بل تراجعت نسبة المقروئية حتى في المجتمعات الغربية،

وهذا ما يؤكده ريجيس دوبريه حيث يقول«إنه ولى الزمن الذي كان يتحلق فيه مجوعة من المثقفين لتأسيس صحيفة. لأن مستوى المقروئية قد تراجع أكثر فأكثر. وأنه حتى ولو أنشأ المثقفون قناة تلفزيونية فإنهم لن يحظوا بعدد كبير من المشاهدين.»[1]

فبالإضافة إلى قلة المقروئية لدى الفرد الجزائري، هناك عامل أخر ساعد على الابتعاد عن الكتابات الورقية مهما كان نوعها سواء كانت جرائد أو مجلات أو كتب، فحتى القارئ المهتم بالاطلاع والقراءة لم يعد يقبل على القراءة مثلما كان في السابق، وذلك لتأثره وانشغاله بالوسائط الإعلامية والتواصلية الأخرى، ولذلك يمكننا ان نطرح هذا التساؤل وهو إن كان المثقف أثناء ممارسته للكتابة الورقية بكل أنواعها يعلم بأن عصر الكتابة الورقية قد ولى، فلمن يكتب إذن، وما الفائدة من هذه الكتابة إن لم تجد قارئ ومتلقي مهتم. وإن كان لا يعلم هذا ولا يزال يعتقد بوجود مقروئية وقرّاء، فعليه أن يراجع أفكاره وقناعاته أو بالأحرى (أوهامه) ويضبط ساعته وفق التوقيت الراهن، حتى يستطيع أن يواكب العصر.

السؤال التاسع: -هل تمارس النشاط الجمعوي في إطار الجمعيات والنوادي الفكرية والثقافية والعلمية؟

إجابة المبحوث الأول: -أشارك في الملتقيات والندوات كلَّما دعيت إليها، وكلما وجدت فيها ما يتماشى وقدراتي. لكني لا أنتمي إلى أيِّ تنظيم حزبياً كان أو جمعوياً.

إجابة المبحوث الثاني: -ليست لي علاقة بالجمعيات بصفة منخرط، لكني أعرف بعضا منهم كأصدقاء فقط. فأنا لم أنتم أبدا لجمعية ولا لحزب سياسي. ومع ذلك أسست في 2014 ((ملتقى الأنوار للفكر الحر))، بهدف العمل التنويري النقدي ومواجهة الثقافة الظلامية التي أصبحت طاغية في مجتمعنا. أشير الى أن ((ملتقى

[1] ريجيس دوبريه، جان زيغلر، مرجع سابق، ص 87.

الأنوار للفكر الحر)) ليس جمعية رسمية معتمدة، وليس حزبا سياسيا، ولا تنظيما سياسيا، بل هو مبادرة مواطنية ثقافية حرة، تدخل في إطار العمل على مستوى المجتمع المدني الثقافي. و ((ملتقى الأنوار للفكر الحر)) له صفحة على الفيسبوك وقناة على اليوتيوب، وهو ينظم ندوة شهرية مسجلة، ويوجد الأرشيف الكامل للندوات على اليوتيوب. كما أنني بدأت منذ شهور أنشر فيديوهاتي الفردية على اليوتيوب (قنا ة ملتقى الأنوار للفكر الحر) والتي تتجه أيضا في اتجاه العمل التنويري النقدي. إجابة المبحوث الثالث: -ليس لي الوقت الكافي لممارسة النشاط الجمعوي، فأنا أقوم بالترجمة والكتابة والقراءة والتدريس، ولذلك لا أجد وقتا لممارسة أي نشاط جمعوي.

إجابة المبحوث الرابع: -لست منتميا ولا منخرطا في أي تنظيم أو جمعية سواء كانت حزبا سياسيا أو جمعية ذات طابع اجتماعي أو ثقافي.

إجابة المبحوث الخامس: -ليس لي أي انتماء جمعوي أو حزبي، لأن لي اعتقاد راسخ بعدم جدوى هذه التنظيمات، ولذلك أفضل أن أكون حرا في آرائي وتوجهاتي مثلما أنا مقتنع بها. كما انني أكتب وأعبر عن الأفكار التي أؤمن بها بدون أن أشعر بأني مدان لأحد أو أكون مطالبا باحترام أي خط افتتاحي أو أي توجه معين.

إجابة المبحوث السادس: -لا أنتمي لأي تنظيم سياسيا كان أو جمعوي، لأن هذه التنظيمات والجمعيات تخضع لبعض المعايير والمقاييس والتي أعتبر نفسي غير ملزما بها، ولذلك أفضل أن أحافظ على استقلاليتي الفكرية والسياسية.

الإجابات المتطابقة	الإجابات الغير المتطابقة
- لا أنتمي إلى أيِّ تنظيم حزبياً كان أو جمعوياً. - فأنا لم أنتم أبدا لجمعية ولا لحزب سياسي. - ليس لي الوقت الكافي لممارسة النشاط الجمعوي. - لست منتميا ولا منخرطا في أي تنظيم أو جمعية سواء كانت حزبا سياسيا أو جمعية ذات طابع اجتماعي أو ثقافي. - ليس لي أي انتماء جمعوي أو حزبي، لأن لي اعتقاد راسخ بعدم جدوى هذه التنظيمات. - لا أنتمي لأي تنظيم سياسيا كان أو جمعوي.	- أسست في 2014 ((ملتقى الأنوار للفكر الحر))، بهدف العمل التنويري النقدي.

الجدول رقم 09: يوضح آراء المبحوثين حول الانتماء إلى الجمعيات والتنظيمات.

VI-2-المثقف والنضالالجمعوي :

لقد أجمع المبحوثين على أنهم لا ينتمون لأي جمعية أو حركة أو تنظيم،أي كان نوع هذا التنظيم سياسي حزبي أو جمعوي (جمعيات اجتماعية أو ثقافية). فالاستثناء الوحيد من العينة المبحوثة والذي صرح بأنه أسس ملتقى (للفكر الحر)*. غير أن هذا الملتقى ليس بالجمعية ولا بالنادي الذي يضم جمع من المنخرطين، وإنما هو مبادرة حرة تقوم بتنظيم محاضرات ومداخلات حول مواضيع وقضايا متنوعة.

ففي الوقت الذي تتواجد فيه الكثير من الجمعيات والتنظيمات الاجتماعية والثقافية والدينية والرياضية... وعلى اختلاف غطاءاتها وتسمياتها يبقى المثقف خارج هذه المؤسسات والهياكل التنظيمية على الرغم من أن المثقفين الجزائريين تاريخيا كانوا سباقين إلى تأسيس جمعيات ونوادي ثقافية عديدة، ففي الفترة الاستعمارية ظهرت

* ملتقى ينظم شهريا محاضرة يلقيها واحد أو مجموعة من المحاضرين حول قضايا متعددة.

الكثير من التنظيمات التي جمعت المثقفين والمتعلمين وقاموا بإنشاء صحف ومجلات كي يعبروا من خلالها عن آرائهم واهتماماتهم وانشغالاتهم. كما قام المثقفين في مرحلة ما بعد الاستقلال بتأسيس اتحاد الكتاب الجزائريين، الجاحظية وغيرها من النوادي والجمعيات التي تعنى بالشأن الثقافي والفكري في الجزائر، وتعتبر حلقات للقاءات الفكرية والثقافية التي تسهم في تفعيل الحركة الفكرية والثقافية في الجزائر.

فامتناع المثقف عن الانخراط في الأحزاب السياسية ربما قد يكون مبررا وذلك لضمان «استقلاليته عن أي ولاء سياسي فيحفظ له مكانته، ويصون وظيفته، ويرفع من رصيد فكره في سوق القيم الاجتماعي، ويحمي صورة الثقافة بصفتها تعبيرا عن شخصية المجموع الاجتماعي، لا رأسمالا برسم التوظيف السياسي.»[1] لأن مصلحة المجتمع فوق مصلحة الجماعة (الحزب)، والمثقف يفترض فيه الدفاع عن مصلحة المجتمع ككل وليس الجماعة المنتمي إليها فقط، لأن أهداف الجماعة قد تتعارض مع أهداف المجتمع.

أما فيما يخص احجام المثقف عن الانخراط في الجمعيات الاجتماعية والنوادي الثقافية، فيعتبر إشكالا يستوجب ويتطلب الكثير من التحليل والتركيز، كما يحتمل العديد من الفروض والاحتمالات.ومن جملة الاحتمالات أن المثقف لا يؤمن بوجود مجتمع مدني بالمفهوم الصحيح لهذه الكلمة، وبأن الجمعيات والاتحادات التي تنشط بالساحة ما هي إلا هياكل فارغة من أي روح، وهي من صنع السلطة السياسية، وبأن نشاطها مرهون بمدى ولائها لهذه السلطة التي تعتمدها وتدعمها، ومن ثم هي فاقدة لأي فعالية أو فاعلية. وقد يكون رفض المثقف للانخراط إلى هذه الجمعيات نابع من ذاتيته المفرطة ونرجسيته الزائدة ولذلك ينأى بنفسه عن ممارسة أي نشاط جمعوي اعتقادا منه أنه أكبر من أن يختلط ويتفاعل مع عامة الناس، وهو بذلك يكون قد نسي أو تناسى

[1] زكي العليو، المثقف مداخل التعريف والأدوار، دار الانتشار العربي، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 2009، ص193

أن من أهم أدوار المثقف أن يكون في اتصال وتواصل مع المجتمع. وإذا ما سلمنا بالاحتمال الأول وهو عدم ثقة المثقف بالمجتمع المدني، وعدم اقتناعه به فلماذا ينشد التغيير وينادي به وفي نفس الوقت يمارس عزلته وهامشيته!؟ وإذا كان انصرافه عن النشاط الجمعوي نابع من ذاتيته ونرجسيته، فكيف يسمح لنفسه بالكلام باسم المجتمع!؟

ولهذا بقي المثقف يمارس هامشيته عن طريق امتناعه عن الانخراط في النقاش والسجال العموميين، ومفضلا بذلك المقاطعة لكل أشكال وأنواع النضال، ومقتصرا في أحسن الأحوال على النقد السلبي الفاقد لأي إمكانية لطرح البدائل أو التأثير في مجرى ومسار الوقائع والأحداث. في حين أن التغيير يتطلب النضال والممارسة الفعلية والواقعية لا الشعارات والخطابات، ولا التنظيرات البعيدة عن الواقع الاجتماعي.

السؤال العاشر: -هل تعتقد أن لك دور تاريخي ملزم بالقيام به لصالح المجتمع؟ أم أن دورك يقتصر على وظيفتك ومهنتك كأستاذ وكاتب في الإطار العلمي والأكاديمي الجامعي أو الأدبي فقط؟

إجابة المبحوث الأول: -أعتقد أنَّ دوري لن ينتهي ما دمت على قيْد الحياة. فالقيام بالوظيفة على الوجه المطلوب هو أكبر خدمة نقدمها للوطن وأخلصها. ولو كان كل الموظفين يقومون بهذا لكفانا شر كثير من اللغط السياسي والخطب الجوْفاء.

إجابة المبحوث الثاني: -نعم أتصور أن لي دورا تاريخيا وأنني ملزم بالقيام به لصالح المجتمع.

إجابة المبحوث الثالث: -المثقف عامة والكاتب بصفة خاصة هو الذي يملك الوسيلة التي تؤهله لبلوغ الغايات، وإن لم يقم بواجبه كما يمليه عليه ضميره، فما عليه إلا أن يضع قلمه في المتحف، لأن الكتابة بالنسبة لي هي تكليف وشجاعة وأمانة، فالشجاعة ليست في مهاجمة الخصم، وإنما في قول الحقيقة وفي استشراف المستقبل

عن طريق الدراسة والبحث العلمي والمنهجي. فالمثقف يمثل مرجعا بالنسبة للأمة وإن لم يكن كذلك فلا نستطيع أن نسميه مثقفا.

إجابة المبحوث الرابع: -من المؤكد أن أعتقد بأن لي دور داخل المجتمع، ولكن الدور الذي أقصده هو ليس أن أكون معارضا للسلطة والواقع المتعفنين، بينما أخضع في نصي وفني، لسلط فنية تقتضي مني أن أتجاوزها. ذلك أن المعارضة رؤية ثورية متكاملة للحياة، وليست رفضا في سياق. فالدور الاجتماعي الذي اعتقد به هو دور تراتبي وبحسب الأولويات.

إجابة المبحوث الخامس: -نعم أعتقد بأن لي دور تاريخي وانا ملزم بالقيام به تجاه المجتمع، وإلا ما معنى الوعي المعرفي والاجتماعي الذي أعتقد به، فإن كنت أعتقد بأن لكل إنسان دورا في المجتمع فما بالك بالنسبة لواحد يصف نفسه بالمثقف.**إجابة المبحوث السادس:** -من الطبيعي أن اعتقد بأن لي دورا وأنا مطالبا بتأديته، والدور والوظيفة الأساسية لكل مثقف هو الإنتاج العلمي والمعرفي والفني، وذلك حسب اهتمامات كل واحد. ووسيلتي في ذلك الكتابة التي من خلالها أحاول أن أضيف شيئا للمجتمع والثقافة على السواء.

الإجابات المتطابقة	الإجابات الغير متطابقة
- أعتقد أنَّ دوري لن ينتهي ما دمت على قيْد الحياة. - نعم أتصور أن لي دورا تاريخيا وأنني ملزم بالقيام به لصالح المجتمع. - الكتابة بالنسبة لي هي تكليف وشجاعة وأمانة. - من المؤكد أن أعتقد بأن لي دور داخل المجتمع. - نعم أعتقد بأن لي دور تاريخي وانا ملزم بالقيام به تجاه المجتمع، وإلا ما معنى الوعي المعرفي والاجتماعي الذي أعتقد به. - من الطبيعي أن اعتقد بأن لي دورا وأنا مطالبا بتأديته، والدور والوظيفة الأساسية لكل مثقف هو الإنتاج العلمي والمعرفي والفني.	-لا توجد

الجدول رقم:10 يوضح رأي المبحوثين حول الدور التاريخي

VI-3-المثقف والدور التاريخي :

من خلال الإجابات الموضحة بالجدول يظهر أن العينة المبحوثة، قد أجمعت على أنها تعتقد بأن لها دور اجتماعي وتاريخي وهي ملزمة بتأديته. ولكن السؤال الذي بمكننا طرحه هو ما نوع هذا الالتزام الذي يقصده المبحوثين، وهل يقتصر الدور على مجال الكتابة والنشر فقط، ام يتجاوز ذلك إلى الممارسة الاجتماعية، لأن الدور وإن كان في بعض جوانبه، قد يكون مجسدا في أفكار ومهارات فكرية وفنية، إلا أن جانبه الأكبر يتمثل في الممارسة الاجتماعية، والتي تترجم عبر الانخراط في النضال اليومي

والدائم، فإذا كانت الوظيفة الاجتماعية تلزم المثقف بالإنتاج الفكري والمعرفي وإعادة إنتاجهما، فإن الدور الاجتماعي والتاريخي الذي ينتظره المجتمع من المثقف هو الانخراط في النقاشات العمومية التي تهم الفرد والمجتمع، والوقوف إلى جانب القضايا العادلة والحقوق والدفاع عن الحريات الفردية والجماعية.

كما أن الالتزام الاجتماعي يتطلب رأي عام ومجتمع مدني يسنده، في حين أن المبحوثين يأكدون على عدم انتمائهم لأي تنظيم جمعوي سواء كان جمعيات اجتماعية او ثقافية، أو نقابات، او اتحادات. فكيف للمثقف أن يدّعي بأن له دور اجتماعي وتاريخي وهو ملزم بالالتزام به؟ «فالمثقف وهو يدعو للالتزام، وما تفترضه هذه الدعوى من وجود سلطة للكاتب لها مرتكزاتها والظروف التاريخية التي هيّئت لها، فإنه بطبيعة الحال لا يمكن ان يعول على وجود سند لدعوّاه هذه في تاريخه الثقافي، بل هي دعوى حديثة عليه أن يناضل أولا لتوفير شروطها: أي شروط المجتمع الديموقراطي.[1]» إذن فالالتزام الاجتماعي هو خاصية من خاصيات المجتمعات الديموقراطية، ولذلك فعلى المثقف أن يناضل من أجل تجسيد الديموقراطية أولا، ولن يتأتى له هذا إلا من خلال مؤسسات المجتمع المدني الذي يوفر الإطار التنظيمي للممارسة النضال، ولكن يمكن أن يحدث هذا والمثقف خارج هذه الطر التنظيمية التي يفترض أن يكون متواجدا في صفوفها الأولى؟

السؤال الحادي عشر: -كأستاذ وكاتب، هل تتبنى بعض الأفكار والمبادئ وتعمل على إيجاد تطبيقات لها بالواقع؟

[1] أومليل علي، المرجع السابق، ص245.

إجابة المبحوث الأول: -فأما النشاط الأدبي فهو نابع من قناعتي الراسخة، بأنه مساهمة لا بد منها ولولا ذاك لكنتُ اكتفيْت بنيْل الشهادة وتوقفت عندها كما يفعل كثيرون.

إجابة المبحوث الثاني: -الأفكار والمبادئ التي أتبناها هي الأفكار الموضحة في موقع ((ملتقى الأنوار للفكر الحر))، وهي أفكار التنوير، والمجتمع المدني، والدولة المدنية العلمانية، والمدرسة العلمانية، والديمقراطية، وحقوق الإنسان، والمواطنة، وحرية الرأي، والاختلاف وقبول الآخر المختلف، والتنوع الثقافي والديني والسلوكي، وقبول هذا التنوع، والعيش المشترك. كما أنني أعمل على تجسيد هذه الأفكار على مستواي الشخصي وعلى مستوى الدوائر التي أملك فيها تأثيرا.

إجابة المبحوث الثالث: -إن فعل الكتابة الذي أمارسه ليس سوى امتداد للأفكار التي أتبنَّاها، ولا يكون له معنى لولا إيماني بقدرة الكتابة على التأثير والتغيير.

إجابة المبحوث الرابع: -ما أقوم به من نشاط، يدل بوضوح أنني أسعى للتغيير.

إجابة المبحوث الخامس: -المثقف مطالب بغزو مجالات أخرى وان يسعى للتغيير وإلا فإنه لن يستطيع أن يتطور، فلا بد أن يطَلع ويقرأ ما يكتبه الآخرين، فالمثقف الذي لا يخصص ساعة واحدة على الأقل يوميا لقراءة ما يكتبه الآخرين فليس بمثقف.

إجابة المبحوث السادس: -المثقفهو أكثر الفئات الاجتماعية قلقا وحيرة، وأكثرها تغيرا في الآراء والمعتقدات والمواقف، والسبب في هذه التبدلات والتحولات يعود إلى حلمه في التغيير، غير أنه في نفس الوقت يخاف من هذا التغيير.

الإجابات المتطابقة	الإجابات الغبر المتطابقة
- النشاط الأدبي فهو نابع من قناعتي الراسخة، بأنه مساهمة لا بد منها ولولا ذاك لكنتُ اكتفيْت بنيْل الشهادة وتوقفت عندها كما يفعل كثيرون. - أعمل على تجسيد هذه الأفكار على مستواي الشخصي وعلى مستوى الدوائر التي أملك فيها تأثيرا. - إن فعل الكتابة الذي أمارسه ليس سوى امتداد للأفكار التي أتبنَّاها، ولا يكون له معنى لولا إيماني بقدرة الكتابة على التأثير والتغيير. - ما أقوم به من نشاط، يدل بوضوح أنني أسعى للتغيير. - المثقف مطالب بغزو مجالات أخرى وأن يسعى للتغيير وإلا فإنه لن يستطيع أن يتطور.	- والسبب في هذه التبدلات والتحولات يعود إلى حلمه في التغيير، غير أنه في نفس الوقت يخاف من هذا التغيير.

الجدول رقم 11: يوضح مدى مزاوجة المبحوثين للأفكار مع الواقع.

VI-4-المثقف بين الفكر المجرد ومقاربة الواقع :

أجمع معظم المبحوثين على يزاوجون بين الأفكار التي يؤمنون بها، ويسعون لتطبيقها على أرض الواقع حسب الاستطاعة ووفق ما تقتضيه الظروف، أن المستجوبين يسعون للتأثير في الواقع، ومن ثم السعي إلى التغيير، أي تحديث المجتمع الجزائري ودفعه إلى التحول والتغير. غير أن«المجتمع لا يتغير وفق ما تريده الدولة والنخب التابعة لها، وإنما يتغير وفق منطقه الخاص، أي من خلال العلاقة الكلية بين

المستوى العضوي والمستوى الميكانيكي، والذي يتم حسب منطق المجتمع وليس منطق وإرادة الدولة.»[1]

فالمثقف الجزائري اعتقد أنه بمجرد أن يتبنى الأفكار والتي في معظمها لم تكن من صنعه ولا تدبيره، وإنما هي أفكار واردة من مجتمعات وحضارات مختلفة عن مجتمعنا، كما لها سياقات تاريخية وأطر مرجعية وفكرية مغايرة لمرجعية المجتمع الجزائري، ومن ثم كان مصيرها الفشل، لأن الأفكار والتصورات والرؤى التي يبنيها المثقف إن لم تكن نابعة من واقعه الاجتماعي، ومستمدة من رصيده المعرفي-النظري المستوحى من تجابه الواقعية والاجتماعية لا يمكنها أن تنجح على أرض الواقع.

ومن هنا يمكن للمثقف أن يقيم علاقة تفاعلية بين ما هو فكري مجرد وبين ما هو واقعي مجرب، ولا يتسنى للمثقف أن يصل إلى بناء هذه العلاقة التفاعلية إلا عن طريق الفهم العميق للمميزات والخصوصيات الاجتماعية والثقافية لمجتمعه. وهذا ما يمّكن المثقف من لعب دوره من خلال إنتاج الرموز والمعاني التي يحتاجها المجتمع باستمرار وترجمتها إلى دلالات ومعاني بمقدورها أن تتحول إلى قيم ومبادئ اجتماعية وجماعية.

وهذا ما يذهب إليه علي الكنز في تحليله للأنتلجنسيا الجزائرية حيث ينتقد كل من المثقفين، المحسوبين على السلطة أو الخارجين عن مظلتها إذ«نظركلا من الفريقين للمجتمع بعين التغيير أو الإصلاح، في حين تناسوا أو تجاهلوا خصوصيات المجتمع الجزائري، فقد كانوا إما عربوفيليين* أو إسلاموفيليين، فرنكوفيليين أو أوروبيوفيليين، ولكن نادرا ما كانوا جزائريوفيليين. فقد بحث المثقفين الجزائريين في كل من العربية السعودية أو في فرنسا على نماذج جاهزة ليفرضوها على المجتمع الجزائري.»[2]

[1]Mostapha Boutefnoucht,Op.cit. p.21.
[2]Ali el Kenz, au fil de la crise,Op.cit. p. 33.

كما يذهب علي حرب إلى القول بأن المثقفون قد عملوا بمقولة كارل ماركس «يجب الانشغال بتغيير العالم بدلا من فهمه. ومن هنا تغلبت مهام التغيير والنضال عند المثقف الماركسي على مشاغل الفهم والتفسير فتحول إلى مناضل فاشل، بعد انهيار مشاريع التقدم والتنوير والحداثة، أو بعد فشل محاولات الدفاع عن الحقوق والحريات وبناء المجتمع المدني أو إحداث التغيير الديموقراطي المنشود.»[1]لأن التغيير ليس بعملية فردية إنما هو مطلب اجتماعي وجماعي، وبالتالي فإنه لا يتم من الأعلى وإنما يصدر من القاعدة.

السؤال الثاني عشر: -تعرف العلوم اليوم تشعبات وتفرعات كبيرة، حيث انقسمت التخصصات العلمية إلى تخصصات فرعية كثيرة، وفي ظل هذا التحول هل ترى كمثقف أنك ملزم بالاطلاع على جميع التخصصات حتى يمكنك أن تكون ملما ومن ثم تستطيع أن تأخذ موقفا ويكون لك رأي في جميع الشؤون، أم أنك تقتصر على مجال تخصصك وفقط؟

إجابة المبحوث الأول: -نحن في عصر التخصص وليس عصر المثقف الموْسوعي، ولكن لا ينبغي أن يكون هذا مبرِّرا كيْ يغلق المرء على نفسه في دائرة ضيِّقة. بل من الأفضل أن يسعى-قدر الإمكان-ليأخذ من كل شيْء بنصيب. فالمختص في الأدب مثلاً لا يمكنه أن يستغني عن التاريخ والفلسفة والاجتماع وعلم النفس، وكذا الأمر بالنسبة للآخرين. وحتى المختصون في العلوم الدقيقة إذا هم لم يتغذّوا بالعلوم الإنسانية فسيبقوْن أشبه بروبوتات مُسيَّرة لا تفقه في الحياة شيْئاً. التخصُّص يضمن تحكُّماً أكثر في الموضوع، لكن لا بد للمرء من أن يكتسب رؤية أشمل من تخصصه الضيِّق.

[1]. علي حرب، مرجع سابق، ص.155.

إجابة المبحوث الثاني: -مجال تخصصي العلمي ومجال نشاطي الاجتماعي يفرضان علي الاطلاع على مجالات أخرى كثيرة، من أهمها العلوم الإنسانية بشكل عام (علم النفس، علم الاجتماع، العلوم السياسية، التاريخ، الأنثروبولوجيا، علوم الاتصال، وغيرها).

إجابة المبحوث الثالث: -المثقف مطالب بغزو مجالات أخرى وإلا فإنه لن يستطيع أن يتطور، فلا بد أن يطَلع ويقرأ ما يكتبه الآخرين، فالمثقف الذي لا يخصص ساعة واحدة على الأقل يوميا لقراءة ما يكتبه الآخرين فليس بمثقف.

إجابة المبحوث الرابع: -التمكن من التخصص هو ضرورة من الضرورات التي يجب أن تتوفر لدى المثقف، فأنا بدوري أخصص معظم وقتي للقراءة والبحث في مجال تخصصي، إلا هذا لا يمنع من أنني أولي اهتماما بالحقول المعرفية والفنية المجاورة.

إجابة المبحوث الخامس: -بحكم تخصصي في الكتابة الأدبية شعرا ونثرا فأنا أولي اهتمامي الأكبر للمجال الفني والأدبي، غير أني أهتم كذلك بالمجالات المعرفية الأخرى كالفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس، لأن الحقول المعرفية تكمل بعضها البعض.

إجابة المبحوث السادس: -لا أعتقد بأن الفرد الذي يعتبر نفسه مثقفا أن يتقوقع في مجاله الضيق ويهمل باقي المجالات المعرفية الأخرى، وإلا انتفت عليه هذه الصفة. ولذلك فإلى جانب اهتمامي بمجال تخصصي أقوم بالاطلاع على ما ينشر ويكتب في الفروع المعرفية الأخرى وخاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، من تاريخ وفلسفة وعلوم المجتمع وعلم النفس.

الإجابات المتطابقة	الإجابات الغير متطابقة
- نحن في عصر التخصص وليس عصر المثقف الموْسوعي، ولكن لا ينبغي أن يكون هذا مبرِّرا كيْ يغلق المرء على نفسه في دائرة ضيِّقة. - مجال تخصصي العلمي ومجال نشاطي الاجتماعي يفرضان علي الاطلاع على مجالات أخرى كثيرة. - فالمثقف الذي لا يخصص ساعة واحدة على الأقل يوميا لقراءة ما يكتبه الآخرين فليس بمثقف. - فأنا بدوري أخصص معظم وقتي للقراءة والبحث في مجال تخصصي، إلا هذا لا يمنع من أنني أولي اهتماما بالحقول المعرفية والفنية المجاورة. - أولي اهتمامي الأكبر للمجال الفني والأدبي، غير أني أهتم كذلك بالمجالات المعرفية الأخرى. - فإلى جانب اهتمامي بمجال تخصصي أقوم بالاطلاع على ما ينشر ويكتب في الفروع المعرفية الأخرى.	-لا توجد

الجدول رقم:12 يوضح آراء المبحوثين حول الاكتفاء بالتخصص والانفتاح على الحقول المعرفية الأخرى.

VI-5-المثقف بين الموسوعية والتخصص :

يجمع أعضاء العينة المبحوثة على عدم اكتفائهم وانغلاقهم على مجالات تخصصاتهم، وإنما يطلعون ويهتمون بالمجالات المعرفية والفنية الأخرى القريبة من مجالات تخصصهم، إلا انهم يؤكدون على اهتمامهم الأكبر هو موّجه إلى مجال حقولهم المعرفية أو الفنية المشتغلين به. ويعود ذلك لقناعة المثقف بأن اقتصاره على مجال تخصصه الضيق قد يؤدي به إلى جهل الفروع المعرفية الأخرى مما ينعكس سلبا على فعاليته الاجتماعية، على الرغم من أن التركيز على المجال الضيق قد يأهله لاكتساب كفاءة عالية. أما إذا كان المثقف مطلعا على المعارف والعلوم الأخرى، فإنه ومن دون شك سيكون مؤهلا لإبداء الرأي والنقد من منطلق المطلع، لأن العلوم والمعارف تكمل بعضها البعض. فلا يمكن مثلا لمختص في الأدب أن يكون جاهلا تماما لعلم النفس والاجتماع، كما أنه لا يمكن لمختص في علم الاجتماع أن يكون جاهلا تماما للفلسفة والتاريخ.

كما أجمع المبحوثين على ضرورة انفتاح المثقف على التخصصات الأخرى وخاصة المجاورة منها لمجال التخصص الأصلي.لأن المثقف مطالب بالتمكن التام من تخصصه العلمي والمعرفي، غير أن هذا يعتبر غير كافي إذا لم يضاف إليه إطلاع على الفروع والحقول العلمية والمعرفية المجاورة لمجال اشتغاله، لأنه لا يمكن الوصول إلى بناء علمي ومعرفي منسجم ومتجانس أو إلى صياغة نظرية متكاملة أو إلى بلورة نسق من المفاهيم دون الاطلاع على المعارف الأخرى المجاورة، والتي لا يمكن فصلها عن مجال التخصص الأصلي، ومن ثم تتيح للباحث أن يفهم الظاهرة أو الواقعة الاجتماعية في كليتها وشموليتها.

ونظرا لتشعب المجالات المعرفية وتنوعها وجد المثقف نفسه أمام تحديات كبيرة لم تكن مطروحة على المثقفين السابقين. «فمع تعمق التخصصات لم يعد المثقف

العربي في عصرنا قادرا على ممارسة دور المثقف العمومي من دون معرفة تخصص واحد على الأقل، كمنطلق لثقافته العامة الواسعة. كما أصبحت مهمته أكثر صعوبة وتحديدا، وذلك مع انتشار التعليم من جهة، ووسائل الاتصال الفوري والمباشر من جهة أخرى، ونشوء فئات من المواطنين يتمتعون بثقافة كافية للتحدث والكتابة في الشأن العام.»[1]وهنا يكمن التحدي والإشكال، حيث أن المثقف إن اكتفى بمجال تخصصه فإنه بالضرورة يكون قد حكم على نفسه في دائرة مغلقة، مما يحجب عنه رؤية ما يستجد من إنتاج وإبداع في الحقول المعرفية الأخرى، وخاصة القريبة من مجال تخصصه، وهو بهذا يفقد ميزة المثقف العمومي الذي يساهم في نشر الوعي والقيم الاجتماعية التي لا يمكن لمجتمع من المجتمعات أن يستغني عنها، في حين إذا انفتح المثقف على المجالات المعرفية الأخرى، فهذا قد يعرّضه لأن يكون مجرد مطلع عام فاقد للحس النقدي والمعرفي الذي تتطلبه مهنة المثقف. ولأجل ذلك هل المثقف الجزائري في مستوى هذا التحدي والرهان؟

غير أن رواد ما بعد الحداثة يؤكدون على تجاوز مرحلة المثقف الموسوعي، إذ يرى أحد مؤسسي هذا التيار وهو ميشال فوكو (Michel Foucault) لم يعد هناك مجال للمثقف الكلي والشمولي، وإنما العصر يقتضي وجود المثقف المتخصص الذي يحسن ويتقن مجال تخصصه. إلا أن هذا الادعاء حتى وإن كان يصلح للمجتمعات الغربية التي تجاوزت مفهوم الحداثة، فهل بالضرورة يصلح لباقي المجتمعات التي لم تعرف نفس السياقات التاريخية التي عرفتها المجتمعات الغربية.

السؤال الثالثعشر: -الكتابة الأدبية والفكرية هي إنتاج وإعادة إنتاج للأفكار والقيم، سواءا بالإبداع أو التجديد، وفي المقابل نجد أن المجتمع يبدي نوع من المقاومة لكل ما هو جديد بل قد يرفضه في بعض الأحيان. وبناءا على هذا، وبصفتك كاتبا

[1] عزمي بشارة، المرجع السابق، 2014، ص110.

(مبدعا ومجددا)، هل تأخذ هذا بعين الاعتبار أثناء الكتابة؟ وإن كان كذلك هل يمكن اعتبار هذا نوعا من الرقابة الذاتية؟

إجابة المبحوث الأول: -الرقابة الذاتية حاضرة لا محالة فيما يكتب الإنسان، لأنَّه يتحرَّك ضمن دائرة يعرف عاداتها وتقاليدها ويحتاط لما يقول وفيما يكتب. وليس من أولويات الكاتب أنْ يصدم الناس لأن الصدمة قد تؤدي إلى نتائج عكسية تماماً. وفي الوقت ذاته لا ينبغي أنْ يتنازل عمَّا من شأنه أن يزرع التنوير. ألا يخضع للأفكار والقيم البالية وهو يدرك أنه في مجتمع أغلبيته من الأميين وأنصاف المتعلِّمين. إنَّه ملزمٌ بالبحث عن الطريق الأنسب لتحقيق التغيير.

إجابة المبحوث الثاني: -في كتاباتي وأعمالي الإبداعية، لا آخذ بعين الاعتبار ردة فعل المجتمع التي يمكن أن تكون سلبية وربما عنيفة، كما لا أمارس أية رقابة ذاتية على نفسي، بل حتى لا أفكر في ذلك، لأني أتصور أن ذلك قاتل للإبداع. وقد واجهت وما أزال أواجه الكثير من المشاكل مع المحيط الاجتماعي بسبب ذلك.

إجابة المبحوث الثالث: -أكتب ما يمليه علي ضميري وما أراه أنه يستحق الكتابة والتعبير عنه، وما أراه أنسب وأصلح للمجتمع. غير أن تطور المجتمع مرتبط بمساهمة جميع الفئات والشرائح الاجتماعية.

إجابة المبحوث الرابع: -الرقابة الذاتية حاضرة في ذات الكاتب سواء بطريقة شعورية أو لا شعورية، لأن الكاتب مهما توهم أنه حر في كل ما يكتب، فهناك حواجز وموانع سوسيوسياسية وسوسيوثقافية تحول دون ذلك.

إجابة المبحوث الخامس:-من الطبيعي أن يحتاط الكاتب أثناء قيامه بالكتابة، ففي بلادنا، للأسف، يتم تسييس الساحة الثقافية الإبداعية إلى درجة الهوس أو يتم

فلكلرتها "من فلكلور"، إلى حد الابتذال، مما يجعل الخطاب الثقافي المتأمل والمعرفي العاقل في جنونه والمجنون في عقلانيته في المرتبة الأخيرة من سلم الخطابات.

إجابة المبحوث السادس: -من المؤكد أن الكاتب مهما حاول أن يتظاهر بالحرية فيما يكتب، إلا انه لا يمكنه التخلص التام من الرقابة الذاتية، لأنه يعلم مسبقا أنه ينتمي لمجتمع ودولة لا يسمحون له بالتعبير عن كل ما يدور بعقله من أفكار وتصورات. ولذلك يهرب البعض من الكتاب من مواجهة القارئ بكتابة سيروية مباشرة والاكتفاء بشحن بعض الشخصيات في رواياتهم بملامح "الذات" لكن بكثير من المسافة وكثير من الغموض وكثير من اللف والدوران المؤسس على وضع رتوش كثيرة ومراوغة على الصورة الاجتماعية لـــ "الأنا"، وبالتالي خيانة السيرة الذاتية، التي هي في نهاية المطاف خيانة التاريخ في شموليته.

الإجابات المتطابقة	الإجابات الغير متطابقة
- الرقابة الذاتية حاضرة لا محالة فيما يكتب الإنسان، لأنَّه يتحرَّك ضمن دائرة يعرف عاداتها وتقاليدها ويحتاط لما يقول وفيما يكتب. - الرقابة الذاتية حاضرة في ذات الكاتب سواء بطريقة شعورية أو لا شعورية، لأن الكاتب مهما توهم أنه حر في كل ما يكتب. - من الطبيعي أن يحتاط الكاتب أثناء قيامه بالكتابة، ففي بلادنا، للأسف، يتم تسييس الساحة الثقافية الإبداعية إلى درجة الهوس أو يتم فلكلرتها "من فلكلور"، إلى حد الابتذال. - من المؤكد أن الكاتب مهما حاول أن يتظاهر بالحرية فيما يكتب، إلا أنه لا يمكنه التخلص التام من الرقابة الذاتية، لأنه يعلم مسبقا أنه ينتمي لمجتمع ودولة لا يسمحون له بالتعبير عن كل ما يدور بعقله من أفكار وتصورات.	- في كتاباتي وأعمالي الإبداعية، لا آخذ بعين الاعتبار ردة فعل المجتمع التي يمكن أن تكون سلبية وربما عنيفة، كما لا أمارس أية رقابة ذاتية على نفسي، بل حتى لا أفكر في ذلك، لأني أتصور أن ذلك قاتل للإبداع.

الجدول رقم:16 يوضح أجوبة المبحوثين حول حرية التعبير والرقابة الذاتية

VI-7-المثقف بين الرقابة الذاتية والحرية في الكتابة والتعبير :

يجمع معظم المبحوثين على أن المثقف يمارس نوعا من الرقابة الذاتية أثناء الكتابة، وذلك راجع إلى طبيعة المجتمع والسلطة السياسية على حد سواء. ففيما يخص السلطة السياسية، وعلى الرغم من إقرار الدستور بالحق في الحرية والتعبير عن الرأي والتفكير والكتابة، إلا ان مجال الحريات لا يزال محدود ونسبي ومحفوف بالمضايقات وتكميم الأفواه، وهذا ما نشهده ونلاحظه من تضييق على مجال الحريات، بل وحتى بعض الاعتقالات التي يتعرض لها بعض الصحفيين والكتُاب.

أما فيما يخص المجتمع ونظرا لطبيعته التقليدية والمحافظة في عمومه فإن المثقف يجد نفسه محاطا ومطوقا بالكثير من الطابوهات الاجتماعية والثقافية والتاريخية، والتي يغلب عليها الطابع التقديسي والديني بمفهومه الأرثودوكسي. هذه الممنوعات والمحرمات هي التي تملي على الكاتب (المثقف) أن يتجنب الخوض فيها، وهذا ما يدفعه لممارسة الرقابة الذاتية حينما يريد التطرق لهذه المسائل التي يعتقد المجتمع أنها من المحرمات والمقدسات التي لا يمكن التفكير فيها (l'impensable) على تعبير (محمد أركون). وهذا ما يسلب حق المثقف في خاصية من خصائص المثقف والمتمثلة في ميزة التفكير النقدي الذي يوجهه للسلطة السياسية والمجتمع على السواء. وهذا ما عبر عنه (هواري عدي)«من سوء حظ الجزائر أنها عادت إلى حالة ما قبل الاستعمار، وهو أن فاعلان إثنين هما فقط من كانا يمثلان السلطة وهما العسكري والمرابط(ممثل الدين).»[1]وهذا ما ينطبق على المثقف اليوم، حيث وجد نفسه محاصرا بين سلطة السياسي-العسكري من جهة، وسلطة المجتمع ممثلا في رجل

[1]Lahouari ADDI, Les intellectuels algériens et la crise de l'Etat indépendant, In P. Fritsch, Implications et engagement en hommage à Philippe Lucas, PUL, 2000

الدين، أو الأصح الناطق باسم الدين، أو بتعبير أخر وجد نفسه بين مطرقة السلطة السياسية وسندان رجل الدين. ومن ثم بقي المثقف فاقدا لأقدس قيمة فكرية وثقافية وهي حرية التفكير والتعبير.

أما فيما يخص إجابة أحد المستجوبين، والتي تعتبر الإجابة الوحيدة الغير متطابقة لإجابات الأخرين، والذي صرح بعدم ممارسته للرقابة الذاتية أثناء الكتابة أو التعبير، فقد يعود ذلك إلى عدم تدخله في القضايا والشؤون السياسية التي تمنعها السلطة من التداول أو التفكير، إذ أن معظم انتقاداته موجهة إلى بعض الممارسات والأفكار الدينية التي تعّود عليها فقهاء الدين. غير أن التفكير النقدي لا يميز بين السلطات ولا يعير أي اهتمام لأي سلطة من السلطات ولا يبالي بها إذا ما اقتنع بأن فكرته تحمل إضافة أو تنوير للرأي العام وللمجتمع.

غير أنه إذا افتقد المثقف لخاصية التفكير النقدي والتعبير عنه وإيصاله إلى السلطة والمجتمع، فما الذي يجعله ينعت نفسه بالمثقف، وما الذي يمنح له هذه الشرعية والمشروعية؟ «إن المثقفين يمثلون قوى نضالية في خدمة ما يجب أن يكون، المثقف يرتبط بالوضع الراهن لا يستطيع فصل نفسه عنه وعن قيمه وافتراضاته ومنطلقاته ومؤسساته وبالتالي لا يستطيع القيام بتحليل موضوعي علمي نقدي حوله. أو ممارسة النقد الجذري له. إنه يكون ملتزما به بشكل مباشر أو غير مباشر، ويجد عقلنة له في ضوء تبرير فكري يضفي عليه الشرعية الأيديولوجية.»[1] وهذا ما يعطي المبرر لشرعية المثقف ويعزز مكانته الاجتماعية في حاضره أو مكانته التاريخية لدى الأجيال اللاحقة إن لم يسمع له من طرف معاصريه، لأن الكثير من الشواهد التاريخية تدل على أن العديد من المثقفين لم يؤخذ برأيهم من قبل معاصريهم، لكن تم الرجوع إلى أفكارهم ولو بعد مرور عدة أجيال، وهنا تكمن قوة الفكرة والتي لا تزول بزوال

[1] بسيوني ابراهيم حمادة، دراسات في الاعلام وتكنولوجيا الاتصال والرأي العام، دار عالم الكتاب، الطبعة الأولى، القاهرة، 2008، ص-ص290-291

صاحبها كشخص، وإنما قد يتم إحياءها وبعثها من جديد. وقد تصبح قوة محركة لتطور الفكر الإنساني، لأن السيرورة التاريخية للمجتمعات والشعوب لا تقاس بالسنوات أو الشهور، وإنما تقاس بعشرات العقود أو حتى القرون. ومن هنا فالمثقف الذي يؤمن بقوة أفكاره وفعاليتها لا يبالي بردة فعل الأخرين حتى وإن كانت رافضة لها وإنما يسعى لنشر هذه الأفكار والدفاع عنها دفاع المستميت.

الفصل السابع

البعد التكنولوجي

وتطور وسائل

الإعلام والاتصال

الفصل السابع: البعد التكنولوجي وتطور وسائل الاعلام والاتصال:

تمهيد: ما يميز نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين هو الانتشار الواسع والهائل لوسائل الاعلام والاتصال، وانتقال المجتمعات الغربية من مجتمعات صناعية إلى مجتمعات المعرفة والمعلومة، إذ أصبح من يمتلك المعرفة والمعلومة هو من يتحكم في العالم.

من نتائج عصر المعلومات والتكنولوجيا أنه أنتج جيلا مختلفا عن الأجيال السابقة، وقد تتسع درجة الاختلاف كلما انتقلنا من الجيل السابق إلى الجيل الأسبق، ويعود ذلك إلى التغير السريع بل والأسرع الذي تعرفه المجتمعات نتيجة التطور الهائل والمتسارع لوسائل الاعلام والاتصال، وللتدفق الفائق السرعة للمعلومة.

السؤال الرابع عشر:-يشهد العالم تغيرات عميقة وسريعة، وخاصة بعد الاكتشافات العلمية والتكنولوجية الحديثة وما أنتجته من وسائل الإعلام والاتصال والتي سمحت بتنوع مصادر المعلومات، وانطلاقا من هذا هل ترى بأن المثقف قد فقد مكانته ودوره كمنتج ومحتكر للمعلومة والمعرفة؟

إجابة المبحوث الأول: -إن التكنولوجيا قد فتحت مجالاً واسعاً حتى صار العالم بلا حدود، وهذه قيمة حضارية راقية. لا يخسر فيها إلا المتعصِّبون الذين عاشوا طول الدهر يحتكرون ما يروْنه علماً ومعرفة. وبالرغم ممَّا ينشر عبْرها من غث وسمين، إلا أن المثقف الواعي ينبغي أن يكون قادراً على الفرز. وهي –فيما أرى-لا تفقد المثقف مكانته، بل تدفعه إلى أنْ يجتهد أكثر إذا كان يريد –فعلاً-أن يخرج مُميَّزاً من كل هذا الركام.

إجابة المبحوث الثاني: -التكنولوجيا بنت العقل، وبنت الإنسان، يعني هي من إبداع الإنسان. صحيح أنها أصبحت تتحكم في كثير من الفضاءات التواصلية والإعلامية، لكن في تصوري يبقى الإنسان هو سيد المعرفة وسيد إنتاجها، على الأقل حتى يثبت العكس.

إجابة المبحوث الثالث: -لا على العكس من ذلك، فتطور وسائل الاعلام والاتصال قد اختزل المسافات مما جعل الوصول إلى المعلومة أمرا سهلا وسريعا، وهذا ما يمثل أولوية بالنسبة للمثقف ويساعده على إيجاد الأساليب والطرق المناسبة لبلورة أفكاره بدقة، وهذا ما يدفع بالمجتمع إلى المرور إلى سرعة أكبر.

إجابة المبحوث الرابع: -أصبحت أشعر اليوم أن كل ما كنت أكتبه في الصحافة كان عبارة عن هباء، في حين أن ما أكتبه اليوم من أفكار وما أطرحه من قضايا على صفحات الفايس بوك، هي أفكار تلقى الكثير من الترحيب والنقاش التي لا تسمح بها وسائل الاعلام الأخرى. فكل ما أكتبه وما أطرحه من مواضيع على وسائل التواصل الاجتماعي يجد صدى لدى المتلقي سواء كان كاتبا، أديبا، باحثا أو مواطن عادي، فقد وجدت هذه الوسيلة فرصة للتواصل مع الأخرين، والذين كنت أعجز عن الوصول إليهم في السابق عن طريق وسائل الاعلام الأخرى سواء المكتوبة أو السمعية البصرية.

إجابة المبحوث الخامس: -إن شبكات التواصل الاجتماعي عامة والفايس بوك بصفة خاصة هو إحدى الوسائل والشرفات التي أصبحت مهمة جدا في التواصل بين المثقفين والكتُاب من جهة، وما بين الكاتب وقراءه من جهة ثانية، كما أن هذه الوسيلة توفر الجهد والوقت وتحقق الفائدة، ولذلك فهي وسيلة إيجابية بالنسبة للمثقف إذا أحسن استخدامها ليوصل أفكاره وإبداعه إلى أكبر فئة ممكنة من المتابعين والقراء.

إجابة المبحوث السادس: -إن العلاقة الحميمية التي أضحت متواجدة بين الإنسان سواءا كان مثقفا أو إنسانا عاديا مع وسائل التواصل الاجتماعي، لا يمكنها بأي حال من الأحوال أن تكون بديلا عن الوسائل التي اعتاد المثقف أن يتواصل بها مع الآخرين. كما لا يمكن في الوقت الراهن أن يكون الفايس بوك بديلا عن الكتاب والمجلة والجريدة، لأن العلاقة التي تربط المثقف مع هذه الأدوات لا يمكن أن تزول بهذه الوسائط الحديثة في الوقت الراهن.

الإجابات المتطابقة	الإجابات الغير متطابقة
-وسائل التواصل الحديثة لا تفقد المثقف مكانته. -يبقى الإنسان هو سيد المعرفة وسيد انتاجها. -وسائل التواصل الحديثة تمثل أولوية بالنسبة للمثقف. - كل ما أكتبه وما أطرحه من مواضيع على وسائل التواصل الاجتماعي يجد صدى لدى المتلقي سواء كان كاتبا، أديبا، باحثا أو مواطن عادي. -هي وسيلة إيجابية بالنسبة للمثقف. - كما لا يمكن في الوقت الراهن أن يكون الفايس بوك بديلا عن الكتاب والمجلة والجريدة.	-لا توجد أجوبة سلبية.

الجدول رقم 14: يوضح أجوبة المستجوبين حول مكانة المثقف في ظل تطور وانتشار وسائط التواصل الاجتماعي.

VII-1- مكانة المثقف الجزائري في ظل تطور وانتشار وسائط التواصل الاجتماعي :

-تفسير وتأويل إجابات المبحوثين:

على اختلاف الأساليب التي استعملها المستجوبين، إلا أن مضمون إجاباتهم كان يندرج في إجماعهم على أن تطور وسائل الاعلام الحديثة، ووسائط التواصل الاجتماعي بكل أنواعها لم تفقد المثقف مكانته الطبيعية، بل على العكس من ذلك فهي تعمل على تعزيز مكانته وذلك لم توفره من إمكانيات إضافية التي يمكن للمثقف من خلالها أن يتجاوز العقبات والحواجز التي كانت تعترضه في وسائل الاعلام السابقة (الصحافة، الإذاعة والتلفزيون...).

ويرجع أغلب المستجوبين عدم تراجع مكانة المثقف واهتزازها إلى أن المثقف الحقيقي هو الذي يجيد استعمال هذه الوسائط، لأن الفضاء الأزرق قد فتح المجال أمام جميع فئات المجتمع (المتعلم وغير المتعلم) للتعبير عن رأيه والإدلاء بدلوه دون الشعور بأية قيود أو حواجز، وما عرف بالربيع العربي لخير دليل على ذلك، حيث استطاعت فئة من الشباب نقل أخبار وصور وفيديوهات عن الشرارات الأولى (للثورات) التي حدثت بكل من تونس ومصر.

فمن خلال إجابات المبحوثين فإن درجة فاعلية المثقف في عصر المعلومة الالكترونية مرهونة ومشروطة بقدرته على مواكبة هذا الكم الهائل من المعلومات، وعلى امكانيته على الفرز بين الجيد والرديء. كما أن «المثقف والثقافة، كلاهما منتوج تاريخي، يصنعه الزمن والمكان، أي الفضاء الإنساني. بيد أن السرعة الفائقة التي يشهدها العالم خلال الفترة الزمنية القصيرة الأخيرة، جعل المثقف (الكلاسيكي) مثقفا تقليديا، لا يتماشى مع سرعة العصر. ليس لأنه يرفض أن يسابق الزمن وأن يتماشى

مع الواقع، ولكن لأنه لم يستطع دائما أن يكون على وتيرة سرعة هذا التحول وهذا التطور نفسها»[1] فالمثقف إن أراد ألا يفقد مكانته وسط هذا الزخم المعرفي والمعلوماتي الهائل والمتسارع فعليه أن يواكب هذه السرعة الفائقة والمتزايدة حتى يضمن بقاءه واستمراريته.

ومن هنا يصبح من البديهي القول إن مكانة المثقف ووظيفته الاجتماعية والثقافية لم تعد تقاس بمدى استعماله لوسائل ووسائط التواصل الاجتماعي، ولا في التلقي والتفاعل السلبي مع هذه الوسائط وإنما أصبحت مرهونة بقدرته على التحكم في هذه الوسائل والتفاعل الإيجابي عبر الإضافة والابداع والتجديد. وبتعبير آخر لقد تحول مفهوم المثقف اليوم من المثقف الورقي إلى المثقف الشبكي. «وليس المثقف الشبكي هو مستخدم الشبكة البسيط، وهو ليس مستهلك لخدماتها من أي إضافة علمية أو أي انتاج معرفي جديد. المثقف الشبكي هو المستخدم المنتج في الشبكة، المؤثر في أفرادها، المغني في محتواها... كما أن المثقف الشبكي هو الذي يدرك التغيير الكبير الذي عرفته المجتمعات الما بعد حداثية المبنية على الانتقال الفائق للسرعة والذي يسميه جورج غيرفيتش (Georges Gurvitch)بتكثيف الزمنية la concentration de la temporalité»[2]

فإذا كان اختراع المطبعة والطباعة قد أحدث ثورة في نقل ونشر الفكرة والمعلومة في عصر النهضة، وجعلها تتحرر من رقابة وسلطة الكنيسة ورجال الدين، فإن وسائل الاعلام الحديثة ووسائط التواصل الاجتماعي قد تجاوزت المثقف الكلاسيكي (التقليدي) واستبدلته بالمثقف الشبكي الذي يحسن استخدام هذه الوسائط ويوظفها لصالحه ولصالح مجتمعه. «فالمثقف الشبكي مثقف عابر للحدود يتواصل في نطاق

[1] نديم منصوري، الاستحمار الالكتروني، منتدى المعارف، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 2012، ص 126
[2] نفس المرجع، ص-ص 123-124

واسع، ولا تمارس عليه سلطة أيديولوجية كالجيل السابق، بل سلطة ميديولوجية تكرسها الوسائط الالكترونية على جميع أشكالها.»[1]وهذا ما نشهده اليوم من بروز للعديد من المدونين والناشطين الفايسبوكيين من ذوي المستويات البسيطة والمتواضعة، والذين استطاعوا أن يجمعوا الكثير من المتابعين والمعجبين، بل والتأثير في الرأي العام وتوجيهه، وهذا ما لم يستطع أن يقوم به المثقف النمطي والكلاسيكي، ولا وسائل الاعلام المكتوبة كالجرائد والصحف، ولا وسائل الاعلام الثقيلة السمعية والبصرية من إذاعة وتلفزيون.

السؤال الخامس عشر:-تعتبر وسائل الإعلام والاتصال المنبر الرئيسي والأساسي بالنسبة للمثقف للتعبير عن آرائه وإيصالها للرأي العام، ومن هذا المنظور هل تعبر عن مواقفك وأفكارك عن طريق هذه القنوات؟

إجابة المبحوث الأول: -نعم صرت أستعمل هذه الوسائل أكثر من غيرها، خاصة وأن كثيراً من المسائل التي أثيرها لا تقبلها الجرائد ولا المجلات. إن هذه الوسائل المستجدَّة تساعد على نشر الممنوعات.

إجابةالمبحوث الثاني: -نعم فكما قلت عندي جدار على الفيسبوك، وصفحة على الفيسبوك، وقناة على اليوتيوب، وموقع على تويتر. وأعبر فيها جميعا وبشكل يومي عن آرائي وأفكاري ومواقفي ومشاريعي، وأعلن فيها بانتظام عن ندواتي ومشاركاتي في البرامج الإذاعية والتلفزيونية، وأيضا مشاركاتي في الملتقيات والمؤتمرات الداخلية والخارجية.

إجابة المبحوث الثالث: -نعم أعبر عن آرائي عن طريق وسائل الاعلام والاتصال الحديثة. كما أن التطور التكنولوجي لوسائل الاتصال فتح المجال واسعا أمام

[1] نفس المرجع، ص 128

الجميع إذ أصبح باستطاعة أي إنسان أن يتحول إلى وكالة اعلام متحركة ومن ثم أصبح بالإمكان تجاوز الكذب واحتكار المعلومة من طرف الأنظمة الديكتاتورية.

إجابة المبحوث الرابع: -نعم بدأت باستخدام هذه الوسائط منذ ثلاث سنوات، وهذا ما سمح لي بالتواصل مع من فرّقتنا الظروف والحدود أو الأفكار والإيديولوجيات، كما أصبح بإمكاني أن أعبُر عن أفكاري وآرائي، وهذا ما لم يكن متاح لي ولغيري منذ ما وجدت هذه الوسائل والوسائط.

إجابة المبحوث الخامس: -نعم استعمل وسائط التواصل الاجتماعي وخاصة الفايس بوك، والذي أعتبره منفاي الاختياري، بعد الغلق الشامل لكل فضاءات الحرية، ففيه أجد حريتي واستقلاليتي وأعبُر عن أفكاري وآرائي، دون أي رقابة ولا إكراه. كما أن الفايس بوك يتيح لي التواصل مع من أشاء، ويمكنني أن أحذف أو أضيف من أشاء من الأصدقاء على هذه الوسيلة.

إجابة المبحوث السادس: -نعم أستعمل الفضاء الافتراضي ووسائط التواصل الاجتماعي وخاصة الفايس بوك، لقد وفر لي ولجميع الكتّاب والمثقفين مساحات واسعة للتعارف وتبادل الآراء، وللتلاقح الثقافي والمعرفي دون أي رقابة أو حواجز. لقد أصبح باستطاعة المثقف والكاتب والمبدع والإنسان العادي من أن يتجاوز حتميتي الزمان والمكان في زمن الحدود والتأشيرات.

الإجابات المتطابقة	الأجوبة السلبية
-نعم صرت استعمل هذه الوسائل أكثر من غيرها. -نعم لدي صفحة وجدار على الفايس بوك، وقناة على اليوتوب، وموقع على التويتر. -نعم أعبر عن آرائي عن طريق وسائل الاعلام الحديثة. -نعم بدأت باستخدام هذه الوسائط منذ ثلاث سنوات. -نعم أستعمل وسائط التواصل الاجتماعي وخاصة الفايس بوك، والذي أعتبره منفاي الاختياري. -نعم أستعمل الفضاء الافتراضي ووسائط التواصل الاجتماعي وخاصة الفايس بوك.	-لا توجد.

الجدول رقم 15: يوضح استعمال وسائط التواصل الاجتماعي من طرف المثقف.

VII-2- المثقف واستعمال وسائط التواصل الاجتماعي :

أجمع كل المبحوثين أنهم يستعملون وسائط التواصل الاجتماعي (الفيسبوك، التويتر، اليوتوب)، ويعتبر هذا أمرا بديهيا، حيث لا يعقل أن نجد انسانا متعلما لا يستعمل هذه الوسائط في عملية الاعلام والتواصل، وخاصة بعدما توفرت وانتشرت الهواتف الذكية المعبأة بكل هذه الوسائط، حيث أصبح الانسان قادرا على التواصل واستعمال هذه الوسائط أينما وجد وتواجد.

لكن ما يستنتج من إجابات المبحوثين أنهم يركزون على الفيسبوك كأداة للتواصل ويهملون الوسائط الأخرى (التويتر، اليوتوب، المدونات...)، هذه الوسائط

تعتبر وسائل مهمة جدا بالنسبة للمثقف المعاصر الذي يريد أن يواكب عصره. «فإذا كانت الفلسفة هي المنظار الأيديولوجي الذي نرى من خلاله الواقع من حولنا، فقد أصبحت تكنولوجيا المعلومات هب الوسيط بين انسان العصر وواقعه، يراه من خلال التليفزيون وشاشات الكمبيوتر وبانوراما الأنترنت وشاشات الهاتف المحمول ونظم الاستشعار عن بعد.»[1]وهذا ما يلزم المثقف بأن يعيد النظر في مفاهيمه وأليات وأدوات تفكيره.

وإذا كانت وسائل الاتصال ووسائط التواصل ميزة العصر الراهن، واكتسابها واستعمالها متاح لكل الأفراد ولو بدرجات متفاوتة، فإنه من تحصيل الحاصل أن يكون المثقف من بين مستخدمي هذه التكنولوجيات. غير أن طبيعة مكانة ووظيفة المثقف تجبره على الاستخدام الخاص والمتميز لهذه الوسائل، الاستعمال الإيجابي والفعال والمؤثر، وعدم الاكتفاء التعاطي السلبي معها وهذا ما يمكننا ان نسميه بالمثقف الشبكي. «وهو مثقف جديد لا ينظر للأشياء بحسب طبيعتها كأسلافه، بل بحسب طبيعته هو، أي من خلال قيمه الخاصة الجديدة. فهو قد نشأ داخل الثقافة العالمية، وشرب من المنابع الافتراضية، وتشبع من شبكتها العنكبوتية.»[2]

ففي إجابة أحد المبحوثين اعتبر الفايس بوك منفاه الاختياري، في حين ان هذه التقنية وظيفتها التواصل والاتصال وليس الابتعاد والانعزال، حيث يعتبر هذه الواسطة التواصلية وسيلة للهروب من الواقع، غير أن الشواهد الواقعية تدل على العكس، وأن العالم الافتراضي هو الذي أصبح يتحكم في العالم الواقعي. «فالعلاقة بين التكنولوجيا والمجتمع تنبني على أساس التفاعل الجدلي وأنماط الاستعمال

[1]نبيل علي، العقل العربي ومجتمع المعرفة، الجزء الأول، عالم المعرفة-المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب، الكويت، 2012، ص 114.
[2]نديم منصوري، مرجع سابق، ص 128

الخاصة التي تتجاوز الحتمية التكنولوجيا، التي تقول إن التكنولوجيا تحدد المجتمع. ويقول مانويل كاستلز بهذا الخصوص، إن التكنولوجيا لا تحدد المجتمع، بل تجسده. والمجتمع هو كذلك، لا يحدد التكنولوجيا، بل يستعملها.»[1]

في حين ظهر العديد من الفاعلون الجدد (المثقفون الجدد) في ظل الانتشار الهائل لوسائل ووسائط الاعلام والاتصال والتواصل الحديثة. «هذا (الفاعل الجديد) هو (مثقف جديد) قد لا يكون على المستوى الذي يعرف به المثقفون أنفسهم، لكنه مثقف مقبول، مسموع، ومؤثر في أبناء جيله. لذا فهو (مثقف ثوري-شبكي) استطاع أن يحقق حجما كبيرا من التأثير من خلال الشبكة.»[2]

فالثورة المعلوماتية قد أحدثت طفرة في عالم الاعلام والاتصال، ومن ثم فقد أحدثت تحولات وتغيرات جذرية وعميقة في العلاقات الاجتماعية، وفي الانتماءات الثقافية، والمرجعيات الفكرية والأيديولوجية والسياسية. وكنتيجة لهذه التحولات اهتزاز الكثير من المسلمات والدوغمائيات، والتي كانت قد سادت لفترات زمنية طويلة، كما تزعزعت العديد من اليقينيات والمعتقدات، ويرجع ذلك لانفتاح المجال المعلوماتي والإعلامي أمام الجميع بقطع النظر عن الإمكانيات العلمية والفكرية، وعن الزاد المعرفي الذي يحمله المستخدم لهذه الوسائل والوسائط الإعلامية والاتصالية.

السؤال السادس عشر:-يشهد العصر الحالي تطورا رهيبا ومتسارعا لوسائل الإعلام والاتصال، وهذا ما سمح بتعدد المنابر والفضاءات الحرة للتعبير والتواصل، ولطالما عانى المثقف من غياب قنوات الاتصال والتواصل، والتي كانت محتكرة من طرف السلطة السياسية. غير أن تعدد وسائل الإعلام والاتصال

[1] هشام كنيش، تعبيرات على منصات التواصل الاجتماعي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والبحوث، الرباط-المغرب الأقصى، 2018، ص12
[2] نديم منصوري، مرجع سابق، ص 136

وتنوعها جعلها تنفلت من رقابة الدولة، وبالتالي فتحت مجالا واسعا أمام المثقف للإدلاء برأيه وللتعبير عن أفكاره. فما تعليقكم على هذا؟

إجابة المبحوث الأول: -نعم وسائل الاعلام والاتصال الحديثة فتحت مجالا واسعا أمام المثقف لكي يدلي برأيه مباشرة عن طريق هذه الوسائل بدون أن يتعرض للقص أو الرقابة مثلما كان يحدث مع وسائل الاعلام السابقة.

إجابة المبحوث الثاني: -كلامكم صحيح، فمجال الحرية التعبيرية أصبح أكثر اتساعا (نسبيا) من ذي قبل. كما أن المجال أصبح اليوم مفتوحا ليس على مستوى القنوات والمواقع الداخلية فحسب، بل في الخارج أيضا. وهذا يعني أنه من الصعب جدا اليوم أن نغلق على صوت معين جميع قنوات التعبير. هذا كان ممكنا في السابق لكنه لم يعد ممكنا اليوم.

إجابة المبحوث الثالث: -إن تطور وسائل الاعلام والاتصال قضى على التعتيم الإعلامي، كما صفى الأجواء، وقضى على الكذب وتزييف المعلومات، وهذا شيء جميل جدا. كما أنها أعطت منتوجا جاهزا للمختصين لتطوير هذه المنتوجات، إضافة إلى أنها اختزلت مفهومي الزمان والمكان، واقتحمت الطابوهات والمحرمات. هي إذن دعامة للمثقف.

إجابة المبحوث الرابع: -يعتبر لجوء المثقف الجزائري والعربي إلى الفايس بوك لطرح آراءه وأفكاره وتوجهاته السياسية والإيديولوجية، راجع في الأساس إلى أنها وسائل حقيقية أخرى للتواصل مع الآخرين، دون أي خوف. فهروب المثقف إلى هذه الوسيلة هو الفرار من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي والوهمي ليس إلا، وخاصة أن مستعمل هذه الوسيلة حينما يطرح أفكاره وتوجهاته لا يلتقي مع المتلقي

لتلك الأفكار، فلا أحد يزعجه فيما ينقله من أفكار، وإن حدث ذلك فما على المرسل إلا أن يغلق شاشته ويستمتع بوحدته، والتي أصبحت تشكل متعة للمثقف في حد ذاتها.

إجابة المبحوث الخامس: -إنّ هروب المثقف الجزائري إلى الفايس بوك يأتي كنتيجة حتمية لما يعتري هذا المثقف من كبت للحرية، ونقص الفضاءات التي تسمح له بطرح آرائه وانشغالاته وهمومه، بكل أريحية ودون أي محاسبة أو عتاب أو قصّ أو حذف، لما يكتبه هذا المثقف في مختلف وسائل الاتصال المتواجدة منذ سنوات سواء الجريدة أو المجلة أو الكتاب، لأن هناك دائما رقيب لمثل هذه الوسائل، فيما يمنح الفايس بوك، هامشا كبيرا من الحرية للمثقف من أجل التعبير عن كل ما يشغل فكره، بكل أريحية

إجابة المبحوث السادس: -فائدة المعرفة هنا أن يستطيع المرء في ظروف كهذه أن يكون مضبوطا على الساعة العالمية كما يقال، فلا يشعر بتخلف زمني بالنسبة لغيره من المثقفين في العالم فيقرأ كتبا كاملة، عن طريق الأنترنت والفايس بوك، الكتب التي لا تأبه بالرقيب، يقرأها بكل حرية ومسؤولية ثم يناقشها فيقبلها أو يرفضها. ففي استعماله للفايس بوك، تصالح المثقف مع عادة القراءة الحرة، بحيث يشعر أنه ليس بقاصر كما تريد السلطة أن تشيع فيه بل قادر على فهم الحياة والكتابة والسلطة بعقله الحر والمجرد من كل هيمنة أو محاولة شراء أو بيع.

الإجابات المتطابقة	الإجابات الغير متطابقة
- نعم وسائل الاعلام والاتصال الحديثة فتحت مجالا واسعا أمام المثقف لكي يدلي برأيه مباشرة. - فمجال الحرية التعبيرية أصبح أكثر اتساعا (نسبيا) من ذي قبل. - تطور وسائل الاعلام والاتصال قضى على التعتيم الإعلامي، هي إذن دعامة للمثقف. - فهروب المثقف إلى هذه الوسيلة هو الفرار من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي والوهمي ليس إلا. - يمنح الفايس بوك، هامشا كبيرا من الحرية للمثقف من أجل التعبير عن كل ما يشغل فكره، بكل أريحية. - ففي استعماله للفايس بوك، تصالح المثقف مع عادة القراءة الحرة، بحيث يشعر أنه ليس بقاصر.	-لا توجد.

الجدول رقم 16: يوضح حرية التعبير في ظل تنوع وتعدد وسائط الاتصال الحديثة

VII-3-حرية التعبير في ظل تنوع وتعدد وسائط الاتصال الحديثة :

يتفق المبحوثينعل أن وسائل ووسائط الاعلام والاتصالالحديثةقدفتحت المجال واسعا أمام حرية التعبير والكتابة، ومن ثم أصبح المثقف متحررا من الرقابة والتعتيم الإعلامي الذي كانت تمارسه السلطة السياسية عبر وسائل الاعلام

العمومية، وبالتالي لم يعد بالإمكان التعرض للكتابات أو التدخلات التي يمكن أن يقوم بها المثقف عبر هذه الوسائط من قبل السلطة. ولكن المتتبع لصفحات المثقفين الجزائريين على (الفايسبوك، التويتر أو اليوتوب...) يلاحظ بأنها لا تزال تخضع للرقابة الذاتية على الرغم من غياب الرقابة الموضوعية (الخارجية).

ففي عصر الأنترنت والمواقع الإلكترونية لم يعد بإمكان الأنظمة المستبدة والديكتاتورية أن تتحكم في انتشار المعلومة، ولا في التعبير عن الرأي. «ففي حين كانت الأنظمة السياسية الاستبدادية لا تزال تعيش في عالم الأمس، ولا تعلم بوجود قوة ناعمة اخترقت الحدود دون استئذان منها، متجاوزة كل القواعد والقوانين المصرح بها، ومن ثم فلن تكون خاضعة لها. وفي هذا السياق نتذكر قصة محاولة القذافي تدمير مركز العدالة والديموقراطية في ليبيا سنة 2007، حيث استدعى القذافي ضابطا في سلاح الهندسة واعطاه أمرا بإزالة المبنى الذي يقع فيه المركز، فقام الضابط بشحن ألاته الثقيلة على الشاحنات العملاقة وبدأ يسأل عن مكان هذا المركز الملعون، ولم يجده ليتبين له فيما بعد بأنه موقع على الأنترنت، فعندما ابلغوا القذافي بهذا فلربما شعر بأن الحكم أصبح أكثر صعوبة لأن الفضاءات الافتراضية لا يمكن تدميرها والتحكم بها.»[1]فإذا كان هذا قد حدث سنة 2007 فما الذي يمكن أن نقوله في 2018 بعد مرور أحد عشرة سنة، حيث تضاعفت وسائل ووسائط الاعلام والاتصال وتنوعت المواقع والتطبيقات، وظهرت الهواتف المحمولة الذكية مع كل ما تحمله من تطبيقات وخدمات؟ وهذا ما جعل المعلومة والحدث تسير بسرعة الضوء، حيث يمكن لأي كان أن ينقل خبرا أو يعبر عن رأي دون أي تعتيم ولا تشويش.

[1] حسين سالم مرجين، التغيير السوسيولوجي في متن تطبيقات الويب 2.0، مجلة التغير الاجتماعي، العدد الأول، 2015، ص177

وقد سمحت وسائل الاعلام والاتصال الحديثة بظهور ما يسمى (صحافة المواطن) أو (الصحافة التشاركية)، أي أصبح بإمكان المواطن-المتلقي السلبي سابقا أن يشارك ويتفاعل بصورة مباشرة وفعالة في نشر الفكرة والمعلومة أو المشاركة في النقاش والإدلاء بالرأي وأصبح كل من «الكاتب والقارئ يلتقيان في فضاء من الصناعة الإعلامية من دون حدود. ويعتبر انقلاب السلطات أو تبادلها بينهما من أرقى الأدوار التي تلعبها الصحافة الإلكترونية، إذ يعدو المتلقي (ساكنا) حيا يتعامل مع الطبعة الإعلامية وكأنها وسيلته الإعلامية الخاصة (هذا إن لم يكن له وسيلته الخاصة بعد) تمنحه سلطات جديدة يستطيع أن يمارسها عن طريق اشتراكه بالتحرير أو بالانتقاد، أو بإضافة الأفكار، أي يصبح فاعلا ومنفعلا ومرسلا جديدا يقلق المرسل الأساسي، ويكمله أو يدحضه.»[1]

وعلى من بعض المضايقات التي تمارسها الأنظمة الاستبدادية والشمولية على بعض المدونين والناشطين الإعلاميين، وذلك عبر غلق هذه المدونات، أو تعرض أصحابها إلى الاعتقال والسجن في بعض الأحيان، في حالة اكتشاف أصحابها، «ولكن رغم كل ذلك فإن صحافة المواطن لا يمكن التحكم فيها ومراقبتها كما هو عليه الأمر بالنسبة للصحافة التقليدية، لأنه حتى وإن تم حجب موقع او مدونة في بلد معين ومنعه من النشر، فإن التقنيات الحديثة تتيح إمكانية بث الموقع في بلد آخر أو في موقع إلكتروني آخر، ولذلك يمكننا القول أن رقابة السلطة زالت وتلاشت، ولا سيما مع التطبيقات والتقنيات التي تتطور وتتجدد باستمرار.»[2]وعلى الرغم من كل هذه الفضاءات التي تتيحها الأنترنت والتطبيقات المرتبطة بها، إلا أننا نلاحظ مشاركة ضعيفة ومحتشمة من قبل المثقفين الجزائريين في المشاركة في النقاش العام الدائر داخل المجتمع، وإن وجدت بعض الإسهامات القليلة التي تتميز

[1] نسيم الخوري، الاعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية، سلسلة أطروحات الدكتوراه، مركز الدراسات العربية، بيروت-لبنان، 2005، ص128

[2] ابراهيم بعزيز، تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتأثيراتها الاجتماعية والثقافية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011، ص187

بنوع من الجرأة والرزانة التي تعتبر ميزة من مميزات المثقف، في حين يفضل الكثير من (المثقفين) استخدام هذه الوسائط كوسائل للإشهار والتعريف بالنفس

السؤال السابع عشر: -تعدد وسائل الإعلام والاتصال وتنوعها، وتحررها النسبي من الرقابة يمثل مفارقة بالنسبة للمثقف، حيث أنه بقدر ما فتح مجالا واسعا أمام المثقف للتعبير عن رأيه، ومنحه الفرصة للمشاركة في النقاش الاجتماعي والسياسي، بقدر ما أفقده مكانته ووظيفته الاجتماعية، إذ فتح المجال أمام جميع فئات المجتمع للإدلاء برأيهم، وللتعبير عن مواقفهم، بعدما كان هذا من احتكار المثقف. فكيف تفسرون هذه المفارقة؟

إجابة المبحوث الأول: -فيما أرى-لا تفقد المثقف مكانته، بل تدفعه إلى أنْ يجتهد أكثر إذا كان يريد –فعلاً-أن يخرج مُميَّزاً من كل هذا الركام.

إجابة المبحوث الثاني: -لا أتصور أن هذا الموضوع فيه مجال للتنافس بين المثقف وغيره، لأن الساحة الثقافية مهما ازدحمت بآراء المختصين وغير المختصين، أو العارفين وغير العارفين، أو بآراء المشاركين في الفعل الثقافي من مختلف المستويات، فإنه لا بد في النهاية من أن يحدث الفرز ويظهر الجيد من الآراء التنويرية الفاعلة والمؤثرة. وهذه طبيعة الأمور.

إجابة المبحوث الثالث: -أدوات الحصول على المعرفة تنوعت وتطورت، وقد يظهر مثقف جديد متحكم في هذه التقنيات من خارج أسوار المدرسة والجامعة، وقد يأخذ مكان المثقف الأكاديمي الكلاسيكي إذا لم يكن يتحكم في هذه الوسائل. هذا هو مبدأ اللعبة الجديدة. ويعتبر هذا بمثابة إنذار للمثقف لكي يعيد هيكلة نفسه، وأن يتلاءم مع هذه المستجدات التكنولوجية حتى يتمكن من تحليل المعلومة، وإلا وجد نفسه يغرد خارج السرب، ومتجاوزا (بفتح الواو) من طرف أشخاص بمستويات

تعليمية بسيطة ومتواضعة يقومون بأدوار كانت من قبل حكرا على المثقف. فالمثقف مطالب بالتكيف مع هذه التقنيات الجديدة.

إجابة المبحوث الرابع: -فرغم السلبيات الكثيرة التي يجدها مستخدم الفايس بوك في هذه الوسيلة، إلا أنها الوسيلة المثلى المتاحة حالياً أمام المثقفين للتواصل فيما بينهم، بعيدا عن حسابات الربح والخسارة.
كنت أتمنى أن يكون هذا الفضاء الافتراضي فضاءً إيجابيا خالصا، لكن بعض العقليات التي يمتاز بها بعض مثقفينا حالت دون طغيان جمالية هذه الوسيلة، على هذا العالم الافتراضي، الذي اعتقدنا بأنه جنة للتواصل؛ فإذا به نار للأحقاد، من خلال الإهانات والشتائم التي أضحت تعترض بعض مرتادي الفايس بوك، نتيجة لحسد أو لغلّ أو لآراء طرحتها يرفضها الآخر بشدة.

إجابة المبحوث الخامس: -إن الشبكة العنكبوتية تتيح لمرتديها سواء المثقفين أو الناس العاديين مجالا واسعا من الحرية لعرض أفكارهم، لكنها تؤدي في كثير من الأحيان إلى التصادم مع الآخرين الذين يشنون حربا إلكترونية على تلك الأفكار، كما يحدث مع الكثيرين اليوم داخل هذا العالم الافتراضي، وقد تؤدي إلى حذف أحدهم للأخر، بكل سهولة وبساطة، لذا يمكننا اليوم أن نقول بأن الوسائط التكنولوجية للاتصال وضعت حدا لمقولة تنتهي حريتي عندما تبدأ حرية الآخرين.

إجابة المبحوث السادس: -هذا لا يعني أن فضاء الفايس بوك الثقافي فضاء مثالي، فكسائر الفضاءات الثقافية وحلقات الحوار التقليدية أو الكلاسيكية يتسلل من حين لآخر بعض المتطفلين الذين يحاولون أن يعكّروا هذا الجو الراقي، لأنّنا ربما لم نصل بعد إلى مستوى الثقافة والعلم الحداثي. ففي ظل الركود المستديم وهيمنة مرض الذاتويات والأحقاد ومستنقعات المال يبدو البحث عن وسائط جديدة

بالنسبة للمثقف والمبدع هو عين العقل، وعلى المثقف ألا يحلم بأنه سيغير شيئا في تسييره لمؤسسة ثقافية رسمية مهما استمات في عطائه من أجل ذلك لأنه بكل بساطة يجدف عكس التيار. وتظل وسائط الاتصال الحديثة من فايس بوك وغيرها نافذة كبيرة يدخل منها النور ليكسر الظلام السائد.

الإجابات المتطابقة	الإجابات الغير متطابقة
-لا تفقد المثقف مكانته، بل تدفعه إلى أنْ يجتهد أكثر إذا كان يريد – فعلاً-أن يخرج مُميَّزاً من كل هذا الركام. - لا أتصور أن هذا الموضوع فيه مجال للتنافس بين المثقف وغيره. - أنها الوسيلة المثلى المتاحة حالياً أمام المثقفين للتواصل فيما بينهم، بعيدا عن حسابات الربح والخسارة. - وتظل وسائط الاتصال الحديثة من فايس بوك وغيرها نافذة كبيرة يدخل منها النور ليكسر الظلام السائد.	- قد يظهر مثقف جديد متحكم في هذه التقنيات من خارج أسوار المدرسة والجامعة، وقد يأخذ مكان المثقف الأكاديمي الكلاسيكي إذا لم يكن يتحكم في هذه الوسائل. -اعتقدنا بأنه جنة للتواصل؛ فإذا به نار للأحقاد، من خلال الإهانات والشتائم التي أضحت تعترض بعض مرتادي الفايس بوك، نتيجة لحسد أو لغلّ أو لآراء طرحتها يرفضها الآخر بشدة. - لا يعني أن فضاء الفايس بوك الثقافي فضاء مثالي، فكسائر الفضاءات الثقافية وحلقات الحوار التقليدية يتسلل من حين لآخر بعض المتطفلين الذين يحاولون أن يعكّروا هذا الجو الراقي. -يمكننا اليوم أن نقول بأن الوسائط التكنولوجية للاتصال وضعت حدا لمقولة تنتهي حريتي عندما تبدأ حرية الآخرين.

الجدول رقم 17: يوضح آراء المبحوثين حول تطور وسائط التواصل الاجتماعي وانعكاسها على مكانة المثقف.

VII-4-تعدد المنابر الإعلامية وشيوع المعلومة :

اختلفت إجابات المبحوثين وتضاربت حول هذا السؤال، إذ يعتقد بعضهم أن تنوع وتعدد وسائل ووسائط الاعلام والاتصال، وانفتاح المجال أمام جميع الشرائح والفئات لا يفقد المثقف مكانته (الطبيعية) الاجتماعية والثقافية، ومن ثم فلا مجال للمنافسة بين المثقف وغيره من الفئات الاجتماعية الأخرى. في يرى البعض الأخر ان انفتاح الفضاء الإعلامي والتواصلي أمام كل الفئات للتعبير عن آراءها وتصوراتها وانتقاداتها، وهذا ما لم يألفه المثقف من قبل عبر وسائل الاعلام والاتصال التقليدية (الجرائد، الكتب، المجلات، الإذاعة والتلفزيون). وهذا ما جعل من المتلقي السلبي مشاركا ومساهما في النقاش سواء بالتعليق أو الإضافة أو النقد وحتى الابداع.

وقد يرجع اختلاف المبحوثين حول هذا السؤال إلى افتتان المثقف بالذات والنرجسية المفرطة، وإلى تشبثه بنخبويته(المهزوزة)، كما أن المثقف لم يهضم بعد بأن الكثير من الحدود الزائفة التي كان يتحصن بها قد تجاوزتها وسائل ووسائط الاعلام والاتصال الحديثة، ووضعتها في خبر كان. «فمفهوم النخبة الذي كان يتضمن في معانيه تمركز القلة من الأفراد في مواقع القوة، ولعب الدور الحاسم في التأثير على مجمل الأحداث للأنشطة، أو فعالية من الفعاليات (السياسية، الاجتماعية، الثقافية...)، حل محله مفهوم النخبة الافتراضية، والذي يتضمن عددا كبيرا من المستخدمين، ليست لديهم إمكانات اقتصادية أو سياسية أو ثقافية، أو لديهم نشاط سياسي، كما أنهم لا يعرفون بعضهم، كما أن لغة التخاطب لم تعد لغة

نخبوية، إنما لغة بسيطة أقرب إلى العامية، بغية تجاوز أية حواجز ثقافية بين المتفاعلين.»[1]وهذا ما يدعونا لإعادة النظر في مفهوم النخبة عامة ومفهوم المثقف على وجه الخصوص، نظرا للتداخل والتزاحم الذي لحق بهذه المفاهيم نتيجة لظهور فئات اجتماعية شبكية ومعلوماتية ناشطة ومتفاعلة فيما بينها ومتجاوزة كل الحدود التقليدية(السياسية، الجغرافية، اللغوية والثقافية...)

وإذا كان التقسيم الكلاسيكي يقسم الثقافة إلى ثقافة عالمة وأخرى شعبية وعامة، فإن وسائل الاعلام والاتصال الحديثة قد أضافت نوعا أخر وهو (الثقافة الوسائطية) والافتراضية. «هي ثقافة وسائطية تعتمد على تقنيات الاتصال الجديدة والأدوات الرقمية التي تركب بين الشفوي والمكتوب والسمعي البصري. وقد استثمر شباب الحراك العربي هذه التقنية إلى أقصى الحدود.»[2] فبغض النظر عن نتائج هذا الحراك الذي حدث بكثير من المجتمعات العربية، فإن منشطيه ومؤطيره كانوا شباب من رواد مواقع التواصل الاجتماعي، ولم يكونوا بالضرورة مثقفين أو حتى أصحاب مستويات علمية وجامعية عالية.

كما أن وسائل الاعلام والاتصال الحديثة افقدت المثقف بمفهومه الكلاسيكي احتكاره لخاصية التفكير النقدي، وساعدت على بروز فئات اجتماعية مهمشة، وهذا ما حدث فعلا في الحراك الذي وقع في المجتمعات العربية. «وإذا ما وثبنا بحديثنا إلى مشارف حاضرنا فها هي ثورة المدونات العربية التي اجتاحت الأنترنت خير دليل على قدرة شبابنا على أن يمارس التفكير النقدي، وأن يوصل رسالته متى أتيح له منفذ لإيصالها بصورة فعالة ونافذة.»[3] فعلى عكس وسائل الاعلام والاتصال

[1] ابراهيم بعزيز، المرجع السابق، ص192

[2] محمد نور الدين أفاية، «آداء المثقفين في معمعة الحياة»، المثقفون العرب والربيع العربي، ورقة نقاشية، المستقبل العربي، بيروت-لبنان، 2013

[3] نبيل علي، العقل العربي ومجتمع المعرفة، الجزء الثاني، عالم المعرفة-المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب، الكويت، 2012، ص26

التقليدية والتي كانت محتكرة من طرف القلة (النخبة)، فإن الأنترنت قد قضت على الاحتكار وجعلته فضاءا عاما ومفتوحا للجميع.

وهذا ما دفع بأحد أساتذة السيمياء المعروفين إلى القول «ينبغي أن يتجرع كأس السم جميع الأساتذة والمنظرين (بمن فيهم المتكلم) في علم الاتصالات الذين درسوا على المناهج القديمة.»[1] لأن الثورة التي حدثت في مجال الاعلام والاتصال قد غيرت الكثير من الأسس والقواعد والمسلمات التي قامت عليها الكثير من النظريات الكلاسيكية والحديثة، والتي كانت تقوم على أساس الاتصال الفوقي والعمودي، في حين أصبح الاتصال اليوم لكل هذه الأطر النظرية.

السؤال الثامن عشر:- هل تستعمل الوسائط التكنولوجية الحديثة في عملية التواصل (فايس بوك، تويتر، يوتوب...)؟ وهل تعتقد بأنها وسائل مناسبة وفعّالة في نشر الفكر والوعي أم العكس؟

إجابة المبحوث الأول: -نعم صرت أستعمل هذه الوسائل أكثر من غيرها، خاصة وأن كثيراً من المسائل التي أثيرها لا تقبلها الجرائد ولا المجلات. إن هذه الوسائل المستجدَّة تساعد على نشر الممنوعات.

إجابة المبحوث الثاني: -نعم أستعملها وأرى أنها مهمة ومؤثرة وقد جربت ذلك بنفسي حيث بدأ مشواري معها منذ 2007، وما زال متواصلا حتى اليوم وبنجاح واضح، بدليل عدد المتابعين لما أكتب والذي يتزايد باستمرار رغم النقدية الشديدة لما أطرحه من أفكار مضادة لكل ما هو تقليدي وسائد أو شائع.

[1] أكبر صلاح الدين أحمد، ترجمة حسين صافي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2009، ص66

إجابة المبحوث الثالث: -نعم أعبر عن آرائي عن طريق وسائل الاعلام والاتصال الحديثة. كما أن التطور التكنولوجي لوسائل الاتصال فتح المجال واسعا أمام الجميع، إذ أصبح باستطاعة أي إنسان أن يتحول إلى وكالة اعلام متحركة ومن ثم أصبح بالإمكان تجاوز الكذب واحتكار المعلومة من طرف الأنظمة الديكتاتورية.

إجابة المبحوث الرابع: -أنا شخصيا لم أعد أتصوّر حياتي خارج الفايس بوك، لقد أصبح افتراضه هو حقيقتي الوحيدة وصارت لي مشاعر إلكترونية".

إجابة المبحوث الخامس: -هو نابع من كوني مثقف أصبحت أرغب في أن أوصل أفكاري إلى أكبر شريحة من المجتمع وأن تتجاوز أفكاري الحدود والحواجز التي أضحت مفروضة على الإبداع والمبدعين والمثقفين، لهذا لم أجد وسيلة أسهل من الفايس بوك لتحقيق ذلك.

إجابة المبحوث السادس: -لقد أصبحت أستعين بوسائط الاتصال والتواصل الاجتماعي كسائر الكتّاب والمثقفين للترويج لإبداعاتهم وإنتاجهم الفكري والثقافي. الفايس بوك تجاوز مقولة تنتهي حريتي عندما تبدأ حرية الآخرين.

الإجابات المتطابقة	الإجابات الغير متطابقة
- نعم صرت أستعمل هذه الوسائل أكثر من غيرها. - نعم أستعملها وأرى أنها مهمة ومؤثرة وقد جربت ذلك بنفسي حيث بدأ مشواري معها منذ 2007. - نعم أعبر عن آرائي عن طريق وسائل الاعلام والاتصال الحديثة. - أنا شخصيا لم أعد أتصوّر حياتي خارج الفايس بوك، لقد أصبح افتراضه هو حقيقتي الوحيدة وصارت لي مشاعر إلكترونية". - لم أجد وسيلة أسهل من الفايس بوك لتحقيق ذلك. - لقد أصبحت أستعين بوسائط الاتصال والتواصل الاجتماعي كسائر الكتّاب والمثقفين للترويج لإبداعاتهم وإنتاجهم الفكري والثقافي.	- أصبح باستطاعة أي إنسان أن يتحول إلى وكالة اعلام متحركة. - الفايس بوك تجاوز مقولة تنتهي حريتي عندما تبدأ حرية الآخرين.

الجدول رقم 18: يوضح ردود المستجوبين حول استعمالهم لوسائط التواصل الاجتماعي في نشر أفكارهم ومواقفهم عبر هذه الوسائل.

VII-5- من الاتصال العمودي إلى الاتصال الأفقي :

اجمع جميع المبحوثين بأنهم يستخدمون وسائط التواصل الاجتماعي لإيصال أفكارهم ولإبداء آرائهم، كما يتبين من اجاباتهم أنهم يفضلون الفايسبوك، وذلك لكونه يعد من الوسائط الأكثر انتشارا وشهرة. كما أكد جميع المبحوثين أن هذه الوسائط مهمة جدا ولا يمكن للمثقف أن يستغني عنها " لم أعد أتصوّر حياتي خارج الفايس بوك". " لم أجد وسيلة أسهل من الفايس بوك". وهذا ما يلاحظ من خلال تتبع صفحات المثقفين، والذين أصبحوا يستخدمون هذه الوسائط للترويج لإبداعاتهم الثقافية والفنية والأدبية (كالروايات والقصص) إلى جانب بعض الكتابات الفكرية والنقدية ولو بدرجة أقل. ويعتبر هذا أمرا طبيعيا وبديهيا أن يستخدم المثقف هذه الوسائط للتعريف بإنتاجاته وإبداعاته، بل هي ضرورة من الضرورات التي تطلبها عصر الأنترنت والمعلومة.

غير أن المثقف مثلما هو فاعل اجتماعي كونه فردا من أفراد المجتمع، هو كذلك فاعل ثقافي وفكري، أي أنه حائز على نصيب من الفكر والمعارف، وهذا ما يؤهله ليكون مكتسبا لرأسمال ثقافي يخول له أن يساهم في صناعة الرأي ونشر الوعي وإثراء النقاش حول القضايا التي تخص الفرد والمجتمع حتى يبرر شرعيته كمثقف وإلا انتفت عنه هذه الصفة التي يحب الكثيرين منهم أن يصفون أنفسهم بها، لأن مفهوم المثقف في عصر المعلومة لم يعد يحمل نفس المعنى الذي كان يحمله من قبل، كما أن مفهوم التفكير النقدي لم تعد له نفس الدلالة السابقة. وهذا ما عبر عنه«الفيلسوف الفرنسي (ميشال سيرس Michel serres) عندما سئل من طرف صحفي حيث قال بأن الفيلسوف العمومي اليوم ليس أنا، وإنما أنتم الصحفيين، ولم أعد أمثله الآن كوني فيلسوفا.»[1]

[1]Hamon Hervé et Rotman Patrick, les intellocrates, éditions Ramsay, paris-France, 1981, p36.

وبما أن وسائط الاعلام والتواصل الحديثة هي فضاء مفتوح أمام جميع فئات المجتمع، إذ يمكن لأي فرد أن يبدي رأيه أو ملاحظته أو نقده، فإن المثقف قد ينسى أو يتناسى بأن هذا المجال مفتوح، وأن بإمكان أي مستخدم لهذه الوسائل أن يوجه له نقدا أو رأيا مخالفا، وهذا ما لم يتعود عليه المثقف الكلاسيكي الذي لم يهضم بعد بأن وسائط التواصل الاجتماعي هي وسائط تفاعلية بين مرتادي هذه المواقع، وبإمكان الجميع المشاركة في النقاش وإبداء الرأي سواء بالقبول أو الرفض أو النقد، لأن من ميزات هذه الوسائل أنها قضت تماما على مصادرة الرأي والكلمة.

كما يتجنب الكثير من المثقفين التفاعل مع مستخدمي هذه الوسائط، سوء بالإجابة على الأسئلة والتساؤلات التي يطرحونها، أو الرد على الآراء والانتقادات التي يقدمونها، وقد يرجع ذلك لنظرتهم الاستعلائية (النخبوية) ونرجسيتهم الزائدة والمغلوطة اعتقاد منهم أن الرد والتفاعل والتشارك مع بقية المجتمع يحط من قيمتهم الفكرية والثقافية، «إذ لا يزال الكثير من مفكرينا ومثقفينا أسرى الفكر الديكارتي وما تفرع عنه من ثنائيات أطاحت بمعظمها تكنولوجيات الاتصالات. فإزاحة هذه الثنائيات ستمكن العقل العربي من رؤية المناطق الرمادية وما أكثرها في عالم كعالمنا فرضت عليه مواجهة الاحتمالات والتصدي للعديد من القضايا الخلافية التي لا يجدي معها فكر ثنائي يقوم على مبدأ إما هذا وإما ذاك.»[1]وهذا ما يجعلهم يعيشون في أبراجهم العاجية (المزيفة)، منعزلين عن المجتمع الذي ينتمون إليه. إلا أن هذه الصفة لا تنطبق على كل المثقفين، بل هناك من يتفاعل ويتشارك مع الآخرين ولو أنهم يمثلون القلة.

[1] نبيل علي، العقل العربي ومجتمع المعرفة، الجزء الثاني، المرجع السابق، ص13

وربما يعود احتقار المثقف للفئات الجماهيرية الأخرى إلى كونه يعتقد بأنه هو الوحيد المالك للمعرفة والفكر والذوق الرفيع، وأنه المحتكر الوحيد لأدوات التحليل والدراسة، واللاعب المجيد لتقنيات وآليات الابداع والتفكير والنقد البنُاء، متجاهلا أو غير مدرك للتحولات العميقة التي أحدثتها الثورة المعلوماتية. «فالتواصل الشبكي، ومثاله الحي الأنترنت، يوفر بيئة سمحة لتفاعل العقول واحتشادها، ليظهر إلى الوجود ما يعرف بالعقل الجمعي الذي يفوق في قدرته جماع قدرات العقول المنفردة، الإنسانية والألية المتشاركة.»[1]كما أدى هذا الاستعلاء والنرجسية الزائدة لدى المثقف إلى ظهور مثقف جديد منافس له، بل متجاوز له وهو المثقف الديني. «وراحت حدود التمايز بين أهل القلم (من العالم إلى المثقف مرورا الكاتب) وجمهرة العامة، تزول بتظافر عاملي نشر التعليم الجماهيري ودمقرطة الوسائل الناقلة للمعرفة (التلفزيون، شرائط التسجيل) التي تيسر فهم خطاب تبسيطي.»[2]

السؤال التاسع عشر:-في ظل التحولات العميقة والسريعة التي يشهدها المجتمع الجزائري على غرار باقي المجتمعات، هل تعتقد أن المجتمع لا يزال بحاجة إلى المثقف النقدي والتنويري، وإن كان كذلك فماهي الوظائف والأدوار التي ينتظرها المجتمع من المثقف؟ وماهي الطرق والوسائل والأساليب التي تُمكن المثقف من ممارسة وظائفه وأدواره؟

إجابة المبحوث الأول: -إن البشرية كانت عبر العصور ولا تزال في حاجة إلى المثقف النقدي التنويري. ففي مجتمعات يسود فيها الفكر الماضوي المتخلف تبقى الحاجة مُلحَّة إلى الفيلسوف وعالم الاجتماع والأديب والفنان وإلى كل من يساهم في

[1] نبيل علي، العقل العربي ومجتمع المعرفة، الجزء الأول، المرجع السابق، ص57
[2] جيل كيبيل، يان ريشار، ترجمة بسام حجار، المثقف والمناضل في الإسلام المعاصر، دار الساقي، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 1994

أعادة قراءة التراث سواء بنشر المقالة أو تأليف الكتاب، أو تطوير طرائق التدريس. كما قد ينتظم في جمعيات تضيء الواقع وتعمل على تغيير الأنظمة الفاسدة.

إنَّ المثقف الذي نصفه بالتنويري، يجب أنْ يدرك مسؤوليته قبل غيره، لأنه ليس مواطناً عادياً. ولا ينبغي له أنْ يتلذَّذ بنرجسيته المُفرطة فلا يرى غير صورته في مرآته ولو كانت صدئة.

إجابة المبحوث الثاني: -من المؤكد أن المجتمع الجزائري كان وما يزال وسيبقى (على المدى القريب والمتوسط في الأقل) بحاجة ماسة إلى المثقف التنويري الذي عليه أن يستفيد من جميع الأساليب والوسائل المشروعة في القيام بدوره التاريخي.

والمجتمع ينتظر من المثقف التنويري:

1- المسح النقدي الشامل للواقع التاريخي والحالي، وفي جميع القطاعات والمجالات.

2- تشريح أسباب هذا الواقع الذي يغرق فيه المجتمع.

3- قراءة نقدية وشاملة وعميقة للمنظومة التراثية، والدينية بشكل خاص.

4- اقتراح للمداخل النظرية والعملية للتغيير الاجتماعي. بما يعني الإجابة عن الأسئلة الثلاثة الآتية:

ما الأفكار النقدية للواقع؟

ما الفكر الجديد المقترح؟

ما العمل؟

إجابة المبحوث الثالث: -دور المثقف ليس مختزلا في تفسير العلوم والاستشراف، بل يتعدى ذلك إلى إعادة المجتمع إلى قيَمه، وتوجيهه إلى الوجهة الصحيحة وذلك بمراعاة خصوصياته الاجتماعية والثقافية لأن المجتمع الجزائري

مجتمع متنوع ومتعدد الثقافات، ولذا فهو لا يزال بحاجة إلى المثقف التنويري الذي يبدع وينتج الأفكار والقيُم التي يتطلع إليها المجتمع.

إجابة المبحوث الرابع: -ما أحوجنا إلى مرجعية فكرية تزاوج بين الأصالة والمعاصرة لتكون المنارة والبوصلة لمسيرة المجتمع في البناء والتطور في عالم سريع التغيّر، والمثقف هو الذي يؤسس لهذه المرجعية والتي تنطلق من النقد الموضوعي المطلوب وبإلحاح وبشكل متواصل من أجل التقويم والحث على بذل المزيد من الجهود الجماعية الهادفة التي تبقى فيها بصمات المثقف علامات بارزة ومضيئة في تاريخ الشعوب والمجتمعات.

إجابة المبحوث الخامس: -المأمول من المثقف، كما أرى، هو عدم الاكتفاء بوصف واقع حال، بغض النظر عن مدى دقة التشخيص، وإنما يتعداه إلى تشريح الأسباب الكامنة وراءه بوسائل الجراح لتشخيص الداء ومن ثم المساهمة بقدر المستطاع في وصف الدواء بحلول عملية نابعة من خصوصية بيئته المتفاعلة مع محيطها الإقليمي والعالمي، فالمجتمع الجزائري لا يزال بحاجة ماسة لوجود المثقف النقدي والتنويري لتجاوز الأزمة المتعددة الأبعاد.

إجابة المبحوث السادس: -، وحده الحوار والحلقات الفكرية المسؤولة والجادة قادرة على تبديد الخلاف وتكريس فلسفة الاختلاف في بلد نريده قويا بثقافته المتنوعة وبمثقفيه على اختلاف مشاربهم ولغاتهم ورؤاهم، لأننا علينا جميعا، في نهاية المطاف، أن نؤمن بأن لا تنمية شاملة ومستدامة في غياب ثقافة عميقة ونقدية وأصيلة، أو في غياب المبدع الذي يصنع قيم الخير والسلام والتسامح والحلم والنقد وبالقطع فإن المثقف الأصيل هو ذلك الذي يعبر إنتاجه وإبداعه وعصارة فكره عن هموم شعبه وتطلعاته

واقتراح الحلول العلمية لها، وليس الانبهار بما عند الآخرين فقط دون الاجتهاد الخير لتقديم البديل الممكن.

الإجابات المتطابقة	الإجابات الغير متطابقة
- إن البشرية كانت عبر العصور ولا تزال في حاجة إلى المثقف النقدي التنويري. - من المؤكد أن المجتمع الجزائري كان وما يزال وسيبقى (على المدى القريب والمتوسط على الأقل) بحاجة ماسة الى المثقف التنويري الذي عليه أن يستفيد من جميع الأساليب والوسائل المشروعة في القيام بدوره التاريخي. - لا يزال المجتمع بحاجة إلى المثقف التنويري الذي يبدع وينتج الأفكار والقيُم التي يتطلع إليها المجتمع. - تبقى بصمات المثقف والمفكر على السواء علامات بارزة ومضيئة في تاريخ الشعوب والمجتمعات. - فالمجتمع الجزائري لا يزال بحاجة ماسة لوجود المثقف النقدي والتنويري لتجاوز الأزمة المتعددة الأبعاد. - إن المثقف الأصيل هو ذلك الذي يعبر إنتاجه وإبداعه وعصارة فكره عن هموم شعبه وتطلعاته واقتراح الحلول العلمية لها.	-لا يوجد

الجدول رقم 19: يوضح رأي المستجوبين حول حاجة المجتمع الجزائري لوجود المثقف النقدي والتنويري من عدمه.

VII-6-حاجة المجتمع للمثقف النقدي والتنويري :

تطابقت أجوبة المبحوثين وتوافقت حول ضرورة تواجد المثقف النقدي التنويري في المجتمع الجزائري، كما أجمعوا على حاجة المجتمع لهذا النوع من المثقفين، وهذا ما يؤكد تشبث المثقف بدوره ومكانته ولو نظريا. غير أن ممارسة الدور النقدي والتنويري، وإن كان في عمقه وجوهره ثابتا ومستمرا، إلا أن الوسائل والأساليب والطرق تختلف وتتغير حسب الاختلاف التاريخي (الزماني) والثقافي-الاجتماعي (المكاني). والظاهر أن المثقف الجزائري لم يراعي التحولات والتغيرات العميقة والشاملة التي عرفها المجتمع الجزائري على غرار باقي المجتمعات، والتي كان سببها الأساسي والرئيسي الثورة المعلوماتية وما أحدثتها من اهتزازات وخلخلات والتي مست جميع البنى والمؤسسات، من جهة، ومن جهة ثانية ما أفرزه وأنتجه الفكر الغربي من نظريات وانتقادات لفكر الحداثة وما أنتجه من نظريات وقيم ومسلُمات، هذا الفكر النقدي الذي سمي بما بعد الحداثة، أو فكر الما بعديات، أي نقد كل القيَم والأسس التي قام عليها الفكر الحداثي، والتي تعتبر مفاهيم التنوير، والمثقف والحرية والتقدم ... من أبرز المفاهيم والقيَم التي انبنت عليها الحداثة.

فالمثقف الجزائري لا يزال يعتقد بأن له دور تاريخي ووظيفة اجتماعية رغم ما طرأ على العالم من تغيرات وطفرات. «فالمثقف أو المهتم بالمسألة الثقافية يشعر، أو يعي بشقاء نسبي ومتفاوت، وأن مجال إنتاج وتداول الأفكار والرموز والقيم يسود فيه قلق بارز، وحيرة تستوطن كل من يجد نفسه داخل هذا المجال أو قريبا منه. ويرجع ذلك الإحساس إلى أن لا شيء على ما يرام...وبأن المرجعيات اهتزت، والحقائق التي كانت تبدو بديهية في الماضي القريب تحولت إلى حالة من السراب لا تستجيب لأي مقياس من مقاييس التفكير والمساءلة. وفضلا عن اهتزاز المرجعيات،

أصبحت الأطر التقليدية التي عادة ما كانت تسمح للمثقف بالتعبير عن إنتاجه وأفكاره مثل الجامعة، تتعرض للإهمال

التدريجي، هذا في الوقت الذي استولت فيه السياسة على بعض المثقفين لإنجاز مهمات تقديم قراءات ملائمة للمرحلة.»[1]

فالمثقف الجزائري الذي لا يزال يعتقد بأن عدته الفكرية وأدواته المعرفية لا تزال صالحة في عصر الثورة المعلوماتية والمعرفية التي تجاوزت كل الحدود، وكسرت جميع القيود، وفي عصر التفكير الما بعد حداثي الذي هدم جميع الأنساق الفكرية التي تأسس عليها الفكر الحداثي الذي يؤمن به هذا الأخير، أو على الأقل يروج له ويتكلم باسمه. فهل يعي حقا هذا المثقف ما يقول، وإن كان كذلك فهل هو في مستوى هذا الرهان، أم هي مجرد شعارات آلفها وارتاحت نفسه لها؟ «لأن مفهوم ما بعد الحداثة في المجتمعات الإسلامية يعني التحول صوب الهوية الوطنية أو الإسلامية -ليس بالضرورة أن يكونا الاثنان شيئا واحدا-في مواجهة الهوية الأجنبية المستوردة أو الغربية، رفض للحداثة، ظهور القادة الشباب المغمورين، انسلاب الهوية والتعاسة، الانفصام الثقافي، والشعور بأنها بداية النهاية للتاريخ البشري.»[2] وهذا ما يتعارض وأفكار الحداثة التي يدافع عنها المثقف الجزائري ولو على مستوى الخطاب لا الممارسة.

ونظرا لاهتزاز المرجعيات الكبرى التي انبنت عليها الحداثة، وغياب المعالم الواضحة، وجد المثقف الجزائري والعربي عامة نفسه في تناقض كبير، فمن جهة ينادي بقيم الحداثة، ويستعمل مفاهيمها ومصطلحاتها، ومن جهة ثانية، يشكك في جدوى وصلاحية هذا الخطاب نتيجة للمراجعات التي يقوم بها الفكر الغربي للتراث الحداثي

[1] محمد نور الدين أفاية، المرجع السابق، ص-ص 108-109
[2] أكبر صلاح الدين أحمد، ترجمة حسين صافي، المرجع السابق، ص77

وللأنساق الكبرى التي تأسس عليها هذا الفكر. وهذا ما أدى بالمثقف لأن يجد نفسه في حيرة من أمره، وفي موضع الريبة والشك، ومن ثم فسح المجال للمثقف الجديد(الديني) ليحل محله، وقد استطاع هذا الأخير أن يستغل الفرصة ويجمع من حوله الكثير من المريدين والأتباع والمعجبين، مستغلا في ذلك انسحاب المثقف التنويري-الحداثي المتواري.

مناقشة ختامية لنتائج الدراسة:

أولا-مناقشة نتائج الفرضية الأولى: لقد كانت إجابات المبحوثين جد متقاربة حول مفهوم المثقف وتعريفه، وهو الجمع بين الوظيفة العلمية والمعرفية والدور الاجتماعي والأخلاقي الواجب توفرهما في المثقف، كما أجمع أفراد العينة المبحوثة حول مسألة المستوى العلمي والأكاديمي الواجب توفره في المثقف من عدمه، حيث هناك إجماع حول عدم ضرورة توفر الشهادات العلمية العليا لدى الفرد حتى يمكنه أن يكون مثقفا. أما فيما يخص دور المثقف في الاعداد للثورة وتفجيرها فإنه على الرغم من الاختلاف في الآراء إلا أن إجابات المبحوثين كانت تميل في مجملها إلى أن المثقف لم يكن من محضري ومفجري الحرب التحريرية (الثورة)، ولا من مناضلي التيار الاستقلالي، هذا على الرغم من أنهم يجمّعون على مشاركته الفعّالة في هذه الثورة.

وبخصوص استمرارية علاقة المثقف الحالي بالسابق فقد اختلفت آراء المستجوبين بين من يرى بأن هناك قطيعة بين أجيال المثقفين، وبأن الجيل الحالي مستقل بفكره وثقافته، ومن ثم فإن مكانة المثقف اليوم هي نتيجة للظروف الراهنة وليست امتدادا لمكانة المثقفين في السابق، وبين من يعتقد بأن هناك استمرارية بين الأجيال، وبالتالي فمكانة المثقف اليوم محددة تاريخيا ومسبقا من قبل السياسي والعسكري وهذا ما جعل من المثقف تابعا وخاضعا للسياسي واستمرت هذه العلاقة إلى اليوم.

وفيما يخص الاغتيالات التي طالت المثقفين في التسعينيات من القرن العشرين، فقد تطابقت آراء المبحوثين حول سبب استهداف المثقفين والذي يرجع لكونهم كانوا متنورين وحاملين لفكر تنويري ونقدي موجه للسلطة والمجتمع على

السواء. كما يرجع المستجوبين الدافع الذي دفع بالإرهابين لاستهداف المثقفين إلى التعارض في الروئ والأفكار ما بين الأصولية والإسلام السياسي الذي يرفض الاختلاف في الرأي والرؤية المخالفة، والأفكار التنويرية التي تعتمد على الحريات والديموقراطية والتعدد. وقد انقسمت إجابات المبحوثين إلى من يرى أن الاغتيالات التي مست المثقفين في التسعينيات من القرن الماضي قد ساهمت في تهميش المثقف وإسكاته، ولا تزال تمارس عليه ضغوطات من طرف المتعصبين والمتطرفين، في حين يعتقد البعض الأخر أن المثقف قد تجاوز عقدة الخوف وبقي ولا يزال ينشط عن طريق الكتابة والنقد وإبداء الرأي.

غير أن الملاحظ هو أن المكانة الاجتماعية للمثقف لا تزال محددة تاريخيا من قبل السلطة السياسية والعسكرية، والدليل على ذلك استمرار السلطة السياسية في الجزائر على الاعتماد على (الشرعية التاريخية والثورية) عوضا على الاستناد على الشرعية الشعبية والديموقراطية. فعلى الرغم من مرور أكثر من نصف قرن على استقلال الجزائر، وعلى الرغم من ادعاء السلطة في خطابها الرسمي لتجاوز الشرعية التاريخية، إلا أن الواقع يثبت عكس ذلك، وهنا تتجسد تبعية المثقف للسياسي، أي أن السلطة السياسية تستخدم المثقف كأداة للترويج لتوجهاتها وخياراتها الأيديولوجية والسياسية.

وقد بقيت هذه العلاقة مستمرة منذ السنوات الأولى للاستقلال، إذ أن المثقف لم يكن الشريك المتكافئ مع السياسي في رسم التوجهات الكبرى للدولة، وإنما تم توظيفه كأداة طيعة لمباركة سياسات السلطة وتبريرها، وهذا ما تؤكده الشواهد التاريخية والوقائع العملية. فعبر كل المحطات الكبرى التي عرفتها الدولة الجزائرية بدءا من دستور 1963 مرورا بميثاق ودستور 1976 ووصولا إلى دستور 1989 وكل

التعديلات التي تلته، لم يكن المثقف من صانعي هذه الدساتير ولا من منّظري هذه التوجهات والسياسات التي تهم الدولة والمجتمع معا.

فعبر كل هذه المحطات الكبرى التي عرفتها الجزائر ظل المثقف في موقع التابع للسياسي والمروج لخياراته والمبرر لتوجهاته، أو في موقع المتفرج الحيادي أو في موضع الناقد السلبي للسلطة والمجتمع على السواء. هذا ما أدى إلى فشل كل المشاريع التي تبنتها السلطة الحاكمة منذ الاستقلال، لأن المثقف لم يكن المبادر لهذه الخيارات ولا المنّظر لهذه السياسات ولا المخطط لهذه المشروعات، وإنما وضع نفسه رهن إشارة السياسي يأتمر بأمره ويطبق سياساته، أي رضي بأن يكون في وضعية التابع لا الشريك مع احتفاظه بهامش بسيط ليمارس نقده السطحي لحفظ ماء الوجه ليس إلا.

وبعد انهيار مشاريع التنمية والتحديث التي تبنتها السلطة السياسية في الجزائر بداية من الاستقلال، وجد المثقف نفسه خارج اللعبة، لأن السلطة السياسية لم تعد بحاجة لتبريراته وترويجه، لأنها لم يعد لها توجه واضح يستدعي وجود فئة مثقفة تروج له أو تدافع عليه. لأنه «عند غياب الرؤية الواضحة تصبح قناعة الجاهلين منبعا للعرفان، وادعاء المطالبين والمتعالين رؤية ونبوة.»[1]فكل المشاريع المجهضة التي تبنتها السلطة السياسية في الجزائر سرعان ما اتضح قصورها الفكري وعجزها التنموي، وبمجرد تراجع السلطة عن هذه الخيارات والتوجهات سرعان ما اختفى دور المثقف (المبّشر)، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عجز النخبة المثقفة في الجزائر على ابتداع تصورات ومفاهيم نظرية قابلة للتجسيد في الواقع الاجتماعي.

[1]برهان غليون، اغتيال العقل، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، الدار البيضاء-المغرب، بيروت-لبنان، 2004، ص10

ومن هنا اتضح أن كل المبادئ والقيم التي لطالما دافع عنها المثقف كالتنمية والديموقراطية والحريات والتحديث والعقلانية...إلخ لم تعد سوى شعارات فارغة وبعيدة عن الواقع المعاش، في حين لا يزال الكثير من المثقفين يكررونها في جميع المناسبات. وهذا ما يدعونا للتساؤل عن جدوى هذه قيم والمبادئ التي أثبت الواقع فشلها، إذ أدت محاولات التحديث إلى ظهور الأنماط التقليدية والبدائية للسلوك الفردي والجماعي، وتم استبدال السلوك الحضري والمديني بالسلوك الريفي والبدوي، كما أثبت الواقع تحول العقلانية إلى اللاعقلانية في التسيير وفي الممارسات اليومية للمثقف والسياسي والمواطن العادي.فهذا ما على تبعية المثقف للسياسي لأن الخيارات التي اعتمدتها السلطة السياسية لم تكن نابعة من قناعات فكرية راسخة، وإنما هي خيارات استعجالية وحماسية اقتضتها ظروف محلية ودولية، وعوض أن تقدم النخبة المثقفة البدائل وتأخذ بزمام المبادرة، انخرطت في هذه المشاريع وراحت تدافع عنها سواء بدافع الاقتناع أو المصلحة الشخصية، وفي كلا الحاتين فإن على المثقف أن يعيد النظر في العديد من المسلّمات والعقائديات التي لطالما استأنس بها واعتقد بأنها يقينيات وحقائق مطلقة، وبمجرد أن نوظفها على مستوى الخطاب حتى تصبح أفكار واقعية وحقائق اجتماعية.

وفي الأخير فإنه يمكننا القول أن مكانة المثقف الجزائري محددة من قبل السياسي تاريخيا، ويرجع ذلك لتأخره عن المواعيد التاريخية الحاسمة، ففي الفترة الاستعمارية تأخر المثقف عن إعلان الثورة وهذا ما جعله في موقع التابع للسياسي، أما في مرحلة الاستقلال فقد ضيّع المثقف كل الفرص التي مرت بها الدولة الجزائرية، إذ لم يبادر بأي مبادرة تاريخية وترك الأمر للسياسي ومن ثم وضع نفسه في موضع التبعية لهذا الأخير، وعوضا أن يكون حاملا لمشروع مجتمع، جعل من نفسه مروجا

لمشاريع السلطة. فالمثقف في الجزائر لم تكن له خياراته الخاصة وإنما ظل وبقي يقتات مما تقترحه السلطة وبقي نشاطه مرهونا بما تسمح له به هذه السلطة.

ثانيا-مناقشة نتائج الفرضية الثانية:أجمع أفراد العينةالمبحوثة على أنهم يمارسون الكتابة في الصحف والمجلات والدوريات، وهذا أمر طبيعي وبديهي لأن المثقف هو المشتغل بالأعمال الذهنية، أي كمنتج للأفكار والقيم والمعارف والتي تتخذ من الكتابة طريقا وشكلا للتعبير عنها. كما عبر المبحوثين عن المزاوجة في الكتابة بين الكتابة الأكاديمية المتخصصة والكتابات الحرة التي يساهمون بها في إثراء النقاش الاجتماعي والعمومي حول القضايا التي تهم المجتمع ككل. أما فيما يخص النشاط الجمعوي فقد تبيّن أن الفئة المبحوثة لا تمارس أي نشاط جمعوي ولا تنتمي لأي تنظيم مدني أو سياسي، وقد يعود ذلك لأسباب ذاتية وموضوعية.

وفيما يخص الدور التاريخي ومزاوجة المثقف بين الأفكار التي يحملها ويرّوج لها والالتزام الاجتماعي بها، فقد كانت أغلبية إجابات المستجوبين، تصب في هذا الاتجاه، أي أنهم يزاوجون بين الفكر والممارسة. كما أجمع المبحوثين على أنهم لا يقتصرون على مجالات تخصصاتهم فقط بل هم منفتحون على حقول معرفية أخرى، وخاصة القريبة من مجال اهتماماتهم لأن مجال الفكر والمعرفة مرتبط ومتكامل. في حين أكد أفراد العينة أن الرقابة الذاتية أثناء الكتابة موجودة لدى الكاتب سواء كانت رقابة شعورية واعية أو لا شعورية، لأن الكاتب (المثقف) يعلم بأنه ينتمي إلى مجتمع لا يسمح بالتطرق إلى بعض المواضيع التي يعتبرها مقدسة وغير قابلة للتفكير أو النقد. في حين أكد مبحوث واحد والذي يعتبر الاستثناء على أنه لا يمارس أي رقابة ذاتية أثناء ممارسته الكتابة.

غير أن الواقع يثبت عكس هذه الادعاءات، حيث أن المثقف حتى وإن اعتقد أن أفكاره صحيحة وقابلة للتطبيق، إلا أن الواقع الاجتماعي يؤكد عدم صحة هذه الأفكار، لأن للمعرفة أطر اجتماعية محددة لها ولا يمكن لأي فكرة أن تتبلور وتتجسد إن لم تجد إطارا اجتماعيا يحتضنها، وإلا أصبحت نوعا من (السكولاستيكية)*«وتعني السكولاستيكية هنا انغلاق العقل داخل أطروحات وقضايا تبلورت في وضع وحقبة معينين، فأصبحت هي التي تتحكم برؤية العقل للواقع، وتجعله لا يعيش الواقع إلا على مستوى القضايا والأفكار المصاغة مسبقا. وخطأ السكولاستيكية هو أنها تخضع تحليل الواقع إلى تحليل الأنظمة الشكلية والصورية للفكر، وتنتهي إلى قياس الواقع العملي على الواقع النظري.»[1] وهذا ما وقع فيه المثقف الجزائري الذي حاول إخضاع الواقع لمقولاته ومسلّماته، في حين بقي المجتمع ينتج ويعيد إنتاج رموزه ومعتقداته بعيدا عن تنظيرات المثقف وأوهامه.

كما ان الالتزام الاجتماعي الذي يتحدث عنه المثقف يتطلب سلطة رمزية ومعرفية لدى المثقف يقر له بها المجتمع، «وأن هذه السلطة تختلف مرتكزاتها ومرجعيتها عما كانت عليه سلطة (العلماء) في المجتمع الإسلامي التقليدي، وهو ما لا يشهد له واقع الكاتب العربي، لأن هذه السلطة تفترض وجود الكاتب (المثقف) بمفهومه ودوره الحديثين. كما أنه يفترض أن يكون المثقف حاملا الدعوة للتغيير مع وضع سلطته في مقابل السلطة. بالإضافة إلى أن الكاتب داعية الالتزام يتوجه بإنتاجه إلى جمهور القراء الواسع في مجتمع مدني يعول فيه على الرأي العام ويستمد منه سلطته

*السكولاستيكية لغة تعني الفكر المدرسي، أما إجرائيا فنعني بها النقاش الفكري الخارج عن الواقع.
[1]برهان غليون، اغتيال العقل، المرجع السابق، ص51

الفكرية.»[1]وهذا ما لا يتوفر عليه المثقف الجزائري، إذ كيف يمكن له ان يقوم بالالتزام وهو غير منتمي في المجتمع المدني؟

فالمثقف الجزائري عوض أن يرجع إلى واقع مجتمعه ببنّاه التقليدية ومرجعياته السوسيو-ثقافية حتى يتسنى له فهم المرجعيات المؤطرة للمجتمع والمتحكمة فيه، راح يستورد في نماذج جاهزة ومشاريع ناجزة ومقولات رائجة، معتقدا أن بمجرد ترديده لهذه المقولات والمفاهيم هو يساهم في تحديث المجتمع وتنميته.كما أن عزوف المثقف عن الانخراط في النشاط الجمعوي يعتبر تناقضا ومفارقة بالنسبة للمثقف، إذ أنه يدعي أنه من دعاة الحداثة والمجتمع المدني في حين يمتنع عن التأسيس لثقافة المجتمع المدني الذي يعد أحد سمات المجتمعات الحداثية والحضارية، كما أنه كيف للمثقف أن ينشد التغيير في حين يقاطع أحد أبرز ألياته وأدواته ألا وهو المجتمع المدني كإطار تنظيمي ومؤسساتي للنضال وممارسة حق المواطنة. فكيف للمثقف أن يعتقد بأن له دورا تاريخيا تجاه المجتمع وهو يمارس المقاطعة لكل ما هو اجتماعي من نقابات وجمعيات واتحادات؟ ومهما كانت التبريرات إلا انها لا تشفع للمثقف بالغياب عن هذه التنظيمات، لأن التغيير لا يتم عن طريق الخطابات والشعارات وإنما عن طريق الممارسة والنضال الاجتماعي والجمعوي. كما أن التغيير هو عمل ومطلب اجتماعي وجماعي وليس نزوة فردية منعزلة.

وما يدل على فشل مشاريع المثقف أو بالتعبير الأصح خطاباته وأوهامه الواقع الاجتماعي المعاش، فعوض أن تعم العقلانية وتصبح أسلوب ونمط تفكير، انبعثت اللاعقلانية وانتشرت في جميع القطاعات، وبين جميع الفئات بما فيها المتعلمة (والمثقفة)! وبدل أن تسود الحدّاثة وتصبح سلوكا وممارسة لدى الأفراد والجماعات،

[1]أومليل علي، المرجع السابق، ص245.

عادت الممارسات التقليدية والبدائية وعمّت في وسط الكثير من الفئات الاجتماعية. وإلا كيف نفسر انتشار السحر والدجل والشعوذة وما ارتبط بها من الاعتقادات والخرافات؟ كما كيف يمكننا أن نفسر التراجع المتزايد عن فكرة المواطنة وعن مفهوم الدولة الحديثة وتعويضه بالفكر العشائري والقبلي والجهوي، الذي يتنافى مع مفهوم الدولة الحديثة؟ كما أن فشل المشروع التحديثي للمجتمع لطرح التساؤل التالي «لماذا تهافتت الدعوة في الواقع الفعلي وبقيت ساطعة في المجال الفكري؟ فالعلة تكمن في طبيعة التحديث نفسه، ففي أوروبا انطلق التحديث من الوجود الاجتماعي ومن وسائل التعامل مع الطبيعة، في حين أن المجتمعات العربية انطلقت في التحديث من ميدان الفكر الاجتماعي من غير أن يشق طريقه إلى الوجود الاجتماعي.»[1]

ومن هنا وجد المثقف نفسه خارج الواقع الاجتماعي، مما أدى إلى تراجعه وتواريه ليخلفه مثقف من نوع آخر، ألا وهو (الداعية والفقيه)الذي حلّ محل المثقف وجعل من نفسه الواعظ المستنير، والذي عرف كيف يصل إلى مخاطبة الجماهير والتأثير في عواطفها قبل عقولها. وإذا كان خطاب المثقف خطابا سكولاستيكيا وخارج الواقع الذي ينتمي إليه، فإن خطاب الداعية و(الفقيه) خطابا خارج التاريخ، فالأول قام بنفي الواقع كي تصح مقولاته، في حين ذهب الثاني إلى نفي السيرورة التاريخية لتصح نبوءاته.«فقد ظل المثقف -يصدّق في قرارة نفسه-أنه مازال يحتفظ بتلك الهالة الأسطورية كعارف، ومازال يستطيع أن يستحصل من الناس مشاعر الرضا والولاء حتى وهو يعاين كيف بات الرأسمال المعرفي يتعرض للتبديد، ويعود إلى حجم ضامر يشي بمحنة غير قابلة للمقاومة! قد يكون ذلك منه جحودا لوقائع عصية على الإنكار والتجاهل، ووعيه في هذه الحال وعي خاطئ، زائف وإيديولوجي، كما قد يكون ذلك مكابرة منه في الاعتراف بما آل إليه أمره من سوء حال، وفي هذه الممانعة النفسية ما

[1]الخالد غسان، البدوقراطية، قراءة سوسيولوجية في الديموقراطيات العربية، منتدى المعارف، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 2012، ص50.

يؤكد غربة الوعي -وعيه-عن الواقع وانغماسه في وهم إيديولوجي لذيذ ومديد!»[1]فمهما اتسمت الفكرة بالانسجام والاتساق يبقى الواقع هو المحك الذي تختبر فيه الفكرة، لأن بين الفكر والواقع علاقة جدلية وديناميكية، كما أن الفكرة إن جانبت الواقع الاجتماعي قد تؤدي إلى نتائج عكسية وغير متوقعة.

ثالثا-مناقشة نتائج الفرضية الثالثة:إن إجابات المبحوثين تكاد تكون متطابقة حول جل الأسئلة الخاصة بهذا الفصل، إذ أكدوا أنهم من مستخدمي وسائط التواصل الاجتماعي، وخاصة الفايس بوك، كما أن العينة المبحوثة تعتقد بأن وسائط التواصل الاجتماعي لم تفقد المثقف مكانته لأن الحقول المعرفية التي يجيدها المثقف غير قابلة للمنافسة من طرف غيره، بالإضافة إلى ذلك فإن وسائل الاعلام والاتصال أصبحت تمثل منبرا بالنسبة للمثقف، وذلك لتحررها النسبي من الرقابة والاحتكار الموجود في وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية والتقليدية الأخرى.

أما فيما يخص حاجة المجتمع إلى وجود المثقف التنويري والنقدي فكانت إجابات المبحوثين تصب في أن وجود المثقف النقدي والتنويري هو ضرورة من الضرورات التي يطلبها المجتمع، وخاصة ونحن نعيش وسط مجتمع لا يزال يعاني من الأمية والجهل. كما أكد المبحوثين أنه على الرغم من الانفتاح الذي عرفته وسائل الاعلام والاتصال الحديثة، وعلى الرغم من توفر المعلومة لدى الجميع إلا أن كل هذا لم يسلب المثقف مكانته الفكرية والعلمية والثقافية، كمنتج ومعيد إنتاج للأفكار والمعرفة، بل يبقى المثقف رغم هذا كله محتفظا بمكانته ووظيفته المعرفية والاجتماعية.

[1]بلقزيز عبد الإله، المرجع السابق، ص-ص93-94.

غير أن الملاحظ في الواقع الاجتماعي أن وسائط الاعلام والاتصال الحديثة قد سمحت ببروز فئات اجتماعية جديدة تتقن استخدام هذه الوسائط التكنولوجية (فايس بوك، تويتر، يوتوب، والمدونات الإلكترونية وغيرها).«وقد جاءت الأنترنت بفضاء قراءتها الفسيح، لتؤكد تربع القارئ على عرش منظومة القراءة لا ينازعه فيه كاتب أو نص، فقد منحه تشظي الوثائق الإلكترونية وتشعبها النصي القدرة على التعامل في الوقت نفسه مع كم هائل من النصوص، ومن المؤلفين بالتبعية، وهو وحده صاحب القرار النهائي في انتقاء شظايا النصوص التي يتراءى له إدراجها في صنع وثيقته الإلكترونية أو في نصه التفاعلي.»[1]وهذا ما لم يكن متوفرا في وسائل الاعلام والاتصال التقليدية، أين كان الكاتب (المثقف) هو المحتكر للكتابة والمعلومة.

فالتكنولوجيات الحديثة أطاحت بالكثير من المسلّمات والبديهيات التي لا طالما آمن بها المثقف ودافع عنها، بل وجعل من نفسه الحامل لها والمروج لها، ومن بين هذه البديهيات اعتقاد المثقف أنه المالك الوحيد للحقيقة والمعرفة العلمية التي لا يمكن للعامة أن تنافسه فيها. «فالتحولات التكنولوجية جعلت المعرفة في حوزة الجميع، واستغنت -نسبيا-عن خدمات المثقف، أو -على الأقل-أضعفت من سلطته المعرفية الضاربة. وهو المصير الذي ساهمت في صنعه ثورة العلم التي دمرت كل الحقائق المطلقة وأعادت إضفاء النسبية عليها، كما ساهمت في تكريسه التحولات التاريخية الهائلة التي امتحنت أفكار المثقفين امتحانا عسيرا، وأعادتها إلى حجمها الطبيعي من حيث هي مجرد محاولات لإدراك العالم أكثر من كونها حقائق راسخة عنه. ولهذا نزل المثقف من عليائه المعرفي، متخليا -مكرها-عن إقطاعات المعرفة التي جمعها لنفسه

[1]نبيل علي، العقل العربي ومجتمع المعرفة، الجزء الثاني، المرجع السابق، ص61.

من استبلاء الناس واحتقار معارفهم.»[1] وهذا ما لم يدركه المثقف بعد، أو ما لم يستسغه ويهضمه.

فرغم الطفرة التي أحدثتها وسائط التواصل الحديثة، إلا ان المثقف الجزائري لم يستسغ بعد هذه التحولات التي طرأت على المجتمع بفعل تأثير هذه الوسائل، إذ لم تعد المعلومة ولا المعرفة محتكرة من أي طرف كان، ولم يعد المتلقي ذلك المتلقي السلبي الذي يستقبل المعلومة أو الفكرة بسلبية، وإنما سمحت له هذه الوسائط من التحول من المتلقي السلبي إلى المتلقي المشارك والمتفاعل مع الفكرة والمعلومة، إذ أصبح يناقش وينقد بل ويدحض في بعض الأحيان الكثير من الأفكار التي يراها غير صحيحة، وهذا ما لم يألفه المثقف لأنه تعود على التعامل مع متلقين سلبيين يعتقدون بصحة كل ما يقوله ويدعيه.

كما أدى التطور الهائل لتكنولوجيا الاتصال إلى زعزعة الكثير من القيم والمبادئ والمسلمّات التي سادت مدة طويلة إلى درجة أنها أصبحت عقائد ودوغمائيات لدى الكثيرين، وخاصة على المستوى الفكري والمعرفي.وهذا ما عبر عنه (مارشال ماكلوهان) بقوله «لقد أحدث الإلكترون، وبشكل متزامن، حالة توحيد للجهاز العصبي لدى الانسانية جمعاء، وجعل من العالم تدريجيا قرية شاملة، قبلية وعالمية، وكان الانتقال من عصر غوتنبرغ إلى عصر ماركوني يعني بالنسبة للفكر الغربي تحولا عميقا في الوعي الانسانيالذي كان من قبل وعيا فرديا وتحليليا ثم أصبح بديهيا وشموليا.»[2]فإذا كان هذا رأي ماكلوهان ما قبل ظهور تكنولوجيا وسائل الاعلام والاتصال الحديثة، فماذا عساه كان يقول في العصر الحالي؟

[1] بلقزيز عبد الإله، المرجع السابق، ص-ص94-95.
[2] أكبر صلاح الدين أحمد، ترجمة حسين صافي، المرجع السابق، ص37.

كما أن وسائل التواصل الحديثة التي وفرتها الأنترنت قد جعلت من حرية التعبير حقا بإمكان الجميع الادلاء برأيه والتعبير عنه. «ففي الآونة الأخيرة شهدت حرية التعبير تحسنا لا بأس به، وقد أسهمت في ذلك تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بصورة مباشرة عن طريق الاعلام الفضائي غير الرسمي، وتوفير الأنترنت لقنوات موازية للإفصاح عن الرأي، خصوصا من قبل مؤسسات المجتمع المدني، وتشهد الكثير من الدول العربية انتشارا هائلا للمدونات لن تنجح شرطة الأنترنت في ان تقف أمام تيارها الجارف مهما فصلت لها من قوانين تحلل اللجوء إلى الرقابة الإلكترونية.»[1] وهذه إحدى مفارقات المثقف حيث كلما اتسعت مساحة التعبير عن الرأي كلما توارى واختفى عن الظهور.

فالمثقف الجزائري اليوم وعلى الرغم من استخدامه لوسائط الاتصال والتواصل الاجتماعي، إلا أن استخدامه لها لا يزال تقليديا، أي أن استعماله لها لم يتجاوز استخدامه للوسائل التعليمية أو المعلوماتية الأخرى، في حين أن التكنولوجيا الحديثة تتطلب استخداما يتناسب وطبيعة هذه الوسائل.«فقد غزت التكنولوجيا الرقمية العقول البشرية، بنسب متفاوتة بحسب المجتمعات التي تنتمي إليها، لذا نبت مصطلح الفجوة الرقمية (الفجوة الخيائلية)، أي التباين في قدرة تصنيع الخيال، وفي القدرة على تبني القوة الخيائلية لعقول الأخرين. وإلى أثر السيبرنطيقا (cybernétique) فيها، والتي تعني التحكم في السلوك الاجتماعي للإنسان، وتوجيهه، وقيادته، ومراقبته. في هذه الحالة يصبح القوي في خياله مسيطرا في عقله.»[2] وهذا هو التحدي الذي يواجهه المثقف اليوم.

[1] نبيل علي، العقل العربي ومجتمع المعرفة، الجزء الأول، المرجع السابق، ص194.
[2] نديم منصور، المرجع السابق، ص-ص139-140.

الخاتمة

الخاتمة:

يبقى مفهوم المثقف من المفاهيم التي تعرف الكثير من النقاش والجدل، وذلك لِم لهذا المفهوم من التباس وضبابية وميوع.إلا أن الادعاء بانتهاء دور المثقف يعد رأيا مبالغا فيه، إذ أنه لا يمكن لأي مجتمع أن يسير ويصنع تاريخه إلا بإعانة وتوجيه من المثقف، حيث يعتبر المثقف الحامل للقنديل الذي ينير الدروب أمام الشعوب لتصنع تاريخها الخاص وتسهم في صناعة التاريخ البشري والإنساني العام.

ومنذ أن وجدت المجتمعات وجد إلى جانبها العراف والكاهن والفقيه ورجل الدين وصولا إلى المثقف في العصر الحديث. ومن هنا تظهر أهمية وجود المثقف وضرورته كفاعل اجتماعي وثقافي، ويعنى بتأدية وظيفة والقيام بدور. وإن كانت المجتمعات المتقدمة والغربية منها على وجه الخصوص، قد بدأت تعيد النظر في الكثير من المفاهيم والقيّم والمبادئ، وتشتغل على نقدها وتفكيكها وإعادة بنائها بصور وأشكال جديدة ومتعددة، فإن ذلك ما اقتضته ظروفها التاريخية والاجتماعية والحضارية...ومن بين المفاهيم التي نالت قسطها من النقد، مفهوم المثقف في ذاته، أي المثقف الذي يعود أصل نشأته إلى بداية القرن العشرين مع قضية "**دريفوس** "، أي المثقف الذي ينتقد ويعارض ويقوم بكتابة البيانات والتوقيعات، وينخرط في النقاشات والسجالات العمومية متبنيا لمواقف وقناعات.

ويعود هذا الأمر إلى كون المجتمعات الغربية قد وصلت إلى درجة عالية من التنظيم البيروقراطي والمؤسساتي، كما بلغت مستوى رفيع من التنظيم المدني والاجتماعي والحضاري، والذي يتمثل أساسا في "المجتمع المدني" الذي أصبح السلطة الموازية "للمجتمع السياسي". وبهذا أصبح المجتمع المدني والذي يضم الجمعيات والمنظمات والنوادي والنقابات...يقوم بالأدوار التي كان يقوم بها المثقف"الشمولي-الملتزم-"، غير أن هذا لا يعني إلغاء وظيفة ودور المثقف داخل المجتمع، لكنه جعل المثقف يعيد النظر في الكثير من الأدوار والوظائف التي كان يقوم بها، ومن هنا بدأت

تظهر العديد من المفاهيم والمعاني الجديدة، خاصة من طرف ما يسمون بما بعد الحداثيين كمفهوم المثقف العام والمثقف الخاص، والمثقف "المتناهي"، ويذهب البعض إلى الادعاء بنهاية المثقف وموته.

فإذا كان هذا هو وضع المثقف بالدول الغربية، فهل بالضرورة أن يكون وضع المثقف بالدول المتخلفة التي تنتمي إليها الجزائر، هو نفس الوضع للمثقف الغربي؟ ومن البديهي أننا لا نختلف حول الفارق والهوّة بين التي تفصل بين المجتمعيْن، وبالتالي كيف يمكننا إسقاط خصوصية ثقافية واجتماعية وثقافية أخرى، مخالفة لها في الشكل والمضمون، ومفارقة لها في التاريخ والبنية.

وبناء على هذا فإنه يبدو أن المجتمعات النامية عامة بما فيها المجتمع العربي والجزائري هذا الأخير الذي يهمنا بالدرجة الأولى، هي بحاجة ماسة لوجود المثقف. لأن وظيفة المثقف الأولى هي إنتاج المعاني والرموز التي يحتاجها المجتمع باستمرار، إذ لا يعقل أن يعيش المجتمع بدون معاني ورموز. ويعتبر التحدي الأكبر بالنسبة للمثقف اليوم في مدى قربه من مجتمعه كي يتسنى له أن يفهمه ويساير طموحاته ورغباته.

فما بعد الحداثة هي سيرورة فعلية، وفي الوقت نفسه هي إيديولوجيا أيضا، حين تتحول إلى مصطلح قيمي أو معياري، ويغدو شكل مثقف ما بعد الحداثة وكأنه نمط معكوس، في بعض جوانبه عن نمط المثقف الرسولي، إذ يقوم " بتعقيل " سيرورة ما بعد الحداثة إيديولوجيا، أي يحولها إلى دوغما (عقيدة)جديدة ينفي فيها منطق السيرورة ذاتها. فالسيرورة لا أول لها ولا أخر، فلا يمكن حجزها في غاية محددة أو مقصدية معينة بدون المذهبية التي تغدو صورة إيديولوجية عن السيرورة وليست السيرورة ذاتها.

في حين أن الادعاء بنهاية المثقف أو تناهيه FINITUDE واستبداله بالخبير أو الأخصائي أو بيروقراطي معرفة يعد ضربا من ضروب الوهم وخاصة إذا تعلق الأمر

بالمثقف في المجتمعات المتخلفة التي يعتبر المجتمع الجزائري واحد منها، ذلك أن المجتمع لم يبلغ درجة من التنظيم الاجتماعي والمؤسساتي الذي يحمل على عاتقه مسؤولية الدفاع عن الحريات الفردية والجماعية التي تظل مطالب إنسانية مشروعة.

كما أن الزعم بنهاية المثقف يعد رأيا غير مؤسس وذلك بربط مصير المثقف بالحداثة، إذ أن دعاة ما بعد الحداثة يرون بأن نهاية المثقف كانت مع نهاية الحداثة. ومن هنا يمكننا التساؤل إذ كيف يمكن لنا أن نتحدث عن ما بعد الحداثة في حين أننا لم نعرف الحداثة أصلا، أو بصياغة أخرى متى كنا حداثيين حتى نصبح بقدرة قادر ما بعد حداثيين؟

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

المعاجم والقواميس:

1-ابن منظور، لسان العرب المحيط، تحقيق يوسف خياط، وتقديم عبد الله العلايلي، دار النيل، ودار لسان العرب، بيروت.

2-بودون ريمون، وفرانسوا بوريكو، ترجمة سليم حداد، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الأولى، 1986.

3-ستيفان شوفالييه وكريستيان شوفيريه، ترجمة إبراهيم الزهرة، دار الجزاير، الطبعة الأولى، 2013.

الكتب العربية:

4-أبو العلى محمد علي، فن الاتصال بالجماهير بين النظرية والتطبيق، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، ط الأولى، 2014.

5-إدوارد سعيد، ترجمة نائلة قلقيلي حجازي، السلطة والسياسة والثقافة، دار الآداب بيروت، الطبعة الأولى، 2008.

6-إدوارد سعيد، ترجمة الحسين أسعد، خيانة المثقفين، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق-سوريا، 2011.

7-أكبر صلاح الدين أحمد، ترجمة حسين صافي، الإسلام وما بعد الحداثة، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، مكتبة مؤمن قريش، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 2009.

8-البشير العربي، المثقف العربي الإسلامي بين ثقافة السلم وثقافة الحرب، مكتبة علاء الدين للنشر، الطبعة الأولى، صفاقس-تونس، 2006.

9-الجابري محمد عابد ا، المثقفون في الحضارة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، جانفي 2000.

10-الحسناوي باسم الماضي، إشكالية المثقف الديني، بين سندان التقليد ومطرقة الحداثة، مركز الدراسات التخصصية في فكر السيد محمد الصدر، الطبعة الأولى، 2009.

11-الحمامي الصادق، *الميديا الجديدة، الأبستمولوجيا والإشكاليات والسياقات*، سلسلة البحوث المنشورات الجامعية بمنوبة، تونس، 2010.

12-الخالد غسان، البدوقراطية، قراءة سوسيولوجية في الديموقراطيات العربية، منتدى المعارف، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 2012.

13-الزبيري العربي، المثقفون الجزائريون والثورة، منشورات المتحف الوطني للجيش، الجزائر، 1986.

14-الزين محمد شوقي، إزاحات فكرية، مقاربات في الحداثة والمثقف، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الطبعة الأولى 2008.

15-العرّوي عبد الله، مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، الطبعة السابعة، 2003.

16-العليو زكي، المثقف مداخل التعريف والأدوار، دار الانتشار العربي، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 2009.

17-العيفة جمال، مؤسسات الاعلام والاتصال، الوظائف، الهياكل والأدوار، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

18-الكيلاني شمس الدين، المثقف العربي والتحول إلى الديموقراطية، دار السوسن للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى، دمشق-سوريا، 2003.

19-المحمداوي علي عبود وآخرون، خطابات الما بعد، في استنفاد أو تعديل المشروعات الفلسفية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ومنشورات الضفاف بيروت، الطبعة الأولى، 2013.

20-أومليل علي، السلطة السياسية والسلطة الثقافية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 1996.

21-إبراهيم إمام، الاعلام الإذاعي والتلفزيوني، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، 1985.

22-احدادن زهير، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

23-احدادنزهير، مدخل لعلوم الاعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002.

24-احدادن زهير، تاريخ الإذاعة والتلفزة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

25-أنجرس موريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، مجموعة من المترجمين دار القصبة للنشر، حيدرة الجزائر، 2004.

26-باروت محمد جمال، الدولة والنهضة والحداثة مراجعات نقدية دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية-سوريا، الطبعة الثانية،2004.

27-بدوي زكي أحمد، معجم مصطلحات الاعلام، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، ط الثانية، بيروت 1994.

28-بكاي محمد، أرخبيلات ما بعد الحداثة، رهانات الذات الإنسانية: من سطوة الانغلاق إلى إقرار الانعتاق، مكتبة مومن قريش، الطبعة الأولى، لبنان/ كندا، 2017.

29-بسيوني ابراهيم حمادة، دراسات في الاعلام وتكنولوجيا الاتصال والرأي العام، دار عالم الكتاب، الطبعة الأولى، القاهرة، 2008.

30-بشارة عزمي، في الثورة والقابلية للثورة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الثانية، بيروت-لبنان، 2014.

31-بعزيز إبراهيم، تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتأثيراتها الاجتماعية والثقافية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011.

32-بغورة الزواوي، التنوير والثورة، دراسة وترجمة لميشال فوكو، ابن نديم للنشر والتوزيع، وهران-الجزائر، 2015.

33-بلحسن عمار الأدب والإيديولوجيا، مطبعة النجاح الجديد، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1991.

34-بلحسن عمار، أنتلجنسيا أم مثقفون في الجزائر، دار الحداثة، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 1986.

35-بلقزيز عبد الإله، نهاية الداعية، الممكن والممتنع في أدوار المثقفين، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الثانية، بيروت-لبنان، 2010.

36-بلبيل نور الدين، الاعلام وفضائيات الساعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

37-بوخريسة بوبكر، الدولة والمجتمع، من مشروع الوحدة المغاربية إلى الدولة القطرية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

38-بوتومور، ترجمة الجواهري محمد وآخرون، الصفوة والمجتمع، دراسة في علم الاجتماع السياسي، دار المعرفة الإسكندرية-مصر، 1988.

39-جيل كيبيل، يان ريشار، ترجمة حجار بسام، المثقف والمناضل في الإسلام المعاصر، دار الساقي، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 1994.

40-جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام. دار الفكر العربي، القاهرة 1978.

41-جودايت لازار، سوسيولوجيا الاتصال الجماهيري، ترجمة: علي وطفة وهيثم سطايحي، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-سوريا، 1994.

42-حرب علي، أوهام النخبة أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1995.

43-حيفري عبد الحميد، التلفزيون الجزائري واقع وآفاق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

44-حيمر عبد السلام، في سوسيولوجيا الثقافة والمثقفين، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 2009.

45-خمش عمر خيري مجد الدين، علم الاجتماع الموضوع والمنهج، دار مجدلاوي للنشر، عمان-الأردن، 1999.

46-داون نونسياتو، ترجمة الشامي أنور، الحرية الافتراضية، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الطبعة الأولى، الدوحة-قطر، 2011.

47-دليو فضيل، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة-الجزائر، 1998.

48-دليو فضيل، مدخل إلى الاتصال الجماهيري، منشورات جامعة قسنطينة، الجزائر، 2000.

49-ريجيس دوبريه، جان زيغلر، ترجمة رينيه الحايك وبسام حجار، كي لا نستسلم، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1995.

50-سويل توماس، ترجمة المثلوثي الجبالي عثمان، المثقفون والمجتمع، وزارة الثقافة والاعلام، المجلة العربية، الرياض-السعودية، 2011.

51-شرابي هشام، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الدار المتحدة للنشر، الطبعة الثالثة، بيروت-لبنان، 1984.

52-شرف عبد العزيز، 1989مدخل إلى وسائل الاعلام، دار الكتاب المصري، القاهرة-مصر.

53-صابات خليل، الصحافة رسالة، استعداد، فن وعلم، دار المعارف، القاهرة-مصر، 1959.

54-طعيمة أحمد رشدي، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، القاهرة-مصر، 2004.

55-عبد الوهاب محمد عبد الباسط، استخدام تكنولوجيا الاتصال في الإنتاج التلفزيوني والإذاعي، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة-مصر، 2005.

56-عبد الله عبد الرحمان، سوسيولوجيا الاعلام والاتصال، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية-مصر، 2005.

57-عبد المجيد محمد، *نظريات الإعلام واتجاهات التأثير*، عالم الكتب، القاهرة، 2004.

58-عدلي العبد عصمت وماجي الحلواني، الأنظمة الإذاعية والتلفزيونية، دار الفكر العربي، القاهرة، مص، 1987.

59-غليون برهان «تهميش المثقفين هو مسألة بناء النخبة القيادية "المثقف العربي همومه وعطاؤه، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت-لبنان، الطبعة الثانية،2001.

60-غليونبرهان، اغتيال العقل، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، الدار البيضاء-المغرب، بيروت-لبنان، 2004.

61-غروفيتش جورج، ترجمة صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق، علم الاجتماع عند ماركس الشاب، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1964.

62-فهمي أحمد، هندسة الجمهور، كيف تغير وسائل الاعلام الأفكار والتصرفات، مكتب مجلة البيان، الرياض-السعودية، 2015.

63-لرجان عمر، "المدرسيون مصير نخبة" النخب الاجتماعية حالة الجزائر ومصر، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، 2005.

64-لوتشيانو فلوربدي، ترجمة عبد المجيد السيد لؤي، الثورة الرابعة، كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2017.

65-كنعان علي عبد الفتاح، الاعلام والمجتمع، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان -الأردن، 2014.

66-ماكسيمنكو فلاديمير، ترجمة عبد العزيز بوباكير، أنتلجنسيا المغرب العربي، دار الحكمة ودار النهضة، الطبعة الأول ى1994.

67-معراف اسماعيل، الاعلام حقائق وأبعاد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

68-معوشي عبد الوهاب، تفكيرات في الجسد الجزائري الجريح، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، الجزائر، 2001.

69-نبيل علي، العقل العربي ومجتمع المعرفة، الجزء الأول، عالم المعرفة-المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب، الكويت، 2012.

70-نبيل علي، العقل العربي ومجتمع المعرفة، الجزء الثاني، عالم المعرفة-المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب، الكويت، 2012.

71-نديم منصوري، الاستحمار الالكتروني، منتدى المعارف، مكتبة مؤمن قريش، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 2016.

72-نورمان فيركلف، ترجمة عناني محمد، الخطاب والتغير الاجتماعي، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة-مصر، 2015.

المجلات والدوريات والملتقيات:

73-أفاية محمد نور الدين، «آداء المثقفين في معمعة الحياة»، المثقفون العرب والربيع العربي، ورقة نقاشية، المستقبل العربي، بيروت-لبنان، 2013

74-الدليمي عبد الرزاق، نظريات الاتصال في القرن الواحد والعشرين، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان-الأردن، 2016.

75-زمام نور الدين، المجلة العربية لعلم الاجتماع "إضافات" الجمعية العربية لعلم الاجتماع، العدد الأول، 2008.

76-حفيظة بوخاري، المثقف وأليات التفاعل في البيئة الإعلامية الجديدة، مجلة الحوار الثقافي، 2015.

77-سالم مرجبن حسين، التغير السوسيولوجي في متن تطبيقات الويب 2.0، الحراك المجتمعي العربي نموذجا، مجلة التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، العدد الأول، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013

78-ضيف بلقاسم أبو بكر، المطبعة الثعالبية ودورها في نشر التراث العربي الاسلامي، مجلة النبراس العربي، 2008.

79-ضيف بشير، بواكير الطبع في الجزائر، دار ثالة، الجزائر، 2002.

80-عبد العظيم إبراهيم حسني، الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي: قراءة في سوسيولوجيا بيار بورديو، مجلة إضافات، العدد 15، صيف 2011.

81-عبد القادر رابحي، "إيديولوجية الرواية والكسر التاريخي" الأدبي والإيديولوجي في رواية التسعينات، أعمال الملتقى الخامس للنقد الأدبي في الجزائر، جامعة سعيدة، 2008.

82-غالي شكري، إشكالية الإطار المرجعي للمثقف والسلطة، مجلة المستقبل العربي، العدد 114، 01-08-1988.

83-قمية مصطفى، المقاربة السوسيولوجية لما بعد الحداثة، ميشال مافيزولي نموذجا، مجلة إضافات، العددان 33-34، 2016.

84-كنيش هشام، تعبيرات ثقافية على منصات التواصل الاجتماعي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة، 2018.

85-لبيب الطاهر، العالم والمثقف والانتلجنسي، مجلة المستقبل العربي، العدد 104، 1987.

86-الجريدة الرسمية رقم 27، وزارة الثقافة والاتصال، الإذاعة الجزائرية، الصادرة بتاريخ 03-07-1998.

الأطروحات والرسائل الجامعية:

87-الخوري نسيم، الاعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية، سلسلة أطروحات الدكتوراه، مركز الدراسات العربية، بيروت-لبنان، 2005،

88-باشوشي كنزة، المثقف الجزائري وجدل الحضارات في ظل الاعلام المعاصر، رسالة ماجستير، في علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، 2008-2009.

89-بن احمد بن قويدر، "مفعولات المثاقفة على المثقف الجزائري" الأستاذ الجامعي نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2000-2001.

90-بوزيدي الهواري «حدود الثقافة الوطنية لدى الأنتلجنسيا" رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2005-2006.

91-بومحرات بلخير، "تصور المثقف للدين والسياسة في الجزائر" جامعة السانية، وهران 2002-2003.

92-مختان طارق، أزمة غياب دور النخبة المثقفة الجزائرية في التغيير، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2011-2012.

المراجع بالفرنسية:

93-Addi Lahouari،l’impasse du populisme،entreprise national de livre، Alger, 1990.

94-Arkoun Mohammed،humanisme et islam،éditions el barzakh، Alger ,2006.

96-Bennabi Malek،colonisabilité، DAR ELHADHARA، Alger, 2003.

97-Brahimi Brahim، le pouvoir la presse et les intellectuels en Algérie,éditionsl’harmattan, paris-France.

98-Bourdieu Pierre, Questions de sociologie, les éditions de minuit, France, 2006.

99-Bourricaud François, le bricolage idéologique, presses universitaires de France, paris, 1980.

100-Boutefnoucht Mostapha, la société Algérienne en transition, O.P.U., Alger.

101-Charles Christophe, Naissance des intellectuels, collection le sens commun, édition minuit, Paris- France, 1990.

102-Cheurfi Achour, la presse algérienne, casbah éditions, Alger, 2010.

103-Djaghloul Abd el Kader, la formation des intellectuels algériens modernes 1880-1962, « lettrés, intellectuels et militants en Algérie 1880-1950, opu, Alger, 1988.

104-Djaghloul Abdelkader. Lettrés, intellectuel et militants en Algérie, 1880-1950 Urasc – Oran. Alger 1988.

105-Dosse François، la marche des idées، éditions la découvertes، Paris 2003.

106-ElKenz Ali، au fil de la crise، cinq études sur l'Algérie et le monde arabe، Entreprise national du livre, 2ème édition، Alger, 1988.

107-ElKenz Ali, les écrits d'exils, éditions CASBAH, Alger, 2009.

108-Garniet Jean،«L'état، la cuisinière et les intellectuels»l'intellectuel، l'intelligentsia et les manuels، éditions anthropo، Paris 1983.

109-Hamon Hervé et RotmanPatrick, les intellocrates, éditions Ramsay, paris-France, 1981.

110-Hocine Nouara، les intellectuels Algériens، éditions DAHLEB، Alger, 2005.

111-Kadri Aissa، «intellectuels algériens ; au fondement de la division» parcours d'intellectuels maghrébins، édition KARTHLA، Paris, 1999.

112-kauffman Jean-Claude، l'entretien compréhensif، Arman colin، France.

-Labtar Lazhari, journalistes algériens 1988-1989, chihab éditions, 113 Algérie, 2005.

114-Lachraf Mostapha, des noms et des lieux, éditions Casbah, Alger, 1998.

115-Laraoui Abdellah, La crise des intellectuels arabes, éditions François maspers, Paris 7. 1974.

116-Leclerc, Gérard la société de communication, presses universitaires de France, paris, 1999.

117-Leclerc Gérard, La Sociologie des intellectuels, presse universitaires de France, 2003.

118-LeclercGérard، histoire de l'autorité، presses universitaire de France, première édition, 1996

119-Madhi Mostapha, hommage à Djilali liabes, éditions Casbah, Hydra, Algérie, 2006.

120-Mangueneau Dominique, les termes clés de l'analyse de discours, éditions du seuil, France, 1996.

121-Mangueneau Dominique, initiation aux méthodes de l'analyse de discours, hachette université, France.

122-Meynier Gilbert, «Les cadres du FLN-ALN 1954- 1962 » anciennes et nouvelles élites du Maghreb, IREMAN, édisud, Aix- en Provence, 2003.

123-Perville Guy, les étudiants algériens de l'université française 1880-1962, casbah éditions, Alger, 2004.

124-Quivy Raymond, Luc van Campenhoudt, manuel de recherche en science sociales, éditions Dunod, paris, 1995.

125-Shnapper Dominique, la compréhension sociologique, presses universitaire de France, deuxième édition, 2012.

126-Wolton Dominique، il faut sauver la communication، éditions Flammarion Paris, 2005

المجلات:

127-Addi Lahouari, Les intellectuels algériens et la crise de l'Etat indépendant, In P. Fritsch, Implications et engagement en hommage à Philippe Lucas, PUL, 2000.

128-Alexandra kasi- Tani Nora-, « l'intellectuel, ce pagayeur de l'histoire», singulier- pluriel, N^0 6, automne, 1999.

129-Chérif Khadija, « itinéraires des familles d'uléma et l'intellectuels moderne » parcours d'intellectuel maghrébine, éditions KARTHALA, paris ,1999.

130-Edgar Morin, la mission de l'intellectuel, critique du mythe et mythe de la critique, 3 éditions minuit, collection 10-18-1978.

131-Guerid Djamel, «dualité de la société et dualité de l'élite, les origines historiques », élite et société, coordination et présentation Omar lardjene, CASBAH éditions, colloque scientifique Timimoune, Mars, 2002.

132-Kadri Aissa, «méderciens et normaliens », Mostapha lachraf : une œuvre, un itinéraire, une référence, coordination et présentation Omar lardjene, casbah éditions, Alger, 2006.

133-Kebbas Yamina « l'intellectuel en question», insaniyat, 2001.

134-Lardjane Omar, «les méderciens : destinées d'une élite de l'intermédiation coloniale »élites techniques, scientifiques et intellectuels, coordination et présentation Omar lardjane, casbah éditions, colloque scientifique, Timimoune, mars 2002.

135-Laszlo najy, « Frahat abbés personnage prématuré personnage dépassé ? » Anciennes et nouvelles élites du Maghreb, IREMAM, édisud, Aix-en_ Provence, 2003.

136-Lavelle Sylvain, «savoirs, pouvoirs et devoirs de l'intellectuel» singulier-pluriel, N^0 6, automne, 1999.

137-Lokos Istivan, «élites et sentiments entre les deux guerres mondiales », anciennes et nouvelles élites du Maghreb.IREMAM, édisud, Aix- en province, 2003.

القواميس بالفرنسية:

138- Le dictionnaire sociologie, sous la direction d'André Akoun et Pierre Ansarat, éditions de Robert et Seuil, France, 1999.

139- Le Nouveau Petit Robert de la langue française, Direction de Josette Rey- Délove et d'Alain Rey, Paris 1993.

الفهرست

الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	02
الفصل الأول: المدخل النظري والمنهجي للدراسة	
الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة	
الإشكالية	12
الفرضيات	19
أسباب اختيار الموضوع	19
أهمية الموضوع	20
أهداف البحث	20
صعوبات الدراسة	21
التقنية المنهجية	22
العينة ومجتمع البحث	23
تحديد المفاهيم	24
الدراسات السابقة	28
الباب الأول: الجانب النظري	
الفصل الثاني: السياق السوسيو-تاريخي الذي ظهر فيه المثقف	
مفهوم المثقف	33
قضية دريفوس كسبب مباشرلظهور المثقف	38
المثقف المهن والمجالات	42
المثقف كمنتج للفكر والمعرفة	42
السلطة الرمزيةالمثقف	45

سمات المثقف الإبداع والكفاءة	48
المشروعية كمصدر مبرر لشرعية المثقف	51
الوظائف الثقافية والأدوار الاجتماعية للمثقف	54
الوظائف الثقافية للمثقف	54
الأدوار الاجتماعية للمثقف	57
التفاعل والفاعلية الاجتماعية للمثقف	59
المثقف بين الفاعلية الانعزال	59
المثقف بين الواجب المهني والالتزام الأخلاقي	63
جينيالوجيا المثقف العربي	68
الفصل الثالث: السياق التاريخي لظهور المثقف في الجزائر	73
الغزو الفرنسي للجزائر في 1830 كسبب مباشر لظهور المثقف في الجزائر	74
المثقف التقليدي (الكلاسيكي) وتزعمه للمقاومة الشعبية	74
الإرهاصات الأولى لظهور المثقف الحداثي (الحديث)	75
انقسام النخبة المثقفة الجزائرية بين حداثيين وتقليديين	78
تأسيس النظام التعليمي المدَرسي الخاص بالجزائريين سنة 1850	82
التحاق الجزائريين بالمدارس والجامعات الفرنسية	86
المثقف وعلاقته بالنضال السياسي والإصلاح الاجتماعي والثقافي والديني	90
المثقفون دعاة المحاكاة والمساواة	90
المثقف السلفي والدعوة للإصلاح الديني ممثلا في جمعية العلماء المسلمين	93
المدَرسيون فئة متعلمة وسيطة	97
المثقف والتيار الاستقلالي	101
لفصل الرابع: كرونولوجيا تطور وسائل الاعلام والاتصال	
من الاتصال الشفهي إلى الاتصال الوسائطي الجماهيري	106
الاتصال الشفهي والاستعانة بالوسائل التقليدية	106

الاتصال الجماهيري عبر استعمال وسائل الاعلام والاتصال الحديثة	109
الصحافة المكتوبة	109
الإذاعة المسموعة (الراديو)	112
الإذاعة المرئية (التلفزيون)	115
تكنولوجيات الاتصال الحديثة	118
نشأة الأنترنت وتطورها	118
الصحافة والاعلام في الجزائر، النشأة والتطور	121
الصحافة المكتوبة	121
ظهور الإذاعة بالجزائر	126
إنشاء التلفزة الوطنية	129
الباب الثاني: الجانب التطبيقي	
الفصل الخامس: المحددات التاريخية لوظيفة ومكانة المثقف الجزائري	134
مفهوم المثقف بالنسبة للمبحوثين	137
الشهادة العلمية واضفاء صفة المثقف على حاملها	141
المثقف ومشاركته في إعلان الثورة	146
علاقة المثقف الحالي بالمثقف الجزائري في الفترة الاستعمارية بين الاستمرارية والانفصال	151
مكانة المثقف الجزائري الحالي استمرارية أم راهنية؟	153
اغتيال المثقفين	156
اغتيال المثقف، الانعكاسات والتداعيات	159
الفصل السادس: الممارسة الثقافية والمرجعية الإيديولوجية للمثقف	162
المثقف بين الكتابة الأكاديمية والاسهامات الفكرية والاجتماعية	163
المثقف والنضال الجمعوي	166
المثقف والدور التاريخي	170

المثقف بين الفكر المجرد ومقاربة الواقع	173
المثقف بين الموسوعية والتخصص	177
المثقف بين الرقابة الذاتية والحرية في الكتابة والتعبير	181
الفصل السابع: البعد التكنولوجي وتطور وسائل الاعلام والاتصال	184
مكانة المثقف الجزائري في ظل تطور وانتشار وسائط التواصل الاجتماعي	187
المثقف واستخدامه لوسائط التواصل الاجتماعي	191
حرية التعبير في ظل تنوع وتعدد وسائط الاتصال الحديثة	191
تعدد المنابر الإعلامية وشيوع المعلومة	201
من الاتصال العمودي إلى الاتصال الأفقي	205
حاجة المجتمع للمثقف النقدي والتنويري	210
مناقشة ختامية لنتائج الدراسة	212
الخاتمة	222
قائمة المراجع	226
الفهرست	240

الملاحق

دليل المقابلة

أسئلة عامة:

I.1-ماذا يعني مفهوم المثقف بالنسبة إليك.؟

I.2-انطلاقا من مفهومك عن المثقف، هل ترى بأن المثقف هو المتحصل على الشهادات العلمية والمكتسب للعلم والمعارف، أم هو الملتزم بقضايا مجتمعه والمنخرط في السجال والنقاش العمومي داخل المجتمع.

الأسئلة الفرعية " البعد التاريخي".

II.1-تشير العديد من الكتابات التاريخية إلى أن معظم المثقفين الذين تخرجوا من المدارس والجامعات الاستعمارية، أنهم كانوا من مؤيدي المساواة والاندماج في مرحلة ما قبل وأثناء بروز الحركة الوطنية، بل استمر هذا الموقف إلى غاية اندلاع الحرب التحريرية سنة 1954، وبذلك يكون المثقف قد تأخر وتخلّف عن موعد اندلاع الثورة وكان التحاقه متأخرا بها وهذا ما جعله في مرتبة التابع لمنظمي ومفجري الثورة. فما هو موقفك من هذا؟ وما تعليقك عليه؟

II.2-فئة المثقفين كغيرها من الفئات الاجتماعية لها امتداد تاريخي، وانطلاقا من هذا هل ترى بأن المثقف الجزائري الحالي له علاقة بالمثقف الجزائري الذي عايش فترة الحركة والثورة الجزائرية.؟

II.3-هل هي استمرارية واتصال، أم انفصال.؟

II.4-هل ترى بأن مكانة المثقف الجزائري الحالي هي امتداد لمكانة المثقف الجزائري خلال فترة الاستعمار، أم أن مكانة المثقف الجزائري الحالي هي نتيجة للظروف الراهنة.؟

II.5- كما تعلم أن ظاهرة العنف المسلح التي عرفتها الجزائر في التسعينات والتي كان المثقفون أول ضحاياها، في رأيك لماذا تم استهداف المثقفين بالدرجة الأولى على الرغم من بعدهم عن السلطة والسياسة.؟

II.6-كيف تفسر ذلك.؟

II.7-هل ترى بأن للاغتيالات التي تعرض لها المثقفون دور في تحديد مكانة المثقف الجزائري اليوم.؟ كيف تفسر ذلك؟

"البعد السوسيو-ثقافي "

III.1- هل تكتب في المجلات والجرائد؟ وإن كنت كذلك، فما نوع هذه الكتابات؟ وهل هي في إطار التخصص العلمي الأكاديمي؟ أم إسهامات منك في إثراء النقاش وإبداء الرأي في القضايا والشؤون الاجتماعية، وذلك بصفتك مثقفا لك موقف في رؤية ما يحدث داخل المجتمع؟

III.2 -هل تمارس النشاط الجمعوي في إطار الجمعيات والنوادي الفكرية والثقافية والعلمية؟

III.3-هل تعتقد أن لك دور تاريخي ملزم بالقيام به لصالح المجتمع؟ أم أن دورك يقتصر على وظيفتك ومهنتك كأستاذ وكاتب في الإطار العلمي والأكاديمي الجامعي أو الأدبي فقط؟

III.4-كأستاذ وكاتب، هل تتبنى بعض الأفكار والمبادئ وتعمل على إيجاد تطبيقات لها بالواقع.؟

III.5-كأستاذ مشتغل بحقل علوم المجتمع والإنسان، هل تسعى إلى التغيير الاجتماعي، أم أنك تكتفي بالفهم فقط.؟

III.6-تعرف العلوم اليوم تشعبات وتفرعات كبيرة، حيث انقسمت التخصصات العلمية إلى تخصصات فرعية كثيرة، وفي ظل هذا التحول هل ترى كمثقف أنك ملزم بالاطلاع على جميع التخصصات حتى يمكنك أن تكون ملما ومن ثم تستطيع أن تأخذ موقفا ويكون لك رأي في جميع الشؤون، أم أنك تقتصر على مجال تخصصك وفقط؟

III.7-الكتابة الأدبية والفكرية هي إنتاج وإعادة إنتاج للأفكار والقيم، سواءا بالإبداع أو التجديد، وفي المقابل نجد أن المجتمع يبدي نوع من المقاومة لكل ما هو جديد بل قد يرفضه في بعض الأحيان. وبناءا على هذا، وبصفتك كاتبا (مبدعا ومجددا)، هل تأخذ هذا بعين الاعتبار أثناء الكتابة؟ وإن كان كذلك هل يمكن اعتبار هذا نوعا من الرقابة الذاتية.

" البعد التكنولوجي، وتطور وسائل الإعلام والاتصال"

IV.1-يشهد العالم تغيرات عميقة وسريعة، وخاصة بعد الاكتشافات العلمية والتكنولوجية الحديثة وما أنتجته من وسائل الإعلام والاتصال والتي سمحت بتنوع مصادر المعلومات، وانطلاقا من هذا هل ترى بأن المثقف قد فقد مكانته ودوره كمنتج ومحتكر للمعلومة والمعرفة؟

IV.2-تعتبر وسائل الإعلام والاتصال المنبر الرئيسي والأساسي بالنسبة للمثقف للتعبير عن آرائه وإيصالها للرأي العام، ومن هذا المنظور هل تعبر عن مواقفك وأفكارك عن طريق هذه القنوات؟

IV.3-يشهد العصر الحالي تطورا رهيبا ومتسارعا لوسائل الإعلام والاتصال، وهذا ما سمح بتعدد المنابر والفضاءات الحرة للتعبير والتواصل، ولطالما عانى المثقف من غياب قنوات الاتصال والتواصل، والتي كانت محتكرة من طرف السلطة السياسية. غير أن تعدد وسائل الإعلام والاتصال وتنوعها جعلها تنفلت من رقابة الدولة، وبالتالي فتحت مجالا واسعا أمام المثقف للإدلاء برأيه وللتعبير عن أفكاره. فما تعليقكم على هذا؟

IV.4-تعدد وسائل الإعلام والاتصال وتنوعها، وتحررها النسبي من الرقابة يمثل مفارقة بالنسبة للمثقف، حيث أنه بقدر ما فتح مجالا واسعا أمام المثقف للتعبير عن رأيه، ومنحه الفرصة للمشاركة في النقاش الاجتماعي والسياسي، بقدر ما أفقده مكانته ووظيفته الاجتماعية، إذ فتح المجال أمام جميع فئات المجتمع للإدلاء برأيهم، وللتعبير عن مواقفهم، بعدما كان هذا من احتكار المثقف. فكيف تفسرون هذه المفارقة؟

IV.5-هل تستعمل الوسائط التكنولوجية الحديثة في عملية التواصل (فايس بوك، تويتر، يوتوب...) ؟ وهل تعتقد بأنها وسائل مناسبة وفعّالة في نشر الفكر والوعي أم العكس؟

IV.6-في ظل التحولات العميقة والسريعة التي يشهدها المجتمع الجزائري على غرار باقي المجتمعات، هل تعتقد أن المجتمع لا يزال بحاجة إلى المثقف النقدي والتنويري، وإن كان كذلك فماهي الوظائف والأدوار التي ينتظرها المجتمع من

المثقف؟ وماهي الطرق والوسائل والأساليب التي تمكن المثقف من ممارسة وظائفه وأدواره؟

بيان المثقفين الجزائريين: انتصارا للعقل والحداثة ولنبذ التكفير والتخوين والقذف نفحة 07-12-2017 يحدث الآن

بيان المثقفين الجزائريين:

نشهد منذ فترة عودة للحملات العدائية والعدوانية المتوالية التي تشنها وسائل إعلام ومواقع تقف وراءها جهاتٌ وجمعياتٌ ضدَّ بعض الكتاب والمثقفين الجزائريين بغرض إسكات صوت العقل وتسفيه فاعلية النقد وإخماد جذوة الحرية في بلادنا؛

إن الإبداع بمفهومه الشامل العميق – باعتباره هجسا بعالم أجمل وأليق بالإنسان – أصبح الهدفَ المفضل لتلك الجهات الرَّامية إلى تعطيل كل ما من شأنه أن ينهض بالجزائر الجديدة التي كانت ولا تزال حلمَ الأجيال المتعاقبة الرافضة للزمن الثقافي الرَّاكد والارتهان لقوى الماضي والتبعية العمياء لسلطة الجمود؛

إن النخب الطليعية الجزائرية الحاملة لمشروع الحداثة والتنوير والمدافعة عن حقوق المستقبل – المُجهض والمتواري وراء ممارسات الوصاية والحجر على الفكر – أصبحت في عرف هؤلاء "حصان طروادة" آخر يهدفُ، بحسبها، إلى اختراق الذات الحضارية الجزائرية والتمهيد لشكل جديد من تبعيتها للاستعمار القديم في سياق لهجة تخوين ماكرة يتم – من خلالها – نسيانُ وشائج الاستمرارية العميقة بين هذه النخب وبين التاريخ الوطني الحيّ القائم أصلا على أعمق الرغائب في التحرر والتقدم؛

ونظرًا لتفاقم نبرة التكفير في الكثير من المنابر والمواقع الإعلامية والثقافية ضدَّ كتاب ومثقفين مارسوا ويمارسون حقهم في التفكير بحرية؛

فإننا – نحن المثقفين الجزائريين الموقعين أدناه – نعبر عن رفضنا القاطع لكل تلك الممارسات البائدة التي تمثل وجها من أوجه التراجع الشامل عن مكتسبات الدولة الوطنية وتاريخها ورصيدها النضالي من أجل تحرير قدر الإنسان الجزائري. كما ندين بقوة استهداف الفكر الحر والقلم الحر من خلال إعادة إحياء وصاية الإكليروس في شكل جديدٍ يمجّهُ العصر، ومن خلال استعداء الرأي العام ومؤسَّسات الدولة ضدَّ طليعة المجتمع من مفكرين ومثقفين يصنعون مجدَ الجزائر الثقافي وحضورَها الإبداعي الذي

يعِدُ بالكثير.

إننا نعتقدُ أن الجزائرَ التي حرَّرها الجميعُ يبنيها الجميعُ على اختلاف مشاربهم الثقافية والإيديولوجية وتعدد توجهاتهم السياسية. ولن يكون مُستقبل هذا البلد إلا هارمونيا تتآلفُ فيها الأصواتُ المختلفة ولا مكان فيها لسلطة الصوت الواحد والفكر الواحد. إن الاعترافَ بالتعدد والاختلاف يشكل أساسا ومُنطلقا لكل نزوع ديمقراطيّ حقيقيّ تغيبُ فيه إرادة الهيمنة وسلطة الأحادية الفكرية التي تبشرُ بها بعضُ الجهات في بلادنا بكل أسف. كما نعتقدُ أن قدر الجزائر أن تظل فسيفساء تحتفي بالتعدد بعيدًا عن عسف المذهبيات المغلقة التي لا تحمل في ذاتها إلا جرثومة الإقصاء والنبذ، وتشرّعُ لممارسات انتهاك حقوق الإنسان الأساسية وفي مقدمتها الحق المقدَّسُ في الحرية: فكرية كانت أو سياسية أو عقدية.

نجدنا مضطرين، هنا أيضا، إلى التأكيد على أن تطلعاتنا العميقة إلى الحرية والتقدم الإنساني والاجتماعي والسياسي تتناغمُ عميقا مع تطلعات أسلافنا العظام الذين قطعوا مع التوجهات الإصلاحية – ذات المنحى المتصالح مع وحش التاريخ الذي كرَّس الأمر الواقع – وحرَّروا البلاد من الاستعمار وظلت تحدوهم الرغبة الطليعية في بناء الجزائر الديمقراطية والاجتماعية. ونعتقدُ أن فضاءَ الحرية الذي يسعُ الجميعَ والذي يجبُ أن نناضل جميعا من أجل حمايته وترسيخه أكثر فأكثر في حياتنا لن يظل – بكل أسف – بمنأى عن سهام أعداء الحرية والعقل وأعداء الانفتاح على الآخر وعلى المُنجز الحضاري للحداثة الكونية وهو ما نشهده في بعض الهجمات الشرسة التي تتحصَّن بالشوفينية الدينية والثقافية من أجل إدانة كل مسعى يرومُ عتقَ العقل الجزائري من محبس الأصوليات التي نبتت كالبثور على جلد حياتنا في صورة ردّ فعل على فشلنا التنموي والتحديثي.

من هنا نرى أنه لا يحق لأحد، أيضا، احتكارُ الحديث باسم مكونات الهوية الجزائرية وبخاصة الإسلام الذي عرف في عهود ازدهاره الأولى – شرقا وغربا – فضائل التعدد والتسامح ومغامرة الروح في اكتناه المعنى قبل أن تتصلب شرايينُ التجربة الإسلامية في الوجود ويتراجعَ العقل الخلاق ليصبح الإسلامُ بعدها هوية مغلقة وعقلا اجترايا ابتعد عن التثاقف وعن الجدل مع التاريخ والعالم. إننا نرفض الهويات المغلقة

وقد تحولت حرابا صدئة تتربصُ بالعقل الجزائري والإبداع الناهض بوصفه علامة على جزائر ترفض أن تموت كما ترفض الاستسلامَ لقوى الظلام والرجعية وأعداء الحياة والحرية والجمال.

ومن هنا ندعو إلى نبذ التكفير والتخوين والقذف بسبب الفكر باعتبارها دعوة للعنف المادي والمعنوي ووسيلة لفرض الخوف ولاستعداء الرأي العام على التفكير والإبداع.

وندعو أيضا إلى الاعتراف بالأجيال الجديدة المبدعة في مختلف المجالات، المرتبطة بمجتمعها، المتمسكة بالعلم والعقل والملتزمة بالعمل على تطوير المجتمع وترقيته، والالتفاف حولها ورعايتها والاستماع إلى هواجسها في كنف السلم والأمان بعيدا عن الروح العدائية والعدوانية التي تجاوزتها بلادنا بتضحيات كبيرة.

إن الطريق إلى المُستقبل الواعد لا يصنعه الانغلاقُ والتخوين والتكفير وإنما الإيمان بالحرية واحترامُ الإنسان وحقوقه الأساسية وفي طليعتها حرية التفكير والتعبير والمعتقد.

المجد للحياة والحرية والجمال.

الجزائر في 07 ديسمبر 2017

القائمة الأولى للموقعين:

1. .1 أحمد دلباني- كاتب
2. .2عاشور فني-شاعر وأكاديمي
3. .3إسماعيل مهنانة-كاتب وأكاديمي
4. .4عمر بوساحة أكاديمي-رئيس الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية
5. .5احميدة عياشي-كاتب وإعلامي
6. .6فيصل الأحمر-كاتب وأكاديمي
7. .7مليكة بن دودة – أستاذة وباحثة أكاديمية
8. .8عيسى شريط-روائي وسيناريست
9. .9إبراهيم تزاغارت-كاتب وناشر
10. .10أحمد سليم أيت وعلي-صحفي

11. عبد الله الهامل -شاعر
12. أنيس بن هدوقة -إعلامي
13. لشموت عمر – ناشط ثقافي
14. اليامين بن تومي أكاديمي
15. محمد رفيق طيبي –كاتب
16. عادل بلغيث -شاعر
17. محمد بن جبار -كاتب
18. عادل صياد -شاعر وإعلامي
19. محمد زاوي – إعلامي ومخرج
20. محمد بوطغان – شاعر
21. عبد الرزاق بوكبة -كاتب وإعلامي وناشط ثقافي وأب لثلاث بنات تهمه حريتهن
22. محمد ساري -كاتب وأكاديمي
23. حميد زناز – كاتب علماني
24. سفيان زدادقة -أكاديمي وروائي
25. مشري بن خليفة – كاتب وأستاذ جامعي
26. شرف الدين شكري – كاتب وناشط حقوقي
27. محمد عباس – أستاذ وباحث
28. رفيق جلول – شاعر
29. دبابش نبيل – مثقف وكاتب
30. حميد بوحبيب – كاتب أكاديمي
31. سليمان جوادي -شاعر رئيس بيت الشعر الجزائري
32. عبد العزيز بوباكير -كاتب وأكاديمي
33. حسان الجيلاني كاتب وباحث
34. هند أوراس -شاعرة
35. مقران بعبيدي أستاذ باحث
36. شنة فوزية (ميسون) أستاذة، كاتبة

37.وهيبة جراح... أكاديمية

38.جمال غلاب / كاتب وناقد

39.محمد دادي / أستاذ جامعي وباحث

40.وسيلة سناني. كاتبة وأستاذة جامعية.

41.محمد الصالح حرز الله-كاتب

42.نصيرة محمدي شاعرة

43.سارة خليفة شاعرة

44.مريم بوزيد حرة

45.نبي نوي شاعر و إعلامي

46.نعيم يوسفي – مدون وكاتب

47.خالد فوضيل. أستاذ جامعي.

48.ناصر باكرية-شاعروغعلامي

49.نادية نواصر-شاعرة

50.سامية بن دريس-كاتبة

51.أمين أحمد -أستاذ وباحث أكاديمي

52.بشير ضيف الله-شاعر وأكاديمي

53.زوغبي عبد الرؤوف اديب واعلامي

54.أمين ماني – مناضل من اجل تحرير العقل

55.آمال إيزة صحفية ومدونة بعدة مواقع الكترونية دولية وباحثة بعلم الاجتماع والديموغرافيا وقاصة وشاعرة

56.الطيب لسلوس /شاعر/وناشر

57.ناديه سعداوي طبيبه

58.ميلود بن عيشة مواطن يدعو إلى حرية الفكر وتحرير العقل والنقد.

59.محمد رفعة-شاعر

60.محمد صغير ضيف. كاتب ومسير ثانوية

61.سعيد جاب الخير – صحفي وباحث

62.أمين الزاوي – كاتب وأكاديمي

63.ربيعة جلطي-كاتبة وأكاديمية

64.حيدوسيرابح-شاعر

65.ياسين تملالي / كاتب وصحفي

66.نوارة لحرش شاعرة وصحفية

67.سليمان سراوي-إعلامي

68.عبد الرشيد حاجب / كاتب ورجل أعمال

69.يوسف بن جامع أستاذ جامعي

70.الأزهر عطية-روائي وشاعر

71.مباركة بلحسن-استاذة باحثة

72.سليمة مسعودي شاعرة وباحثة أكاديمية

73.بشير خلف قاص وكاتب

74.عادل سوالمية شاعر وإعلامي

75.جعفر نورالدين-إطار متقاعد

76.تمام عمر-مواطن مع الحداثة وحرية الفكر و الإبداع

77.زياد ركيبي-مسير

78.فوزية لرادي-شاعرة

79.بوداود عمير /كاتب

80.سامي حباطي/ صحفي

81.سعيد خطيبي/ روائي

82.عبد العزيز راسمال /باحث

83.نوري دريس/ استاذ جامعي

84.عبد الكريم ينينة / كاتب

85.حسين علام / أكاديمي

86.ابن الدين جيدل/ قاص وحقوقي

87.الطيب صالح طهوري/ شاعر وقاص

88.عمر كساب/ خبير في السياسات الثقافية

89.عزيز حمدي / ناشط ثقافي

90.آمنة بلعلى / أكاديمية

91.عبد القادر ضيف الله/ روائي وأكاديمي

92.محمد الأمين بن ربيع / روائي وأكاديمي

93.عبد الباقي قربوعه / قاص وروائي

94.عبد القادر سوداني / حقوقي

95.أحمد بلقمري / كاتب

« Déterminants de statut et de la fonction sociale de l'intellectuel algérien »

Résumé : le thème d'étude s'articule autour de l'étude de l'intellectuel algérien, la problématique composée des paramètres pour la fonction et le statut social, car ces paramètres déterminent les fonctions et les rôles sociaux de l'intellectuel, dont la problématique est divisée à trois dimensions, la première dimension historique qui comprend la relation entre l'intellectuel et le politicien, la deuxième dimension est le facteur culturel, de la nature de la structure socio-culturelle de la société algérienne. Alors que la troisième dimension concerne le développement des technologies de communication et des médias. La problématique tourne autour de ces trois facteurs, et comment ces facteurs déterminent les fonctions et les rôles qui suppose au intellectuel, et comment ces facteurs déterminent le statut social de l'intellectuel.

Mots clés l'intellectuel, statut social, fonction sociale, structure socio- culturelle, des moyens modernes d'information et de communication.

"Determinants of status and social function of the Algerian intellectual"

Abstract :the study topic revolves around the study of the Algerian intellectual, the issue composed of parameters for the function and social status, because these settings determine the functions and social roles of the intellectual, whose issue is divided in three dimensions, the first historical dimension which includes the relationship between the intellectual and the politician, the second dimension is the cultural factor, the nature of the socio-cultural structure of Algerian society. While the third dimension concerns the development of the communication and media technologies. The issue revolves around these three factors, and how these factors determine the functions and roles which presupposes...

Key words the intellectual, and how these factors determine the social status of the intellectual. Keywords intégration

"محددات المكانة والوظيفة الاجتماعية للمثقف الجزائري"

الملخص:

يتمحورموضوع الدراسةحول المثقف الجزائري، إذ تنطلق الدراسة من إشكالية مفادها أن هناك محددات للوظيفة والمكانة الاجتماعية، حيث أن هذه المحددات هي التي تحدد الوظائف والأدوار الاجتماعية للمثقف، وقد انقسمت الإشكالية إلى ثلاثة أبعاد، فالبعد الأول تاريخي والذي يتضمن علاقة المثقف بالسياسي، أما البعد الثاني فهو العامل الثقافي والمتمثل في طبيعة البنية السوسيو -ثقافية للمجتمع الجزائري. في حين يتمثل البعد الثالث في تطور تكنولوجيا ووسائل الاعلام والاتصال. فالإشكالية تدور حول هذه العوامل الثلاثة وكيف تعمل هذه العوامل على تحديد الوظائف والأدوار التي يفترض أن يقوم بها المثقف، وكيف تنعكس هذه العوامل على تحديد المكانة الاجتماعية للمثقف.

مفتاحيةكلمات: المثقف، المكانة الاجتماعية، الوظيفة الاجتماعية، البنية السوسيو -ثقافية، وسائل الاعلام والاتصال الحديثة